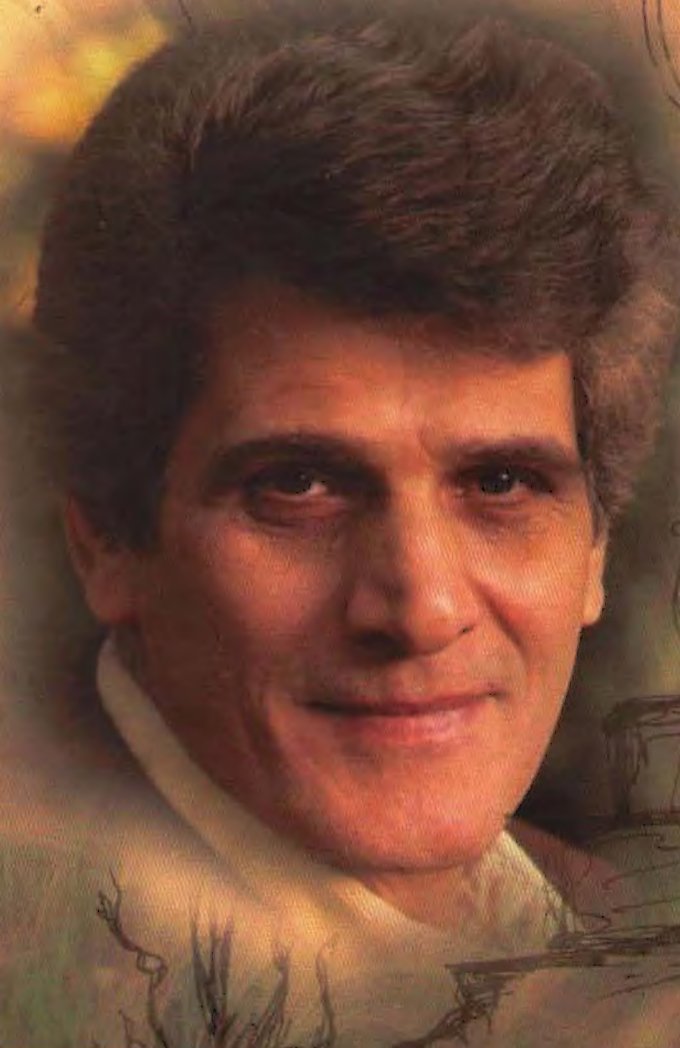


المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار الحرية
بيروت-لبنان

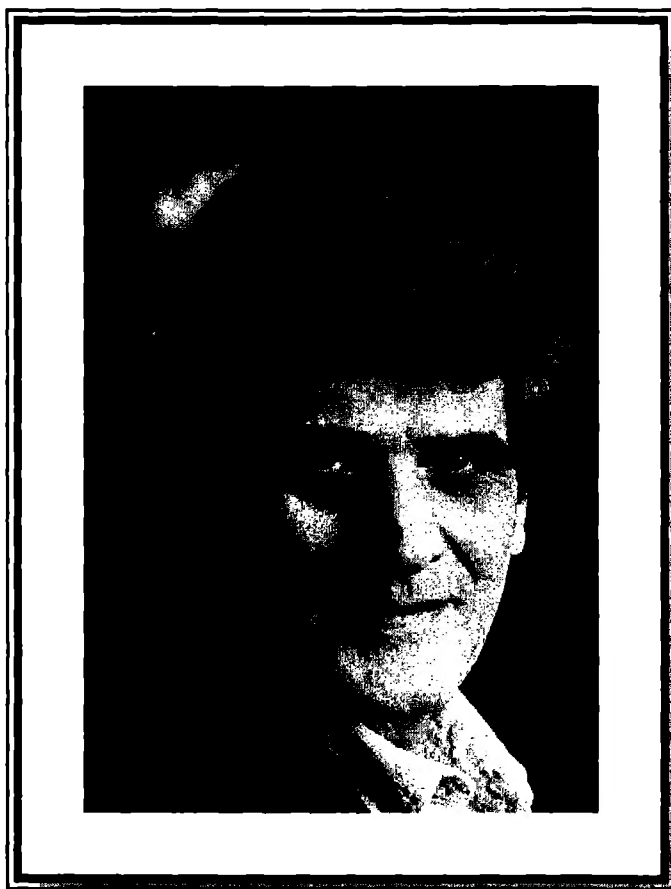
أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

٢٠١١م

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت

أحمد مطر

أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التتومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

مكان الولادة

التتومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تتضح بساطة ورقة وطيبة، مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما اكتشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب المرس في المآثم، فدخل المعتزك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرايع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذاً للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتمدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت القبس، الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الإنتحارية، وسجلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والمفوية والبراءة وحدة الشعور بالأساسة، ورؤية الأشياء بمين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت أساسة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، وافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

الانتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفهها. ينشر حالياً في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» ومديقة الإنسان، بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقيه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ما أصعب الكلام قصيدة إلى ناجي العلي أحمد مطر

الموتى ؛ وناجي آخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلصنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويصافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها ، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان ؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من المعروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

شكراً على التآبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ماضع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يفرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لوجرت في البید
لأنحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يغدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً ؛ فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً ؛ فإني ميت يا أيها

للفننادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعاة
فيها البقاء معلق ببقاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حدقاتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنميك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها

بشرائع الأمراء والرؤساء
ولساء لتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء ؟
ولسائلتهم : كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء ؟
ولمن يرمون السلاح ؛ وحربهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء ؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء ؟
وبأي شعب يحكمون ، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء ؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغرباء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محلاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحة سوداء
ويظل رأسك عالياً مادامت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت ”الزفت“ كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء
* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئآت الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استتحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
 وحبره فيها دم الشهداء
 ولكاتب أقلامه مشدودة
 بحبال صوت جلاله الأمراء
 ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
 ويباع الشيطان بالإفتاء
 ولشاعر يكتظ من غسل النعيم
 على حساب مرارة البؤساء
 ويجر عصمته لأبواب الخنا
 ملفوفة بقصيدة عصماء
 ولثائري رنوا إلى الحرية
 الحمراء عبر الليلة الحمراء
 ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
 أنخابه في صحة الأثلاء
 ويكف عن ضغط الزناد مخافة
 من عجز إصبعه لدى "الإمضاء"
 ولحاكم إن دق نور الوعي
 ظلمته ؛ شكاً من شدة الضوضاء
 وسمعت أساطيل الغزاة بلاده
 لكنها ضاقت على الآراء
 ونفاك وهو مخمن على الردى
 بك محقق فالنفي كالإفناء
 الكل مشترك بقتلك ؛ إنما
 نابت يد الجاني عن الشركاء
 * * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
 وحشاً نزيه النار لي أحشائي
 لما هويت متحد الهوى

وهويت فيك موزع الأهواء
 لم ابك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
 ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
 ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
 روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
 أنا يا أنا بك ميت حي
 ومحترق أعد النار للإطفاء
 برأت من ذنب الرثاء قريحتي
 وعصمت شيطاني عن الإيحاء
 وحلفت ألا أبتديك مودعاً
 حتى أهين موعداً للقاء
 سأبدل القلم الرقيق بخنجر
 والأغنيات بطمينة نجلاء
 وأمد رأس الحاكمين صحيفة
 لقصائد ... سأخطها بحذائي
 وأضم صوتك بذرة في خافقي
 وأضمهم في غابة الأصداء
 وألقن الأطفال أن عروشهم
 زبد أقيم على أساس الماء
 وألقن الأطفال أن جيوشهم
 قطع من الديكور والأضواء
 وألقن الأطفال أن قصورهم
 مبنية بجماجم الضعفاء
 وكنوزهم مسروقة بالعدل
 واستقلالهم نوع من الإخفاء
 سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
 وأعيده بمعواصف هوجاء
 وليشتتم المتلوثون شتائي

وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لولم تعد في العمر إلا ساعة
لقضيتها بشتيمة الخلفاء

* * *

أنا لست أهجو الحاكمين ؛ وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمن التأدب أن أقول لقاتلي
عذراً إذا جرحت يديك دمائي؟
أقول للكلب المعقور تأدباً
دغدغ بنابك يا أخي أشلائني؟
أقول للقواد يا صديق؛ أو
أدعو البغي بمريم العذراء؟
أقول للمأبون حين ركوعه
حرماً؛ وأمسح ظهره بثنائي
أقول للحص الذي يسطو على
كينونتي : شكراً على إلغائي؟
الحاكمون هم الكلاب؛ مع اعتذاري
فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم للصوم القتالون العاهرون
وكلهم عبيد بلا استثناء
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملاً البلاد برهبة وشقاء
إن لم يكونوا خائنين فكيف
ما زالت فلسطين لدى الأعداء
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء

عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لتصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمواطن ماله
شغل سوى التصفيق للزعماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وهبت له طاقية الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزه
إلا من الأغراض والأهواء
فالدين معتقل بتهمة كونه
متطرفاً يدعوا إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارد
لضلوعه بإثارة الفوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابه
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صفارنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
هتكوا حياء نسائنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
خنقوا بحرياتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟

خفقات 1

أحمد طر



وَصَعُوا فَوْقَ فِي كَلْبَ جِرَاسَةٍ
وَبَنُوا لِلْكِبْرِيَاءِ
فِي دَمِي ، سَوْقَ نِخَاسَةٍ
وَعَلَى صَحْوَةٍ عَقْلِي
أَمَرُوا التَّخْدِيرَ أَنْ يَسْكُبَ كَاسَهُ
ثُمَّ لَمَّا صَحْتُ :
قَدْ أَغْرَقَنِي فَيْضُ النِّجَاسَةِ
قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ !

••

تَدْرُجُ الدَّبَابَةُ الْكَمَلَى عَلَى رَأْسِي

سَبْعُونَ طَعْنَةً هُنَا مَوْصُولَةُ النَّزْفِ
تُبْدِي .. وَلَا تُخْفِي
تَفْتَالُ خَوْفَ الْمَوْتِ فِي الْخَوْفِ
سَمَّيْتُهَا قِصَالِدِي
وَسَمَّيْتُهَا بِأَقَارِي : حَتْفِي !
وَسَمَّيْتُ .. مُتَحَرِّراً بِخَنْجَرِ الْحَرْفِ .
لَأَنْنِي ، فِي زَمَنِ الزَّيْفِ
وَالْعَيْشِ بِالزَّمَارِ وَالْدَفِّ ...
كَشَلْتُ صَدْرِي ذَلْفَرًا
وَهَوَّةً

كَبْتُ هَذَا الشِّعْرَ .. بِالسِّفْرِ !
أَحْمَدُ مَطَرُ

طبيعة صامتة

فِي مَقْلَبِ الْقِيَامَةِ
رَأَيْتُ جَنَّةً لَهَا مَلَايِخُ الْأَعْرَابِ
تَجَمُّعَتْ مِنْ حَوْلِهَا « النَّسْرُ » وَ « الدِّيَابُ »
وَفَوْقَهَا عَلَامَةٌ
تَقُولُ : هَذِي جِنْفَةٌ
كَانَتْ تُسَمَّى سَابِقًا ... كَرَامَةً !

إِلَى بَابِ الرَّئَاسَةِ
وَبِتَوَقُّعِي بِأَوْطَانِي الْجَوَارِي
يَعْقِدُ الْبَائِعُ وَالشَّارِي مَوَائِقَ النِّخَاسَةِ
وَعَلَى أَوْتَارِ جَوْعِي
يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ أَلْحَانَ الْحِمَاسَةِ !
بِدَمِي تُرْسَمُ لُوحَاتُ شِقَائِي
فَأَنَا الْفَنُّ ..
وَأَهْلُ الْفَنِّ سَاسَةٌ
فَلَمَّاذَا أَنَا عَبْدٌ
وَالسِّيَاسِيُّونَ أَصْحَابُ قَدَاسَةٍ ؟

••

قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ
شَيِّعُوا الْمَبْنَى .. وَقَالُوا :
أَبْعِدُوا عَنْهُ أَسَاسَةً !

أيها السادة عفوا ..

كيف لا يهترُ جسمٌ

عندما يفقد راسه ؟!

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشعرِ

فتشَّ أحلامي الحُرَّاسُ

أمروني أَنْ أَخْلَعَ رأسي

وأريقَ بقايا الإحساسِ

ثم دَعَوْنِي أَنْ أَكْتُبَ شِعْرًا للناسِ !

فخلعتُ نِعالي في البابِ

وقلتُ :

خَلَعْتُ الأخطَرَ يا حُرَّاسُ

هذا النعلُ يدوسُ

ولكن ..

هذا الرأسُ يُداسُ !

قلعة أدب

يقظة

قَرَأْتُ في القرآن :

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ،

فَاعْلَنْتُ وَسَائِلُ الإِذْعَانِ :

« إِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ » .

أَحْيَيْتُ فَقْرِي .. لَمْ أَزَلْ أَتَلُو :

« وَتَبَّ »

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ،

فَصَوَّدِرْتُ حَنْجَرَتِي

بِجُرمِ قِلَعِ الأَدَبِ .

وَصَوَّدِرَ الْقُرْآنُ

لأنه .. حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغْبِ !

الصدى

وَيَنْخِي فِي صَفِّهِ !

••

يَقُولُ جِيرِي وَدَمِي :

لَا تَنْدِهْشْ

مَنْ يَمْلِكُ « الْقَانُون » فِي أَوْطَانِنَا

هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ حَقَّ عَرْفِهِ !

صَرَخْتُ : لَا

مَنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ

لَكِنْ صَدَى صَوْنِي

خَافَ مِنَ الْمَوْتِ

فَارْتَدَّ لِي : نَعَمْ !

عدالة

التهمة

كُنْتُ أُسِيرُ مُفْرَدًا

أَحِيلُ أَفْكَارِي مَعِي

وَمَنْطِقِي وَمَسْمَعِي

فَازْدَحَمْتُ

مِنْ حَوْلِي الْوُجُوهُ

قَالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ : خُذُوهُ

سَأَلْتُهُمْ :

مَا تُتْهَمُنِي ؟

فَقِيلَ لِي :

تَجْمَعُ مَشْبُوهُ !

يَتَتَمَّنِي

وَيَدْعِي أَنْ سَكُونِي

مُعَلِّنٌ عَنْ ضَعْفِهِ !

يَلَطِّئُنِي

وَيَدْعِي أَنْ فَعِي قَامَ بِلَطْمِ كَفِّهِ !

يَطْمُنِّي

وَيَدْعِي أَنْ دَمِي لَوْثَ حَدِّ سَيْفِهِ !

فَأَخْرَجَ الْقَانُونُ مِنْ مُنْطَحِهِ

وَأَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ جَبِينِهِ

أَطْلُبُ بَعْضَ عَطْفِهِ

لَكِنَّهُ يَهْرُبُ نَحْوَ قَاتِلِي

خطاب تاريخي

رَأَيْتُ جُرْدًا

يَخْطُبُ الْيَوْمَ عَنِ النَّظَافَةِ

وَيُنْذِرُ الْأَوْسَاحَ بِالْعِقَابِ

وَحَوْلَهُ

.. يُصَفِّقُ الذُّبَابُ !

عقوبات شرعية

بَتَرَ الْوَالِي لِسَانِي

عندما غَنَيْتُ شِعْرِي

دُونَ أَنْ أَطْلُبَ تَرْخِيصًا بِتَرْديدِ الْأَغَانِي

بَتَرَ الْوَالِي يَدَيَّ لَمَّا رَأَيْتُ

فِي كِتَابَاتِي أَرْسَلْتُ أَغَانِي

إِلَى كُلِّ مَكَانٍ

..

وَضَعَ الْوَالِي عَلَى رِجْلِي قِيدًا

إِذْ رَأَيْتُ

بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي

دُونَ كَفْفِي وَلِسَانِي

صَامِتًا أَشْكُو هَوَانِي.

..

أَمَرَ الْوَالِي بِإِعْدَامِي

لَأَنِّي لَمْ أَصَفِّقْ

- عِنْدَمَا مَرَّ -

وَلَمْ أَهْتَفْ ..

وَلَمْ أُبْرِحْ مَكَانِي !

نبوة

إِسْمَعُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي

يَا جَمَاعَةً

لَسْتُ كَذَّابًا ..

فَمَا كَانَ أَبِي حِزْبًا

وَلَا أُمِّي إِذَاعَةً

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

أَنَّ الْعَبْدَ

صَلَّى مُفْرَدًا بِالْأَمْسِ

فِي الْقُدْسِ

وَلَكِنْ « الْجَمَاعَةُ »

سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً !

قالت أمي مرة

يا أولادي

عندي لغز

من منكم يكشف لي سره؟

(تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب ...

والقشرة

زاد للرائح والغادي)

قالت أختي : التمرة

حضنتها أمي ضاحكة

لكنني خنفتني العبرة

منذ ثلاثين سنة

لم نر أي بيدق

في رقعة الشطرنج

يفدي وطنه .

ولم تطن طلقة واحدة

وسط حروب الطنطنة

والكل خاض حربه بخطبة ذرية

ولم يغادر مسكنه

وكلما حسي على جهاده

أحيا العدى مستوطنة !

• •

قلت لها :

بل تلك بلادتي !

منذ ثلاثين سنة

والكل يمشي ملكا

تحت أيادي الشيطنة

يبدأ في ميسرة قاصية

وينتهي في ميمنه !

« الفيل » يني « قلعة »

و « الرخ » يني سلطنه

ويدخل « الوزير » في ماخوره

فيخرج « الحصان » فوق المئذنة !

• •

منذ ثلاثين سنة

نسخر من عدونا لشركيه

ونحن نحبي وطنه

ونشجب الإكثار من سلاحه

ونحن نُعطي ثَمَنَهُ
فان تكن سِعاً عجائبُ الدُّنَا
فنحنُ صِرنا الثَّامِنَةُ
بعد ثلاثينَ سنَةً !

ستَهْطَلُ الأمطارُ !
صمنا مدى الدهرِ
وصومنا ظلَّ هو الأَفطارُ .
لقبِطَةُ ؟
فما لنا نخلقُ الأعذارُ
في السرِّ والجَهْرِ
ونرتدي نِيبَةً عن أمِّها
كلَّ ثيابِ العارِ ؟
وما لنا نعيشُ في جهنِّمِ
وأما في جَنَّةٍ تجري
من تحيِّها « الآباز » ؟ !
لا ترجموا زانيةً ثابتةً المهرِ
بَلْ وقرِّوا الأخجارُ
لحبْلِها السُّري !

الحبل السري

أدري .. أَجَلُ أدري
وأحبسُ الأشعارُ
أخشى من الأنيابِ والأظفارِ .

• •

أدري بِأَنَّ النَّارَ
موقدةٌ .. من حطبِ الفقرِ
لِيَدْفَأَ الدُّولَارُ !

• •

أدري بِأَنَّ النَّارَ
سَحَابَةٌ تحبُّ بالأعذارِ
سيزأُرُ الرعدُ .. ولكن بَعْدَهُ

تمت

صارَ المُذيعُ خارجَ الخَربِطَةِ
وصَوْتُهُ
ما زالَ يَأْتِي هادِراً :
نَسْتَنكِرُ الدُّوبِلَةَ اللَقِيطَةَ

حكاية عباس

زوجته تغتاب الناس !

صرخت زوجته : عباس
الضيفُ سبِرَقُ نَعَجْنَا .
عباس اليَقِظُ الحَسَّاسُ
قَلْبُ أُرَاقِ القِرطاسُ
ضَرَبَ الأَخماسَ لأَسَداسُ :
أرسل برقيةً تهديدًا !

« عَبَّاسُ » وَراءَ المِتراسِ
يَقِظُ .. مُتَبِّهُ .. حَسَّاسُ
منذ سنين الفتح .. يُلْمَعُ سِفَةُ
ويُلْمَعُ شَارِبُهُ أَيْضًا ..
مَظْطَرًّا .. مُحْتَضِنًا دُفَّةً !

- فلن تصقل سيفك يا عباس !
- لوقتِ الشُّدَّةِ
- أصقل سيفك يا عباس !

بَلَعَ السَّارِقُ ضَفَّةً
قَلْبَ عَبَّاسِ القِرطاسِ
ضَرَبَ الأَخماسَ لأَسَداسُ :
بقيت ضَفَّةً ..
للمَّ عَبَّاسُ ذخيرته والمِتراسُ

ومضى يصقل سيفه !

ثورة الطين

وَصَعُونِي فِي إِياءِ
ثم قالوا لي : تَأَقَّلَمْ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءِ
أَنَا مِنْ طِينِ السَّمَاءِ
وَإِذَا ضَاقَ إِيائِي بِنَمُوِي
.. يَتَحَطَّمُ !
..
خَيْرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءِ
بَيْنَ أَنْ أَرْقُصَ فَوْقَ الحَبْلِ
أَوْ أَرْقُصَ تَحْتَ الحَبْلِ

عَبَّرَ اللُّصُّ إِلَيْهِ .. وَحَلَّ بَيْنَهُ
أَصْبَحَ ضَيْفُهُ
قَدَّمَ عَبَّاسُ لَهُ القَهْوَةَ
ومضى يصقل سيفه !

صرخت زوجته : عباس
أَبْنَاؤُكَ قَتَلُوا عَبَّاسَ
ضَيْفُكَ رَاوَدَنِي عَبَّاسَ
قُمْ أَنْقِذْنِي يَا عَبَّاسَ

عباسُ وَراءَ المِتراسِ
مُتَبِّهُ .. لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا

فاخترتُ البقاء

قلتُ: أعدمتُ.

فاخفقوا بالجلد صوتَ البقاء

وأمدوني بصمتِ أبدي يتكلّم !

رقاص الساعة

منذُ سِنينَ

يترنّحُ رَقَّاصُ الساعةِ ،

بضربِ هامتهِ يسارِ

بضربِ هامتهِ يمينِ

والسكّينِ

لا أحدُ يُسكِّتُ أوجاعه

• •

لو يُدركُ رَقَّاصُ الساعةِ

أنَّ الباعةَ

يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينُ

وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعةِ

لتوقّفَ في أولِ ساعةٍ

عن تطويلِ زمانِ البؤسِ

وكشّفَ عن سكّينِ !

• •

يا رَقَّاصَ الساعةِ

دعنا نقلبَ تاريخَ الأوقاتِ بهذي القاعةِ

ونُدجّنَ عَصَرَ التدجينِ

وتؤكدِ إفلاسَ الباعةِ

• •

قفْ .. وتأملْ وضعَكَ ساعةٍ

لا ترقصْ ..

فَتُسلِّكَ الطاعةَ

يا رَقَّاصَ الساعةِ !



قلم

جَسَّ الطَّيِّبُ خَافِقِي

وَقَالَ لِي :

هَلْ مَا هُنَا الْأَلَمُ ؟

قُلْتُ لَهُ : نَعَمْ

فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِغْطَفِي

وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !

• •

هَزَّ الطَّيِّبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ

وَقَالَ لِي :

لَيْسَ سِوَى قَلَمٍ

فَقُلْتُ : لَا يَا سَيِّدِي

هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌ

رَصَاصَةٌ .. وَدَمٌ

وَتُهِمَّةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْشِي بِلا قَدَمٍ !

عائدون

هَرَمَ النَّاسُ .. وَكَانُوا يَرْضَعُونَ

عِنْدَمَا قَالَ الْمُغَنِّي :

عَائِدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمُغَنِّي يَتَغَنَّى

وَمِلَايِينَ اللَّحُونِ

فِي فُضَاءِ الْجُرُحِ تَفْنَى

وَالْيَتَامَى .. مِنْ يَتَامَى يُوكَلِّدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْبَابُ النِّصَالِ الْمَدْمُونِ

سَاءَ هُمْ مَا يَشْهَدُونَ

فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونَ

وَيَخُوضُونَ النِّصَالَاتِ

عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي

وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونِ !

عَائِدُونَ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ

فَلَا عُدْنَا ..

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ !

قبله بوليسية

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولهُ
أخافُ أن يزدادَ طيني بِلَهُ .

لأنَّ أبجديتي

في رأيِ حامي عِزِّي

لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّةِ !

• •

فحيثُ سِرْتُ مُخْبِرٌ

يُلْقِي عَلَيَّ ظِلَّهُ

يلصقُ بي كالنَمْلَةِ

يبحثُ في حَقِيصَتِي

يسبحُ في محبَرَتِي

يطلعُ لي في الحُلُمِ كُلَّ لَيْلَةٍ !

الثور والخطيرة

الثورُ فرَّ من خطيرةِ البَقَرِ .

الثورُ فرَّ .

فَنَارَتِ العَجُولُ في الحَظِيرَةِ

تَبْكِي فِرَارَ قَائِدِ المَسِيرَةِ .

وَشَكَّلَتْ على الأَنْزِ

مَحَكَةً .. ومُؤَنَمِرَ .

فَقَاتِلُ قَالَ : قَضَاءٌ وَقَدَرُ .

وقَاتِلُ : لقد كَفَرُ .

وقَاتِلُ : إلى سَقَرِ .

وبعضهم قَالَ : امْنَحُوهُ فِرْصَةً أُخِيرَةِ

لَعَلَّهُ يعودُ للحَظِيرَةِ .

وفي ختامِ المؤتمرِ

تَقاسَمُوا مَرِبَطَةً .. وَجَمَدُوا شَعِيرَةً .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حَادِثَةٌ مُثِيرَةٌ

لَمْ يَرْجِعِ الثورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وَرَاءَهُ الحَظِيرَةُ !

حتى إِذَا قَبِلْتُ - يَوْمًا - زوجتي

أشْعُرُ أَنَّ الدَّوْلَةَ

قَدْ وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبْلَةِ

يَقِيسُ حَجْمَ رَغْبَتِي

بطَبْعِ بَضْمَةٍ لها عن شَفَتِي

يرصدُ وَغِيَّ الغَفْلَةِ !

حتى إِذَا مَا قُلْتُ يَوْمًا جُمْلَةً

يُعلِنُ عن إِدَانَتِي

ويطرحُ الأدْلَةَ !

• •

لا تَنْسَخَرُوا مِنِّي فحتى القُبْلَةُ

تُعدُّني أوطَانِنَا

حَادِثَةً

تَمَسُّ أَمْنِ الدَّوْلَةِ !

قسم باردة

رُدُّوا الإنسانَ لأعمامي
وخذوا من أعمامي القيردا
أعطوني ذاتي
كي أفتي ذاتي
رُدُّوا لي بعضَ الشخصية.
كيف تفور النارُ بصدري
وأنا أشكو البردا ؟
كيف سيومضُ برقُ الثَّارِ بروحي ..
ما دُمتم تخشونَ الرعدا ؟
كيف أغني ..
وأنا مشنوقُ أتدلي
من تحتِ جبالي الصوتيَّة ؟
.
.
.
كي أفهمَ معنى الحرِّيَّة

وأمرتَ فداءَ الحرِّيَّة
أعطوني بعضَ الحرِّيَّة.

قمةُ أخرى ..

وفي الوادي جياحُ تنتهزُ

قمةُ أخرى ..

وقفرُ السهلِ أجردُ .

قمةُ أعلى .. وأبردُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

ابعثِ الدفءَ

فقد كادَ لنا عُزَّى ..

وكيدنا نجمدُ !

الأضحية

حينَ وُلِدْتُ

أُفقيتُ على مهدي قيدا

ختموه بِوَشْمِ الحرِّيَّة

وعباراتٍ تفسيرية :

يا عَبْدُ العُزَّى .. كُنْ عَبْدًا !

• •

وكَبِرْتُ ، ولم يكبُرْ قيدي

وهَرِمْتُ .. ولم أتركْ مهدي

لكنْ نَبَا تدعو المسوؤليَّة

يطننُ داعي الموتِ الرِّدا

فأكونُ لوحدي الأضحية !

رؤيا ابراهيم

باقداح من الخمر
فالغن كل دساس ووسواس وخناس
ولا أخشى على نخري

من النحر
لأن الذنب مغتفر
وأنت بحالة السكر !

* *

ومن جذري
أمارس دائماً حرية التعبير
في سري .

وأخشى أن يروح السر
بالسر .

أشك بحر أنفاسي
فلا أدني من نخري
أشك بصمت كراسي

أشك بنقطة العبر

وكل مساحة بيضاء

بين السطر والسطر

ولست أعد مجنوناً

بعصر السحق والعصر

إذا أصبحت في يوم

أشك بأنني غيري

وأنني هارب مني

وأنني أقتفي أثري ..

ولا أدري !

* *

إذا ما عدت الأعمار

بالنعمى .. وبالسمر

فعمرى ليس من عمري !

لأنني شاعر حر

يا مولانا ابراهيم
اغمد سكينك للمقبض
واقبض أجرلك من أصحاب القيل .
لا تأخذك الرافة فيه

بدين البيت الأبيض !
نفذ رؤياك ولا تمنح للتأويل .
لن يتزل كبش .. لا تأمل بالتبديل .

يا مولانا

ان لم تذبحه نذبحك

فهذا زمن آخر

يُفدى فيه الكبش

باسماعيل !

اصحوني اثمالة

أكاد لشدّة القهر

أظن القهر في أوطاننا

يشكو من القهر !

ولي عذري

لأنني أتقي خيري

لكي أنجو من الشر

فأنكر خالق الناس

ليأمن خانيق الناس

ولا يرتاب في أمري

لأن الكفر في أوطاننا

لا يورث الإعدام كالفكر !

وأحيى ميت إحساسي

وفي أوطاننا

يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ

إلى أقصاهُ بين الرِّخْمِ والقبرِ

على بيتٍ مِن الشَّعْرِ !

على بابِ الحضارة

يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة

وكُلُّ الدروبِ إليها سُدَى

والخطى مُستَمارة .

فَمَا بَيْنَنَا أَلْفُ بَابٍ وَبَابٍ

عَلَيْهَا كِلَابُ الْكِلابِ

تَشُمُّ الظُّنُونُ وَتَسْمَعُ صَمْتَ الْإِشَارَةِ

وَتَقْطَعُ وَقْتَ الْفَرَاغِ بِقَطْعِ الرِّقَابِ !

فَكَيْفَ سَأْمُضِي لِقَضْدِي

وَهُمْ يُطْلِقُونَ الْكِلابَ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ

وَهُمْ يَرِيطُونَ الْحِجَارَةَ !

• •

يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة

وما زلتُ أَجهلُ دربي لِسِنِي

وما زلتُ أَجهلُ صَوْتِي

وَأُعْطِي عَظِيمَ اعْتِبَارِي لِأَدْنَى عِبَارَةٍ

لَأَنَّ لِسَانِي حَصَانِي

- كَمَا عَلَّمُونِي -

وَأَنَّ حَصَانِي شَدِيدُ الْإِثَارَةِ

وَأَنَّ الْإِثَارَةَ لَيْسَتْ شَطَارَةِ

وَأَنَّ الشَّطَارَةَ فِي رَبْطِ رَأْسِي بِصَمْتِي

وَرَبْطِ حَصَانِي

عَلَى بَابِ تِلْكَ السَّفَارَةِ

.. وَتِلْكَ السَّفَارَةُ !

أجزاء

في بلادِ المُشْرِكِينَ .

يَبْصُقُ الْمَرْءُ بِوَجْهِ الْحَاكِمِينَ

فَيُجَازَى بِالْفِرَاقَةِ !

وَلَدَيْنَا نَحْنُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ

يَبْصُقُ الْمَرْءُ دَمًا تَحْتَ أَيَادِي الْمُخْبِرِينَ

وَيَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عِنْدَمَا يَنْثُرُ مَاءَ الْوَرْدِ وَالْمُهْلِ

- بِلَا إِذْنٍ -

عَلَى وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

..الله أعلم

القرصان

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا نَارَ جَهَنَّمَ
لَا تَسِيثُوا الظَّنَّ بِالْوَالِي
فَسُوءُ الظَّنِّ فِي الشَّرْعِ مَحْرَمٌ
أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا فِي كُلِّ أَحْوَالِي
سَعِيدٌ وَمُنْعَمٌ
لَيْسَ لِي فِي الدَّرَبِ سَفَاحٌ
وَلَا فِي الْبَيْتِ مَاتَمٌ
وَدَمِي غَيْرُ مُبَاحٍ وَفَمِي غَيْرُ مُكَمَّمٍ
فَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ
لَا تُشِيعُوا أَنَّ لِلْوَالِي يَدًا فِي حَبْسٍ صَوْتِي
بَلْ أَنَا يَا نَاسُ .. أَبْكَكُمْ !
* *

بَنَيْنَا مِنْ ضَحَايَا أَمْنِنَا جِسْرًا .
وَقَدَّمْنَا ضَحَايَا يَوْمِنَا نَذْرًا .
لَنَلْقَى فِي غَدٍ نَصْرًا .
وَيَمْنُنَا إِلَى الْمَسْرِ
وَكَيْدُنَا نَبْلُغُ الْمَسْرَى .
وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا .
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ قَتْلَانَا
وَقُلْنَا : إِنَّهُ أَدْرَى .
وَبَعْدَ الصَّبْرِ
أَلْفَيْنَا الْعِدَا قَدْ حَطَمُوا الْجِسْرَا
فَقُنْنَا نَطْلُبُ الثَّارَا

قُلْتُ مَا أَعْلَمُهُ عَنْ حَالَتِي
... وَاللَّهُ أَعْلَمُ !

وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ آلَافًا مِنَ الْقَتْلَى
وَأَلْفًا مِنَ الْجُرْحَى
وَأَلْفًا مِنَ الْأُتْرَى
وَهَذَا الْجَمْلُ رُخْمَ الصَّبْرِ
حَتَّى لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا
فَأَنْجَبَ صَبْرُنَا : صَبْرًا !
وَعَبْدُ الذَّاتِ
لَمْ يُرْجِعْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا شَيْبًا .
وَلَمْ يَغْنَمَنَّ لِقَتْلَانَا بِهَا قَبْرًا .
وَلَمْ يُلْقِ الْعِدَا فِي الْبَحْرِ
بَلْ أَلْقَى دِمَانَا وَامْتَطَى الْبَحْرَا .
فُسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِ الذَّاتِ

مِنْ صَبْرٍ إِلَى مِصْرٍ
وَمَا أُسْرَى بِهِ لِلْصَفَةِ الْآخَرَى !

أصفار

قَرَأْتُ فِي الْجَرَائِدِ
أَنَّ « أَبَا الْعَوَائِدِ »
يَبْحَثُ عَنْ قَرِيحَةٍ تَنْبِغُ بِالْإِيْجَازِ
تُخْرِجُ الْفَيَّيَّ أَسَدًا مِنْ نُقْبِ أَنْفِ الْفَازِ
وَتَحْصِدُ الثَّلَجَ مِنَ الْمَوَاقِدِ !
ضَحَكَتُ مِنْ غِيَاثِهِ .
لَكِنِّي قَبْلَ اكْتِمَالِ ضَحَكْتِي
رَأَيْتُ حَوْلَ قَصْرِهِ قَوَافِلَ التُّجَارِ .
تَتَرَفُّ فَوْقَ نَعْلِهِ الْقَصَائِدُ !
• • •
لَا تَعْجَبُوا إِذَا أَنَا وَقَفْتُ فِي الْبَسَازِ
وَحَدِي

قَرَّبَ وَاحِدُ
تَكْبَرٍ عَنْ يَمِينِهِ قَوَافِلُ
لَيْسَتْ سِوَى أَصْفَارٍ !



اللعبه

عَلَى رُقْعَةٍ تَحْتَوِيهَا يَدَانُ
تَسِيرُ إِلَى الْحَرْبِ تِلْكَ الْبَيَادِقُ .
فَيَالَيْتَ تَنْتَلُو فَيَالَيْتَ
بِلَا دَافِعٍ تَشْتَبِكُ
تَكْرُرُ .. تَفْرُرُ
وَتَعْدُو الْمَنَايَا عَلَى عَدُوِّهَا الْمَرْتَبِكُ
وَتَهْوِي التَّبْلَاعُ
وَيَعْلُو صَهِيلُ الْحِصَانِ
وَيَسْقُطُ رَأْسُ الْوَزِيرِ الْمَنَاقِبُ
وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ
.. يَنْهَارُ عَرْشُ الْمَلِكِ .
وَيَبِينُ الْأُسَى وَالضَّحِكُ

يَمُوتُ الشُّجَاعُ بِذَنْبِ الْجَبَانِ
وَتَطْوِي يَدَا اللَّاعِبَيْنِ الْمَكَانُ !

• •

أَقُولُ لِحَدِّي :
لِمَاذَا تَمُوتُ الْبَيَادِقُ ؟
يَقُولُ : لِيَنْجُو الْمَلِكُ .
أَقُولُ : لِمَاذَا إِذْنُ لَا يَمُوتُ الْمَلِكُ
لِحَقْنِ الدَّمِ الْمُسْفِكِ ؟
يَقُولُ : إِذَا مَاتَ فِي الْبَدَنِ
لَا يَلْعَبُ اللَّاعِبَانِ !

عاش .. سِرِّقط

يَا قَدَسُ مُعْذَرَةٌ وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذِرُ
مَا لِي يَدٌ فِي مَا جَرَى فَلَا أَمْرَ مَا أَمْرُوا
وَأَنَا ضَعِيفٌ لَيْسَ لِي أَثَرُ
عَاثُ عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَأَنَا بِسَيْفِ الْحَرْفِ أَنْتَحِرُ
وَأَنَا اللَّهْيَبُ .. وَقَادَتِي الْمَطَرُ
فَنِي سَأَسْتَعْرِ ؟ !

• •

لَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْحِمَى حَجَرُوا
لَحَمَلْتُ فَأَسَا دُونَهَا الْقَدْرُ
هُوَ جَاءَ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ
لَكِنَّمَا .. أَصْنَامُنَا بَشَرُ

الْعَدْرُ مِنْهُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
وَالْمَكْرُ بِشَكْوِ الضَّعْفِ إِنْ مَكْرُوا .
فَالْحَرْبُ أَغْنِيَهُ يَحْنُ بِلَحْنِهَا الْوَتْرُ
وَالسَّلْمُ مُخْتَصَرُ :

سَاقٌ عَلَى سَاقٍ
وَأَقْدَاحُ بَعْرُشٍ فَوْقَهَا الْخَدْرُ
وَمَوَائِدُ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ
.. وَيَكُونُ مُؤْتَمَرُ !

• • •

هِيَ زِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ مُؤْتَمَرٍ
يُسَاقُ حَوْلَكَ الْهَذْرُ :
عَاشَ اللَّهْيَبُ
... وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ !

شَيْطَانُ شِعْرِي زَارَنِي
فَجُنُّ إِذْ رَأَيْتُ
أَطِيعُ فِي ذَاكِرَتِي ذَاكِرَةَ النِّسْيَانِ
وَأَعْلِنُ الطَّلَاقَ بَيْنَ لَهْجَتِي وَلَهْجَتِي
وَأَنْصَحُ الْكِتْمَانَ بِالْكِتْمَانِ !
قُلْتُ لَهُ : كَفَاكَ يَا شَيْطَانِي
فَإِنْ مَا لَقِيتَهُ كَفَانِي
إِيَّاكَ أَنْ تَحْفَرَ لِي مَقْبَرَتِي
بِمَقُولِ الْأَوْزَانِ .
فَأَطْرَقَ الشَّيْطَانُ
ثُمَّ انْدَفَعَتْ فِي صَدْرِهِ

حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
وَقَبْلَ أَنْ يُوجِيَّ لِي قَصِيدَتِي
خَطُّ عَلَى قَرِيحَتِي :
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السُّلْطَانِ !

يَا وَطَنِي
ضَيَّقْتَ عَلَيَّ مَلَامِحِي
فَصِرْتَ فِي قَلْبِي .
وَكُنْتَ لِي عُقُوبَةً
وَأَنْتِي لَمْ أَتَفَرِّقْ سِوَاكَ مِنْ ذَنْبٍ !
لَعَنَتْنِي ..
وَأَسْأَلُكَ كَأَنَّ سُبْنِي فِي لُغَةِ السَّبِّ !
ضَرَبْتَنِي
وَكُنْتَ أَنْتَ ضَارِبِي .. وَمَوْضِعَ الضَّرْبِ !
طَرَدْتَنِي
فَكُنْتَ أَنْتَ خُطُوتِي

وَكُنْتَ لِي دَرْبِي !
وَعِنْدَمَا صَلَبْتَنِي
أَصْبَحْتُ فِي حَبْسِي
مُعْجَزَةً
حِينَ هَوَى قَلْبِي .. فِدَى قَلْبِي !
يَا قَاتِلِي
سَامَحَكَ اللَّهُ عَلَى صَلْبِي
يَا قَاتِلِي
كَفَاكَ أَنْ تَقْتُلَنِي
مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ !

رماد

من تحته رماد
من تحته رماد
حي على الجهاد !

حي على الجهاد .
كنا .. وكانت خيمة تدور في المزايا .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعها الكساد .
* *
حي على الجهاد
تفكيرنا مؤتمم .
وصوتنا مباد
مرصومة صفوفنا .. كلاً على انفراد .
مشرفة نوافذ الفساد

علامة النصر

بعد طقوس النحر
رأيت « عبد النسر »
يخرج في مظاهرة
تدعو إلى تجميل باب القبر .
رأيت برقع إصبعه نحو الآخرة
يرسم رمز النصر .
رأيت ساقني عاهرة
قامت تُصلي الفجر !

مقفلة مخازن العتاد
والوضع في صالحنا
والخير في ازدياد !
* *
حي على الجهاد .
رمادنا .. من تحته رماد
أموالنا .. سنابل .
مودعة في مصرف الجراد
ونفطنا بجري على الحيات
والوضع في صالحنا
فجاهدوا
يا أيها العباد !

رمادنا من تحته رماد

النامت عين الجبناء

في زَمَنِ الأحياء الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَقَاتِرَ
والأكبادُ مُحَايِرَ .
والشعرُ يَسُدُّ الأبوابَ
فلا شعراءُ سوى الشهداء !

أَطْلَقْتُ جَنَاحِي لِرِيَّاحِ إِبَائِي
أَنْطَقْتُ بِأَرْضِ الإسْكَاتِ سَمَائِي
فَشَى الْمَوْتُ أَمَامِي
وَمَشَى الْمَوْتُ وَرَائِي
لَكِنْ قَامَتْ
بَيْنَ الْمَوْتِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ
حَيَاةُ إِبَائِي .
وَتَمَشَيْتُ بِرُغْمِ الْمَوْتِ عَلَى أَثْلَاتِي
أَشْدُو .. وَفِي جُرْحٍ
وَالكَلِمَاتُ دِمَائِي :
لَا نَامَتْ عَيْنُ الْجَبْنَاءِ !

ورابت مِثَاتِ الشعراءِ
تَحْتَ حِذَائِي
قَامَاتُ أَطْوَلُهَا يَحْجُبُ
تَحْتَ حِذَائِي
وَوُجُوهُ بِسَكْنِهَا الْخَزْيُ
عَلَى اسْتِحْيَاءِ
تَتَلَدَّى فِي كُلِّ إِنَاءِ
وَشَفَاهُ كُفُورُ بَغَايَا
وَقُلُوبُ كَبِيوتِ بَغَاءِ
تَبَاهَى بَغَافِ الْعُهْرِ
وَتَكْتَبُ أَنْسَابَ اللَّقْطَاءِ
وَتَقْبِيءُ عَلَى أَلْفِ الْمَدِّ
وَتَمْسَحُ سَوَاقِهَا بِالْيَاءِ .

شكوى باطله

بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِي حِكَايَةُ طَرِيفَةٍ
فَقَبَّلَ أَنْ يَطْمَعَنَنِي
حَلَفَنِي بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ
أَنْ أَطْعِمَ السَّيْفَ أَنَا بِجُشْتِي
فَهُوَ عَجُوزٌ طَاعِنٌ وَكَفُّهُ ضَعِيفَةٌ !
حَلَفَنِي أَنْ أَحْسِسَ الدَّمَاءَ
عَنْ ثِيَابِهِ النِّظِيفَةِ
فَهُوَ عَجُوزٌ مُؤْمِنٌ
سَوْفَ يُصَلِّي بَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْ
تَأْدِيَةِ الْوُظَيْفَةِ !

شَكَوْتُهُ لِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ
فَرَدَّ شُكَاوَايَ
لَأَنَّ حَاجَتِي سَخِيفَةٌ !

يَا أَرْضَنَا
ضَاعَ رَجَاءُ الرِّجَاءِ
فِينَا ، وَمَاتَ الْإِبَاءُ
يَا أَرْضَنَا لَا تَطْلُبِي مِن دُلْنَا كِبَرِيَاءِ
قُومِي احْبِلِي ثَانِيَةً
وَكَشْفِي عَنْ رَجُلٍ
لهؤلاء النساء !

قومي احبلي ثانية

فَصَبِحْنَا بَبْغَاءَ
قَوَيْنَا مَوْبَاءَ
ذَكِينًا يَشْمَتُ فِيهِ الْغِبَاءُ
وَوَضَعْنَا .. يَضْحَكُ مِنْهُ الْبُكَاءُ !
تَسَمَّتْ أَنْفُسُنَا
حَتَّى نَسِينَا الْمَوَاءَ
وَامْتَزَجَ الْحِزْيُ بِنَا
حَتَّى كَرِهْنَا الْحَيَاءَ .
يَا أَرْضَنَا .. يَا مَهْطَ الْأَنْبِيَاءِ
قَدْ كَانَ يَكْفِي وَاحِدًا
لَوْ لَمْ نَكُنْ أَغْيَاءَ !

الأرمد والكلمات

« هل ، إذا ، بِشَسَ ، كما
قد . عَنِ ، لَا ، إِنَّمَا
مِنْ ، إِلَى ، فِي ، رُبَّمَا »
هكذا - سَلَّمَ اللَّهُ - قُلُ الشَّعْرَ
لتلقى سالما .
هكذا لن تشقَّ الأَرْضُ
ولن تهوي السَّمَاءُ
هكذا لن تُصْبِحَ الأَوْرَاقُ أَكْفَانًا
ولا الْحَبْرُ دَمًا .
هكذا وَضَّحَ مَعَانِيكَ
دَوَالِيكَ .. دَوَالِيكَ
لِكَيْ يُعْطِيكَ وَالْيَكْ فَمَا !

وطني يا أيها الأزمَدُ
ترعاك أَلَسْمَا
أصبح الوالي هو الكحال
.. فأبشِرْ بِالْعَمَى !

ولست إبليس

وَجُوهُكُمْ أَقْنِيعَةٌ بِالِغَةِ المَرْوَنَةِ
طَلَاوْهَا حَصَافَةٌ
وَقَعْرُهَا رَعُونَةٌ
صَفَّقَ إبليسُ لَهَا مُنْدَهِيشًا
وَبَاعَكُمْ فَنُونَةً
وَقَالَ : إِنِّي رَاحِلٌ
مَا عَادَ لِي دَوْرٌ هُنَا
دَوْرِي أَنَا
أَنْتُمْ سَتَلْعَبُونَهُ !
• •

وَدَارَتِ الأَدْوَارُ فَوْقَ أَوْجُهٍ قَاسِيَةٍ
تَعْدِلُهَا مِنْ تَحِيَّكُمْ لُيُونَةٌ

فَكَلَّمَا نَامَ العَدُوُّ بَيْنَكُمْ
رَحْنُمْ تَقَرَّ عُونَةٌ
لَكِنَّكُمْ تُجْرُونَ أَلْفَ قُرْعَةٍ
لِمَنْ يَنَامُ دُونَهُ !
وَغَايَةُ الخَشُونَةِ
أَنْ تَنْدَبُوا :

قُمْ يَا صَلاَحَ الدِّينِ قُمْ
حَتَّى اسْتَكْبَى مَرَقْدُهُ مِنْ حَوْلِهِ العَفْوَنَةُ .
كَمْ مَرَّةً فِي العَامِ تَوْقُظُونَهُ ؟
كَمْ مَرَّةً عَلَى جِدَارِ الجُبْنِ تَجْلِدُونَهُ ؟
أَيُطْلَبُ الأَحْيَاءُ مِنْ أَمْوَاتِهِمْ مَعُونَةٌ ؟
دَعُوا صَلاَحَ الدِّينِ فِي تُرَابِهِ
وَاحْتَرَمُوا سَكُونَهُ
لَأنَّهُ لَوْ قَامَ حَقًّا بَيْنَكُمْ
سَوْفَ تَقْتُلُونَهُ !

كان يا ما كان

يُضْحِكُنِي العِمْيَانُ
حِينَ يَقَاضُونَ الأَلْوَانُ
وَيَنَادُونَ بِشَمْسٍ تَجْرِي بِدِيَةٍ
تُضْحِكُنِي الأَوْثَانُ
حِينَ تَنَادِي النَّاسَ إِلَى الإِيْمَانِ
وَتَسْبُ عَهْدَ الوَثْنِيَّةِ .
يُضْحِكُنِي العَرِيَانُ
حِينَ يِيَاهِي بِالأَصْوَافِ الأُورُوبِيَّةِ !
كَانَ وَيَا مَا كَانَ
كَانَتْ أُنْتُنَا المَسِيَّةِ
تَطْلُبُ صِلَاكَ الانْسَانِيَّةِ
مِنْ شَيْطَانٍ !

ومعة على جثمان المحرقة

أنا لا أكتبُ الأشعارَ

فلا شعراً تكتبني

أريدُ الصمتَ كي أحيا

ولكن الذي ألقاه يُنطقُني .

ولا ألقى سوى حُزنٍ

على حُزنٍ

على حُزنٍ .

أأكتبُ ! أنني حي !

على كفني ؟

أأكتبُ ! أنني حر !

وحتى الحرفُ يرسفُ بالعبودية ؟

لقد شيعتُ فاتنةً

تسمى في بلادِ العربِ تخريباً .

وإرهاباً

وطغناً في القوانين الإلهية

ولكن اسمها

والله

لكن اسمها في الأصلِ .

.. حُرْبَةٌ !

مقتل شاعرين

في أولِ الليلِ

رأيتُ شاعراً يُناضلُ

يَزِقُّ بالعروضِ نعلَ الوالي

رأيتُه مُختنقاً

في عرقِ النضالِ

مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مَفَاعِلُ !

• •

في آخرِ الليلِ

رأيتُ شاعراً يرسفُ بالسلاسلِ

مختنقاً بينَ جنودِ الوالي

رأيتُ ذلَّ ماسّةٍ

في وَسَطِ المَرايِلِ

مُستَفْعِلُنْ .. مَفَاعِلُ .

• •

عندَ الضحى تحوّلَ المناضلُ

كعباً لنعلِ الوالي

وبرعمَ الوردِ على السلاسلِ !

هَذِهِ خَمْسَةُ آيَاتٍ

كَخَمْسِينَ مَقَالَ

هِيَ أَقْصَى مَا يُقَالُ .

وَالَّذِي يَسْأَلُ

عَنْ مَعْنَى سَطُورِي

يَجِدُ الْمَعْنَى مُذَابًا

فِي السُّؤَالِ !

• •

قَالَ : أُنْسَكْتُ بِلِصِّ

يَا رَجَالَ :

قَبِيلَ : أَحْضِرْهُ .. فَقَالَ

حَمَلُهُ يُهْلِكُنِي .

قَبِيلَ : دَعُهُ .. وَنَعَالَ .

قَالَ : حَاوَلْتُ وَلَكِنْ

هُوَ لَا يَتْرَكُنِي !

قَفُوا حَوْلَ يَبْرُوتَ

صَلُّوا عَلَى رُوحِهَا وَانْدَبُوهَا

وَهَيُّوا اللَّحَى وَانْتَفُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَسَلُّوا سِيفَ السُّبَابِ لِمَنْ قَبِلُوهَا

وَمَنْ ضَاجَعُوهَا

وَمَنْ أَخْرَقُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَرَضُوا الصُّكُوكَ

عَلَى النَّارِ « كَيْ تَطْفَنُوهَا » !

وَلَكِنْ خِيطُ الدُّخَانِ

سَيَصْرُخُ فِيكُمْ : دَعُوهَا

وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْخَرَائِبِ :

..... !

إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا !

وَقَفْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ

مُفَسِّرِ الْأَحْلَامِ .

قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَعِيشُ كَالْبَشَرِ

وَأَنَّ مَنْ حَوْلِي بَشَرٌ

وَأَنَّ صَوْتِي بِفَمِي

وَفِي يَدَيَّ الطَّعَامُ

وَأَنِّي أَمْشِي

وَلَا يُتَّبَعُ مِنْ خَلْفِي أَتَرُ !

فَصَاحَ بِي مَرْتَعِدًا :

يَا وَلَدِي حَرَامٌ

لَقَدْ هَزَنْتَ بِالْقَدَرِ

يَا وَلَدِي .. نَمَّ عِنْدَمَا تَنَامُ !

• •

وَقَبْلَ أَنْ أَتْرَكَهُ

تَسَلَّلْتُ مِنْ أَذْيِ

إِصَابِعِ النِّظَامِ

وَاهْتَزَّ رَأْسِي .. وَانْفَجَرَ !

بَعْوِي الْكَلْبُ

إِنْ أَوْجَعَهُ الضَّرْبُ

فَلِمَاذَا لَا يَصْحُو الشَّعْبُ

وَعَلَى فَمِهِ يَنْهَضُ كَلْبٌ

وَعَلَى ذِمِّهِ يَقْعِي كَلْبٌ ؟

• •

الذَّلُّ بِسَاحَتِنَا يَسْعَى

فَلِمَاذَا تَرَفُّضُ أَنْ تَخْبُو ؟

وَلِمَاذَا تُدْخِلُ « أَبْرَهَةَ » فِي كَعْبَتَيْنَا

وَتُؤَدِّنُ : لِلْكَعْبَةِ رَبُّ ؟

• •

نَحْنُ نَفُوسٌ

يَأْتِسُ مِنْهَا الْعَارُ

وَيُخْجَلُ مِنْهَا الْعَيْبُ .

وَتُبَاهِي فِيهَا الْأَمْرَاضُ

وَيَعْرِضُ فِيهَا الطِّبُّ .

حَقٌّ عَلَيْنَا السِّيفُ

وَحَقُّ الضَّرْبِ

لَا ذَنْبَ لَنَا .. لَا ذَنْبَ لَنَا

نَحْنُ الذَّنْبُ !

الحني الميت

أقول نصف كلمة
ولعنة الله على وسوسة الشيطان :
جاءت إليك لجنة
تبيض لجنتين
تفقسان بعد جولتين عن ثمان
وبالرفاء والبنين
تكثُر اللجان
ويسحق الصبر على أعصابه
ويرتدي قميصه عثمان !

• •

سَيِّدِي ..
حيَّ على اللجان !

المُعجزات كلها في بدني
حي أنا

لكن جِلْدِي كَفَنِي !
أسير حيث أشتهي
لكنني أسير !

نصف دمي (بلازما)
ونصفه خفير

مع الشهيق دائماً يَدْخُلُنِي
ويُرْسِلُ التقرير في الزفير !
وكل ذنبي أنني
آمنت بالشعر .. وما آمنت بالشعر
في زمن الحمبر !

المسرحية

مقاعد المسرح قد تنفعل
قد تتداعى ضجراً
قد يعترها الملل
لكنها لا تفعل
لأن لحماً ودماً من فوقها
لا يفعل

• •

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألقوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النص لم يعدلوا

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدي .. معبرة
فليس لي يدان
وليس لي أسلحة
وليس لي ميدان
كل الذي أملكه لسان
والنطق يا سيدي أسعاره باهظة
والموت بالمجان !

• •

سَيِّدِي أحرَجَنِي
فالعمر سعر كلمة واحدة
وليس لي عمران

لكنهم ..

قد وضعوا الديكور والطلاء

ثم مثلوا !

وهكذا ظل الستار يعمل

يُرفع كل ليلة عن موعد

.. وفوق « عرقوب » الصباح يُسند

وكلما غيّر في حوار الممثل

مات .. وجاء البدل !

مهزلة مبكية .. لا يحتويها الجدل

فالكل فيها بطل ..

وليس فيها بطل !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفل

• •

سَلُوا عن جُنُونِي ضمير الشتاء

أنا الغيمة المُثْقَلَة

إذا أَجْهَشْتُ بالبكاء

فإن الصواعق

في دَمْعِهَا مُرْسَلَة !

• •

أَجَلْ إِنِّي أَنَحِي

فاشهدوا ذُلِّي البائِلَة

فلا تنحني الشمسُ

إلا لتبلغَ قَلْبَ السماء

ولا تَنحني السُّنْبَلَة

إذا لم تَكُنْ مُثْقَلَة

وَلَكِنَّهَا سَاعَةَ الانحناء

تُورِي بُنُورَ البقاء

لا ينظف المسرحُ

إن لم ينظفِ الممثل !

فَتُخْفِي بِرُخْمِ الثَّرَى
ثَوْرَةً .. مُقْبِلَةً !

بيت وعشرون راية

أَسْرَتْنَا بِالْعَةِ الْكَرَمِ
تَحْتَ ثَرَاهَا غَنَمٌ حَلُوبَةٌ
وَفَوْقَهُ غَنَمٌ
تَأْكُلُ مِنْ أَثْدَائِهَا وَتَشْرَبُ الْأَلَمَ
لِكَيْ تَفُوزَ بِالرِّضَا
مِنْ عَمَّا صَنَمَ !

أَسْرَتْنَا فَرِيدَةَ الْقَيْمِ .
وَجُودُهَا : عَدَمٌ .
جُحُورُهَا : قَيْمٌ
لِأَنَّهَا : نَعَمٌ

وَالْكُلَّ فِيهَا سَادَةٌ
لَكِنَّهُمْ خَدَمٌ !

أَسْرَتْنَا مُؤْمِنَةً
تُطِيلُ مِنْ رُكُوعِهَا
تُطِيلُ مِنْ سُجُودِهَا
وَتَطْلُبُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهَا
مِنْ هَيْئَةِ الْأَمْسِ !

أَسْرَتْنَا وَاحِدَةً
تَجْمَعُهَا أَصَالَةٌ وَلَهْجَةٌ .. وَدَمٌ .
وَبَيْتَانِ عَشْرُونَ غُرْفَةً بِهِ
لَكِنْ كُلُّ غُرْفَةٍ مِنْ فَوْقِهَا عَلَمٌ
يَقُولُ :



إِنْ دَخَلْتَ فِي غُرْفَتِنَا
فَأَنْتَ مُتُّهُمْ !
* * *
أَسْرَتُنَا كَبِيرَةٌ
وَلَيْسَ مِنْ عَافِيَةٍ
.. أَنْ يَكْبَرَ الْوَرَمُ !

وَتَسْبُ الْوَثْيَةُ !
وِإِذَا مَا اسْتَفْحَلْتُ
تَأْكُلُ خَيْرَاتِ الْبِلَادِ
وَتُحْلِي بِالْعَبَادِ !
* * *
رَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ

جاهلية

فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ
كَانَتْ الْأَصْنَامُ مِنْ تَعْرِ
وَلِنْ جَاعَ الْعِبَادِ
فَلَهُمْ
مِنْ جُفَّةِ الْمَعْبُودِ زَادُ
وَيَعْصُرُ الْمَدِينَةِ
صَارَتْ الْأَصْنَامُ
تَأْتِيَانِ مِنَ الْغَرْبِ
وَلَكِنْ .. بِشَايَ عَرِيَّةِ
تَغْبِئُ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ
وَتَدْعُو لِلْجِهَادِ

بَعْدَ الْفَنِي سَتَةٍ
تَنْهَضُ فَوْقَ الْكُتُبِ
نَبْذَةً
عَنْ وَطَنِ مَغْتَرِبٍ .
تَاةٌ فِي أَرْضِ الْخَضَارَاتِ
مِنْ أَلْتَشْرِيقِ حَتَّى أَلْمَغْرِبِ
بَاجِشًا عَنْ ذَوْحَةِ الصِّدْقِ
وَلَكِنْ
عِنْدَمَا كَادَ يَرَاهَا
حَيَّةٌ .. مَدْفُونَةٌ
وَسَطَ بِحَارِ اللَّهَبِ
قُرْبَ جِثْمَانِ النَّبِيِّ

سطور من كتاب المستقبل

ماتَ مشنوقاً عليها

بجبالِ الكَذِبِ !

• •

وَطَرُ

لم يَتَّقَ من آثارِهِ

غيرَ جدارِ حَرِبِ

لم تَزَلْ لَأَيِّقَةً فِيهِ

بِقَايَا

من نِغَايَاتِ الشَّعَارَاتِ

ورويحِ الخُطْبِ:

«عاشَ حَزْبُ آلِ...»

يَقُطُّ أَلْنَا...

عائِدو...

والموتُ لِلْمُفْتَعِبِ !

• •

وعلى الهامشِ سَطَرَ:

أثَرُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَ

إِنَّمَا كَانَ أَسْمُهُ يَوْمًا

... بِلَاةِ الْعَرَبِ !

قواعد

بِدَعَةٍ

عِيْدَةٍ وَلَايَةِ الْأَمْرِ

صَارَتْ قَاعِيْدَةٍ.

كُلُّهُمْ يَشْتِيْمُ أَمْرِيكَ.

وَأَمْرِيكَ

إِذَا مَا نَهَضُوا لِلشَّيْمِ

تَبَقَى قَاعِيْدَةٍ.

فَإِذَا مَا قَعَدُوا

تَهَضُّ أَمْرِيكَ لَتَبْنِي

.. قَاعِيْدَةٍ !

الكشاف

الأَعَادِي

يَسْلُوْنَ بِتَطْوِيعِ السَّكَاكِينِ

وَتَطْوِيعِ الْمِيَادِينِ

وَتَقْطِيعِ بِلَادِي.

وَسَلَاطِينِ بِلَادِي

يَسْلُوْنَ بِتَضْيِيعِ الْمَلَايِينِ

وَتَجْوِيعِ السَّكَاكِينِ

وَتَقْطِيعِ الْأَيَادِي.

وَيَفْزَوْنَ

إِذَا مَا أَخْطَأُوا الْحُكْمَ

بِأَجْرِ الْإِجْتِهَادِ !

• •

عَجَبًا ..

كيف اكتشفتم

آية القطع

ولم تكتشفوا، رغم العوادي،

آية واحدة

من كل آيات الجهاد!

لم تُسَجِّلْ ضِدَّهُ تَهْمَةً!

• • •

الحمد لله على النعمة

من قال ماتت عندنا

حرية الكلمة!

مقدمة

علامات على الطريق

شعرتُ هذا اليوم

بأنَّ صدقة .

فعندما

رأيتُ جاري قادمًا

رفعتُ كفِّي نحوه

مسلمًا

مكتفيًا بالصمت والبسمة

لأنني أعلم أنَّ الصمت

في أوطاننا .. حكمة .

لكِنَّهُ رَدَّ عَلَيَّ قَائِلًا:

عليكمُ السلام والرحمة .

ورغم هذا

تهتُّ عن بيت صديقي

فألتُ العابرين .

قيلَ لي: إمشِ يسارًا

سترى خلقتك بعض الخبيرين

خذ لدى أولهم

سوف تُلاقي مُخبرًا

يُغتملُ في نصب كمين .

إنَّجِدْ للمخبر البادي أمام المخبر الكامن

وأحيبُ سبعة .. ثمَّ تَوَقَّفْ

تجدد البيت وراء المخبر الثامن

في أقصى اليمين !

• • •

حَفِظَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُخْبِرِينَ
فَلَقَدْ أَتَخَمَ بِالْأَمْنِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ .
أَيُّهَا النَّاسُ أَطْمَئِنُّوا
هَذِهِ أَبْوَابُكُمْ مَحْرُوسَةٌ فِي كُلِّ حِمَى
فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ .. آمَنِينَ !

تساؤلات

كَيْفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هَذِي الْمَرَّةَ
مَا دَامَتْ أُمْتُنَا الْحَرَّةَ
تُنَجِّبُ عَشْرَةَ أَبْطَالٍ
كَيْ نَقْتُلَ مِنْهُمْ عَشْرَهُ ؟
كَيْفَ سَنَجْنِي نَمْرًا
وَالْبَذْرَةُ مَا زَالَتْ بِذَرَّةَ ؟
كَيْفَ سَنَجْنِي شَهِدًا
وَالْبَذْرَةُ فِي يَدِنَا مُرَّةَ ؟
يَا وَعْدَ اللَّهِ .. وَيَا نَصْرَهُ
كَيْفَ سَنَسْلِمُ هَذِي الْجَرَّةَ ..
مَا دَامَ الْإِنْسَانُ لَدَيْنَا
يَوْلَدُ يَحْمِلُ قَبْرَهُ ١٩

إن الإنسان لفي خسر

وَالْعَصْرُ ..
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ
فِي هَذَا الْعَصْرِ .
فَإِذَا الصُّبْحُ تَنَفَّسَ .
أَذِنَ فِي الطَّرَاقَاتِ زَبَاحُ كِلَابِ الْقَصْرِ
قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ .
وَانْفَلَقَتْ أَبْوَابُ بَيْتَامِي ..
وَانْفَسَحَتْ أَبْوَابُ الْقَبْرِ !

الدليل

صَدْرِي أَنَا زُرْنَانَةٌ
قُضِبَانُهَا ضُلُوعِي
يَذْهَبُهَا الْمُخْبِرُ بِالْهُلُوعِ
يَقِيسُ فِيهَا نِسْبَةَ النِّقَاحِ
فِي الْهَوَاءِ
وَنِسْبَةَ الْحُمُرَةِ فِي دِمَائِي .
وَبِعَدَمِ بَرِي الدُّخَانِ سَاكِنًا
فِي رَتْنِي
وَالْدَمَ فِي قَلْبِي كَالْدُمُوعِ
يَلُومُنِي
لَأَنْنِي مُبْدِرٌ فِي نِعْمَةِ الْخُسُوعِ !

شكراً طويلاً العمرِ
 إذ أَطْلَتَ عَمَرَ جوعي
 لو لم تَمُتْ
 كلُّ كُرْبَاتِ دَمِي الْحَمَاءِ
 من قِلَّةِ الْغِذَاءِ
 لَأَنْشَلَّ الْمَخْبِرُ شَيْئاً مِنْ دَمِي
 ثم أَدْعَى بَأْتِي .. شِيعِي أ
 . . .
 أوطاننا قِيَامُهُ
 لا تَحْتَوِي غَيْرَ سَقَرِ
 والمرءُ فيها مُذْنِبٌ
 وذَنْبُهُ لا يُغْتَفَرُ.
 إذا أَحْسَسَ أَوْ شَعَرَ
 يشنقه الوالي .. قَضَاءٌ وَقَدَرُ.
 إذا نَظَرَ
 تدهسُهُ سَيَارَةُ الْقَضْرِ .. قَضَاءٌ وَقَدَرُ
 إذا شَكا
 يوضعُ في شِرابِهِ سُمٌّ
 .. قَضَاءٌ وَقَدَرُ
 لا درَبَ .. كَلَّا لا وَزَرَ
 ليسَ من الموتِ مَقَرُ.
 يا رَبَّنَا
 لا تُلِمَّ الْمَيِّتُ فِي أوطاننا إذا أَنْتَحَرَ

فكلُّ شيءٍ عِشْدُنَا مُؤَمِّمٌ
 حتى القَضَاءُ والقَدَرُ!

أين المفر؟

المرءُ في أوطاننا
 مُعْتَقَلٌ فِي جِلْدِهِ
 منذ الصِّغَرِ.
 ونَحَتْ كُلَّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ
 غَتِييَةً كَلْبُ أَثَرِ.
 بَضُمَاتُهُ لَهَا صُورُ
 أَنْفَاسُهُ لَهَا صُورُ
 أَحْلَامُهُ لَهَا صُورُ
 المرءُ في أوطاننا
 ليسَ سوى إضْبَارِ
 غِلَافِهَا جِلْدُ بَشَرِ
 أينَ الْمَقْبَرِ؟

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نَشْكُو مَا بَيْنَا ؟
وَمَنْ يُصْفِي لَشُكُونَا
وَيُجَدِّبُنَا ؟
أَنْشِكِرْ مَوْتَنَا دُلًّا لَوَالِينَا ؟
وَهَلْ مَوْتُ سَيُحْيِينَا ؟ !
• •

قَطِّعْ غُخْ .. وَالْجَزَارُ رَاعِينَا
وَمَنْفِيُونَ .. غَمَشِي فِي أَرْضِينَا
وَنَحِيلُ نَفْسَنَا قَسْرًا ..
بِأَيْدِينَا
وَنُعْرِبُ عَنْ تَعَازِينَا
لَنَا .. فِينَا !

فوالينا

— أَدَامَ اللهُ وَالِينَا —
رَأْنَا أُمَّةً وَسَطًا
فَمَا أَبْقَى لَنَا دُنْيَا
.. وَلَا أَبْقَى لَنَا دِينَا !
• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ مَا خُنْتُمْ وَلَا هِنْتُمْ
وَلَا أَبَدَيْتُمْ الْإِنَّا
جَزَاكُمُ رَبُّنَا خَيْرًا
كَفَيْتُمْ أَرْضَنَا بِلَوَى أَعَادِينَا
وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِنَا .
وَهَذَا الْقُدْسُ تَشْكُرْكُمْ
فِي تَنْدِيدِكُمْ حِينًا
وَفِي تَهْدِيدِكُمْ حِينًا
سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكََا
فَلَمْ تَنْقُلْ سَفَارَتَهَا

وَلَوْ نُقِلْتُ

— مَعَاذَ اللهِ —

لَوْ نُقِلْتُ

.. لَنَصِفُنَا فِلَسْطِينَا !

• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ
هَذَا التَّصَرُّ يُكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
.. تَهَانِينَا !

سَوَاسِيَّة

(١)

سَوَاسِيَّة
نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَةِ
يَصْفَعُنَا الْبَاحُ
فِي الذَّهَابِ وَالْإِرَابِ
يَصْفَعُنَا التُّرَابِ
رُؤُوسَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَةٍ
وَالزُّهُوُّ لِلْأَذْنَابِ .
وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا
كَيْ تَسْمَنَ الْكِلَابُ !

(٢)

سَوَاسِيَّة

نحنُ جُيُوبُ الدَّالِبَةِ
يُديرُنا نُورُ
زوى عَيْنَيْهِ خَلْفَ الْأَغْطِيَةِ
يَسِيرُ في اسْتِقامَةٍ مُلتَوِيَةٍ
ونحنُ في مَسِيرِهِ
نُفِرُّ كُلَّ لِحْظَةٍ
في السَّاقِيَةِ

• • •
يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ
وِظِلُّنَا
خَيُوطُ شَمْسٍ حَامِيَةٍ
وَبَأْكُلُ الْحَبِيشِ
ونحنُ في دَوْرَتِهِ
نَسْقُطُ جَائِعِينَ

كَيْ بَعِيشُ !

(٣)

نحنُ قَطِيعُ الْمَائِيَةِ
نَسْمَى بَنَاءَ أَظْلَانَا لِلْخَوْفِ
على حِجَاءِ « الرَّاعِيَةِ »
وَأَفْحَلُ الْقَادَةِ في قَطِيعِنَا
.. خَرُوفُ !

(٤)

نحنُ الْمَصَابِيحُ بَيْتِ الْغَائِيَةِ
رُؤُوسُنَا مُشْدُودَةٌ
في عَقْدِ الْمَشَائِقِ
صَلُورُنَا
تَلْهُو بِهَا الْحَرَائِقُ
عِيُونُنَا

تَغْيِيلُ بِالْدمُوعِ كُلِّ زَاوِيَةٍ
لَكِنَّهَا تُطْفَأُ كُلُّ لَيْلَةٍ
عند اِرْتِكَابِ الْمُعْصِيَةِ !
(٥)

نَحْنُ لِمَنْ ؟
ونحنُ مَنْ ؟
زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ .
لَا فَرْقَ بَيْنَ جَنَّةٍ عَارِيَةٍ
وَجَنَّةٍ مَكْنِيَةٍ .
سَوَاسِيَةٍ

مَوْتِي بِنَعَشٍ وَاسِعٍ
.. يُدْعَى الْوَطَنُ
أَسْمَى سَمَائِهِ كَفَنُ !
بَكَتْ عَلَيْنَا الْبَاكِيَةُ
وَنَامَ فَوْقَنَا الْعَفَنُ .

اعترافات كذاب

بِملءِ رَغْبَتِي أَنَا
وَدُونَنَا إِرْهَابُ
أَعْتَرَفُ الْآنَ لَكُمْ بِأَنِّي كَذَّابُ !
وَقَفْتُ طَوْلَ الْأَشْهُرِ الْمُنْصَرِمَةِ
أُخَذَعْتُكُمْ بِالْجُمْلِ الثَّمَنِ
وَأَدْعِي أَنِّي عَلَى صَوَابِ
وَهَا أَنَا أَبْرَأ مِنْ ضَلَالَتِي
قولوا معي : اغْفِرْ وَتُبْ
يَا رَبُّ يَا تَوَّابُ .

• • •
قُلْتُ لَكُمْ : إِنْ فِي

في آخرتي مُذاب
لأنَّ كلَّ كَلِمَةٍ مدفوعة الجِساب
لدى الجهاتِ الحاكمة .
أستغفرُ الله .. فما أَكْذَبَنِي !
فكلُّ ما في الأمرِ أَنَّ الأنظِمة
بما أقولُ مُغرَمة
وَأَنَّها قد قَبَّلَتْنِي في فَنِي
فَقَطَّعَتْ لي شَفَتِي
مِنْ شِدَّةِ الإعجاب !

• •
أَوْهَمْتُكُمْ بِأَنَّ بعضَ الأنظِمة
غَرِيبَةٌ .. لَكِنَّها مُرَجَمَةٌ
وَأَنَّها لَأَفْضَلُ الأسبابِ
تَأْتِي على دَبَابَةٍ مُطَهَّمَةٍ

فَتَنْشُرُ الخُرابَ
وَتَجْعَلُ الانامَ كاللِّدوابِ
وَتَضْرِبُ الحِصارَ حَوْلَ الكَلِمَةِ
أَسْتَغْفِرُ الله .. فما أَكْذَبَنِي !
فَكُلُّها أنظِمةٌ لِمُرَعيَّةٍ
جاءَ بها انتخابُ
وَكُلُّها مؤمنةٌ تَحْكُمُ بالكتابِ
وَكُلُّها تستَكْبِرُ الإِرهاقَ
وَكُلُّها تحترِمُ الرأْيَ
وليست ظالِمةً
وَكُلُّها

معَ الشعوبِ دائِماً مُنْجِمَةٌ !

• •
قُلْتُ لَكُمْ :

إِنَّ الشعوبَ المُسَلِّمةَ
رَغِمَ غَناها .. مُعَدَّةٌ
وَأَنَّها بِصَوَرِها مُكَمَّمةٌ
وَأَنَّها تَسْجُدُ لِلأَنْصابِ
وَأَنَّ مَنْ يَسْرِقُها بِبَيْلِكَ مُبْنَى المحْكَمَةِ
وَبَيْلِكَ القُضَاةَ وَالْحُجَّابِ !
أَسْتَغْفِرُ الله .. فما أَكْذَبَنِي !
فَها هِيَ الأَحْزابُ .
تبكي لدى أَصنامِها المُحَطَّمةَ
وَهَا هُوَ الكَرَّارُ يَدْخُو البابَ
على يهودِ الدوِيمةِ
وَهَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَمْشِي زاهِداً
مُقَصِّرَ الثيابِ
وَهَا هُوَ الدينُ لِفَرَطٍ يُسْرِه

قد احتوى مَسِيلَمَةَ
فَعَادَ بالفتح .. بلا مُقاوَمَةٍ
من مَكَّةِ المَكْرَمَةِ !

• •
يا ناسُ لا تُصَدِّقُوا
فَلَمَنِي كَذَابُ !

دوائر الخوف

(١)

في زمن الأحرار
أصابني تخاف من أظفاري
دفاتري تخاف من أشعاري
ومقلتي تخاف من إصبعي !
فكرت في التفكير بالقرار
من بدني
لكنني ..

خشيت من وشاية الأفكار

(٢)

في زمن القبض على الجمر

- ١٤٦ -

وسطوة العبد على الحر

والقهر في الجو

وفي البر

وفي البحر

قرأت شعري صامتاً

كتبته في صفحة البندر

.. لكنني خشيت من وشاية الفجر !

(٣)

بيتي أنا تملأه العناكب

بيتي أنا عنكبوت

مثل جميع البيوت

في هذه المدينة .

لكن « قريش » لم تزل واقفة تراقب

قصيدة على في حزينه

عازمة أن تفوت

بين يديها كفن وتابوت

وكوب دمع ساخن .. ونادب

يأمرني بالسكوت

يأمرني أن أموت !

(٤)

مدينتي المثل

آنسة حبل

تجهض كل ساعة طفلاً !

أيسع فيها جثتي

كي أشتري قصيدي

ما أكثر الأشعار في مدينتي

ما أكثر القتلى !

(٥)

أهرب من مدينتي

وأختفي في خيمة الليل

أركض لاهث الخطى

فركض « النجوم » من حولي

أتركها خلفي

ولكنني أرى آثارها قبلي

الخوف .. يا للخوف .. يا ..

من لي ؟

ألجأ للصبح .. ولكن شمس

تأمر أن يتبعني ظلي !

(٦)

أهرب من خوفي على خوفي إلى خوفي

أركض والموت على خفي

يد الردى على يدي

يد الردى قبالي

يد الردى خلفي .
تحولت خريطة الأرض إلى سيف
مُلَطَّخ .. بالدم والخوف !
(٧)

أهْرُبُ نحو الله
أدورُ حول بيته
أَسْمُرُ اليدينِ فوقِ بابه
أقولُ : يا الله
أصبحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من في
فيخفي صداة !
وبالبابُ صمتُ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

وَلَهُ الإِذَاعَةُ
دَجَّنَ الْمِذْبَاحَ لَقَّنَهُ الْبَيَانَ :
الحَقُّ يَرْجِعُ بِالرَّيَابَةِ وَالْكِمَانِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
عَقَدَ الرِّهَانَ
ودعا إلى نَضْرِ الحَوَافِرِ
بَعْدَمَا قُتِلَ الْحِصَانُ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !
• • •
وَقَضِيَّةٌ حُبْلَى
قَدْ انْتَبَذَتْ مَكَانًا
ثُمَّ أَجْهَضَهَا الْمَكَانُ
فَتَمَلَّكَتْ مِنْ تَحْتِهَا
وَسَطَ الرُّكَامِ : قَضِيَّتَانِ .

فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ

• • •
مَنْ مَاتَ مَاتَ
وَمَنْ نَجَا
سَمِوتُ فِي الْبَلَدِ الْجَدِيدِ
مِنْ الْمَوْتِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ
• • •
فِي الْفَخِّ تَلَهَّتْ فَأَرْتَانِ
تَطْلُعَانِ إِلَى الْخَلَاصِ
عَلَى يَدِ الْقِطْطِ السَّمَانِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !
• • •

خُلِقَ الْمَوَاطِنُ مُجْرِمًا حَتَّى يُدَانَ .

فَبَايَ آلاءَ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ

غَفَتِ الْحَرَائِقُ ..
أَسْبَلَتْ أَجْفَانَهَا سَحْبُ الدُّخَانِ
الْكَلُّ فَانَ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا وَجْهُ «رَبِّكَ» ذِي الْجَلَالَةِ وَاللَّجَانِ
وَلَقَدْ تَفَجَّرَ شَاجِبًا
وَمُنْدَدًا
وَلَقَدْ أَدَانَ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
وَلَهُ الْجَوَارِي الثَّائِرَاتُ بِكُلِّ حَانَ
وَلَهُ الْقِيَانُ

وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وَالْعَزْمُ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ

وَالسِّيفُ يُمِصُّهُ جَبَانٌ

وَبَدْمَعِنَا وَدَمَائِنَا سَقَطَ الْكِيَانُ .

فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاءِ تُكَذِّبَانِ !

وَقَفْتُ خَمْسُونَ قَبِيْنَةً

حَسْبَمَا تَقْفِي الْأَوَامِرُ

تَضْرِبُ الدُّفَّ وَتَشْدُو :

أَنْتَ مَجْنُونٌ وَسَاجِرٌ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دَمٍ

سَيِّذَابٌ كُرْسِيٌّ

وَيَسْقُطُ بِهِلَوَانٌ .

فَبَايَ آلاءَ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ !

أَبِنْ تَمْضِي ؟

رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفٌ

وَأَوْصَافُكَ فِي كُلِّ الْمَخَافِرِ

وَكِلَابُ الرِّيحِ تَجْرِي

وَلَدَى الرَّمْلِ أَوَامِرُ

أَنْ بُمَاشِكَ لَكِي يَرْفَعُ بَصْمَاتِ الْحَوَافِرِ .

خَفَّفَ الْوَطْءَ قَلِيلًا

فَأَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الْعَسَاكِرِ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

إِخْفِرْ إِيْمَانُكَ

فَالْإِيْمَانُ - أَسْتَغْفِرُكُمْ - إِحْدَى الْكِبَائِرِ

لَا تَقُلْ إِنَّكَ شَاعِرٌ

تُبُّ فَإِنَّ الشَّعْرَ فَخْشَاءٌ وَجَرَحٌ لِلْمَشَاعِرِ

أَنْتَ أُمِّي فَلَا تَقْرَأْ وَلَا تَكْتُبْ

وَلَا تَحْمِلْ بَرَاءَةً أَوْ دَفَائِرَ .

سَوْفَ يَلْقَوْنَكَ فِي الْحَبَسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آيَاتِكَ نَاشِرٌ .

• • •

إِيْمُضْ - إِنْ شِئْتَ - وَحِيدًا

لَا تَسَلْ : أَيْنَ الرِّجَالُ

كُلُّ أَصْحَابِكَ رَهْنُ الْإِعْتِقَالِ !

قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن

لَا تُهَاجِرُ .

كُلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرٌ

كُلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرٌ

لَا تَدْعُ نَفْسَكَ تَدْرِي بِنَوَابِكَ الدَّفِينَةَ

وَعَلَى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَازِرٌ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ مَا عَادَتْ أَمِينَةَ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ فِي صَحْرَائِهَا الْكِبْرَى سَجِينَةَ

حَوْلَهَا أَلْفُ سَقِينَةٍ

وَعَلَى أَنْفَاسِهَا مَلِیُونُ طَائِرٍ

تَرْمِدُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى بِأَعْمَاقِ الضَّائِرِ

وَعَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

فالذي نام بما والك أجبر متأير
ورقيق الدرب جاسوس .. عميل للدوائر
وابن من نامت على جمر الرمال .
في سبيل الله ..
كافر !

على رأس الوثن
إنهم قد جئوا ليلهم
فأجبح للذخائر
ليعود الوطن المنفي منصوراً
إلى أرض الوطن !

ندموا من غير ضغط
وأفروا بالضلل
رفعت أسماؤهم فوق المحاضر
وهوت أجسادهم تحت الحبال .
إمض - إن شئت - وحيداً
أنت مقتول على أية حال

سرى غاراً فلا تمش أمامه
ذلك الغار كمين

بخفي حين نفوت
وترى لغماً على شكل حمامة
وترى آلة تسجيل
على هيئة بيت العنكبوت
تلقط الكلمة حتى في السكوت
ابتعد عنه ولا تدخل .. وإلا سموت
قبل أن يلقي عليك القبض
فرسان العشائر !

أنت مطلوب على كل المحاور
لا تهاجر
إركب الناقة واشحن ألف طن
قف كما أنت
ورتل سورة النسف

حَفَقَات 2

أحمد



البَيَّانُ الْأَوَّلُ

العِلَّة

قَلَمِي وَسَطَ دَوَاةِ الْحَبْرِ غَاضٍ

ثُمَّ غَاضٍ

ثُمَّ غَاضٍ .

قَلَمِي فِي لُجَّةِ الْحَبْرِ آخَتَنِي

وَطَفْتُ جُتَّةً هَامِدَةً فَوْقَ الْوَرَقِ .

رَوْحُهُ فِي زَيْدِ الْأَحْرَفِ ضَاعَتْ فِي الْمَدَى

وَدَمِي فِي ذِمِّهِ ضَاعَ سُدَى

وَمَضَى الْعَمْرُ وَلَمْ يَأْتِ الْخِلَاصُ .

أَوْ يَا عَصْرَ الْفِصَاصِ

بَلَطَةُ الْجَزَارِ لَا يَذْبَحُهَا قَطْرُ السُّدَى

لَا مَنَاصُ

أَنْ لِي أَنْ أَتْرَكَ الْحَبْرَ

وَأَنْ أَكْتُبَ شِعْرِي بِالرَّصَاصِ !

أحمد مطر

فَأَنْ لِي الطَّيِّبُ :

خَذْ نَفْسًا .

فَكِدْتُ - مِنْ قَرِيطِ آخَتَنَانِي

بِالْأَسَى وَالْفَهْرِ - أَسْتَجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَلْمَخَنِي الرَّقِيبُ .

وَقَالَ : مِمَّ نَشْتَكِي ؟

أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبَ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَنِي الرَّقِيبُ .

وَعِنْدَمَا حَيَّرْتُهُ بِصَمْتِي الرَّهِيْبَ

وَجَّهَ ضَرْوَهُ بَاهِرًا لِمَقْلَتِي

حَاوَلْتُ رَفَعَ هَامَتِي

لَكُنِّي خَفَضْتُهَا

وَلَذْتُ بِالنَّحِيبِ

قُلْتُ لَهُ : مَعْدَرَةٌ يَا سَيِّدِي الطَّيِّبُ

أَوْدُ أَنْ أَرْفَعَ رَأْسِي عَالِيًا

لَكُنِّي

أَخَافُ أَنْ . . يَحْذِفَهُ الرَّقِيبُ !

إنجيل بوليس !

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ

وَيَوْمَ كَانَتْ أَصْبَحَتْ مُتَهَمَةً

فَطَوَّرَدَتْ

وَحَوَّصِرَتْ

وَأَعْتَقِلَتْ

. . وَأَعْدَمَتَهَا الْأَنْظُمَةُ .

• •

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْخَاتِمَةُ !

في صغري

فتحت صندوق اللعاب .

أخرجت كرسياً موشى بالذهب

قامت عليه دمية من الخشب

في يدها سيف قصب .

خففت رأس دُميتي

رفعت رأس دُميتي

خلعتها .

نصبتها .

خلعتها .. نصبتها

حتى شعرت بالنعب

فما اشتكت من اختلاف رغبتني

ولا احسنت بالغضب !

ومثلها الكرسي تحت راحتي

مزوّق بالمجد .. وهو مُسَلَّب .

فإن نصبتُه أنتصب

وإن قلبته أنقلب !

أمتعني المشهد ،

لكن أبي

حين رأى المشهد خاف وأضطرب

ونجأ اللعبة في صندوقها

وشدّ أذني .. وأنسحب !

• •

وعشتُ عمري غارقاً في ذهنتي .

وعندما كبرت أدركت السبب

أدركت أن لمعني

قد جُذت

كل سلاطين العرب !

كلب والينا المُعظم

عضني ، اليوم ، ومات !

فدعاني حارس الأمن لأعذب

بعدما أثبتت تفرير الوفاة

أن كلب السيد ألوالي

نسم !

قيصرية

في البلاد العربية

عندما ترفض أن تولد عبداً

يسحب الجراح رجلِك

فتأتي مُرغماً .. بالقيصرية .

حاملاً حُرّة في يدك اليمنى

وفي اليسرى .. وصية .

فإذا عشت .. تموت

حسب قانون السكوت

وكما جئتُ توافيك المنية :

يسحب « الجراح » رجلِك

الى القبر

فتمضي مُرغماً .. بالقيصرية !

التكفير والثورة

أو ناقة العشيّة
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
لا يقتني قبلةً
كي يكتب القصيدة الأخيرة !

كفرتُ بالأفلامِ وأدفايتُ .
كفرتُ بالفصحى التي
تجبلُ وهي عاقِرُ .
كفرتُ بالشعر الذي
لا يوقظُ الظلمَ ولا يحركُ الضمائرُ .
لَمَنْتُ كُلَّ جِلْمَةٍ
لم تنطلقْ من بعدها مسيرةً
ولم يخطُ الشعبُ في آثارها مسيرةً .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
ينامُ فوق الجُمَلِ النَّدْبِيَةِ الوئيرةِ
وشعبه ينامُ في المقابرِ .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ

يستلهمُ الدمعةَ خمرًا
والأسى ضبابةً
والموتَ قُشْعْريرةً .

لعتُ كُلُّ شاعرٍ
يُغازِلُ الشِّفاءَ والأنداءَ والضفائرُ
في زمنِ الكلابِ والمخافِرِ
ولا يرى فوهةً بُندقيّةً
حين يرى الشِّفاءَ مُستجيرةً !
ولا يرى رُمَانةً ناسِفةً
حين يرى الأنداءَ مستديرةً !
ولا يرى مشفئةً

حين يرى الضفيرة !

• •

في زمنِ الآتين للحكمِ
على دبابَةِ أجيرة

هذه الأرض لنا

قوتُ عيالنا هنا
يُهدره جلالَةُ الحمازِ
في صالةِ القمارِ .
وكلُّ حقِّه به
أنَّ بعيرَ جدِّه
قد مرَّ قبلَ غيره
بهذه الآبار !

• •

يا شرفاء
هذه الأرض لنا .
الزُّرعُ فوقها لنا
والنفطُ تحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
فما لنا
في البرد لا نلبس إلا عُرنًا ؟
وما لنا
في الجوع لا نأكل إلا جوعنا ؟
وما لنا نغرق ونسط القار
في هذه الأبار
لكي نصوغ فقرنا
دفئاً، وزاداً، وغنى
من أجل أولاد الزنى ؟!

في ظهره صورة بُندقية !
لكنني
حين سألت حارس الرعية
عن أمره
أخبرني
أن وفاة صاحبي قد حدثت
بالسكتة القلبية !

الطب يضرب صحتك !

لي صاحب
يدرس في الكلية الطبية
تأكد المخبر من قبوله الحزبية
وقام باعتقاله
حين رآه مرة
يقرأ عن تكوّن « الخليّة » !

• • •

وبعد يوم واحد .
أفرج عن جُثته
بحالة أمنيّة :
في رأسه رُفّة بُندقية
في صدره قُبلة بُندقية !

حالات

بإتصادي
يصبح اللص باورًا
مديرًا للنوادي .
وبأمريكا
زعيماً للعصابات وأوكر الفساد .
وبأوطاني التي
من شرعها قطع الأيدي
يصبح اللص
.. رئيساً للبلاد !

كنتُ أمشي في سلامٍ
عازِفاً عن كلِّ ما يَحْدِثُ
إحساسَ النظامِ .
لا أُصيخُ السَّمْعَ
لا أنظرُ
لا أبلعُ ريقِي .
لا أرومُ الكَشَفَ عن حُزني
وعن شدَّةِ ضيقِي ،
لا أُميطُ الجَفْنَ عن دمي
ولا أرمي قَناعَ الاتِّسامِ
كنتُ أمشي . . . والسلامِ .
فإذا بالجُنْدِ قد سدَّوا طريقي

وقفتُ في زَنزانتي
أقلُّبُ الأَفْكارُ :
أنا السَّجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بِالْجِوارِ ؟
فكلُّ ما يَفْصِلُنا جدارُ
وفي الجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامُ من ورائِها
والمُحْ النهارُ !
* *
لحارسي ، ولي أنا . . صِغارُ
وزوجةٌ ودَارُ
لكنَّهُ مثلي هُنا

ثم قادوني إلى الحبسِ
وكانَ الاتِّهامُ :
أنَّ شخصاً مرَّ بالقصرِ
وقد سَبَّ الظلامَ
قَبْلَ عامٍ .
ثمَّ بعدَ البَحْثِ والفحصِ الدقيقِ
عَلِمَ الجُنْدُ بأنَّ الشَّخصَ هذا
كانَ قد سَلَّمَ في يومٍ
على جارِ صَدِيقِي !

جاءَ به وجاءَ بي قَرارُ
وبيننا الجدارُ
يوشِكُ أن يَنهارَ !
* *
حدَّثني الجدارُ
فقالَ لي : أن الذي تَرى لهُ
قد جاءَ بِاختيارِهِ
وجئتَ بالإِجبارِ .
وقبلَ أن يَنهارَ فيما بيننا
حدَّثني عن أسدٍ
سَجَانُهُ حِمَارُ !

إضراب

مرت فراشتان
وردت إحداهما :
قد أعلنت إضرابها الجذور !

• •

ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان !

الورد في البستان
ممالك مترفة ، طرائف الجدران
تيجانها تسبح في بؤر الندى
والنور والمطر
في ساعة البكور
وتستوي كسلى على عروشها .
وتحت ظلمة الثرى
والبؤس والهوان
تسافر الجذور في أحزانها
كي تضحك التيجان !

• •

الورد في البستان

سلاح بارد

يا أيها الإنسان
يا أيها المجروح ، المخوف ، المهان
يا أيها المدفون في ثيابه
يا أيها المشنوق من أهدايه
يا أيها الراقص مذبحاً
على أعصابه .
يا أيها المنفي من ذاكرة الزمان
شبع موتاً فانتفض
آن أنشور الآن
بأغلظ الايمان واجه أغلظ ألماسي
بقبضتيك حطم الكراسي
أما إذا لم تستطع

ممالك مترفة تسبح في الغرور
بذكرها تسبح الطيور
ويسبح الفرائش في رحيقها
وتسبح الجذور
في ظلمة النسيان
• •
الورد في البستان
أصبح . . ثم كان
في غفلة تهدلت رؤوسه
وخرت السيقان
الى الثرى
ثم هوت من فوقها التيجان !

• •

فَجَرِدَ اللسانَ

قُلْ : يسقطُ السلطانُ .

أما إذا لم تستطع

فلا تدع قلبك في مكانه

لأنه مدانٌ

فدقة القلب سلاح باردٌ

يتركه الشجاع بعد موته

تحت يد الجبان

لكي يداري ضعفه

بأضعف الإيمان !

وقيل إن الدَّم لا يُصبحُ ماءً ،

هُزِلَتْ

فالدَّم قد أصبح ماءً بيلٌ

والدَّم قد أصبح ماءً زمزمٌ

وكأنَّ زنجبيلٌ

في صِحةِ الأمواتِ مِنْ أحيائنا

يُشرِّبهُ القتالُ ما بين يدي

مُعْتَلٍ القَتيل !

• •

إذا الضحايا سُئِلَتْ

بأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

لا تنفضت أشلاؤها وجلجلت :

بذنبِ شعبٍ مُخلصٍ

لقائدٍ عَميل !

إذا الضحايا سُئِلَتْ

طالعتُ في صحيفة الرحيل

قافلةً تأنهتُ

دليلها يسترُ قُبْحَ فِعْلهِ

بصبرها الجميل .

رأيتها تفرقُ في دمائها

والدمعُ والعيولُ

لكنها

رغم الضياع والردى

تُعَدُّ من نُعُوشِها سفينة

تُخِيطُ من أكفانها أشْرَعَةً

كَي تُنْفِذَ الدليل !

مَضَى غَفْدُهُ عَلَى قِطْعِ الجذورِ

ولم يزلْ رأسي

بصارغِ الرماحِ عواصفِ اليأسِ !

وما زالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني

على بَوَابِ الزَمَنِ

فألمحُ في الأسَى نفسي

خيوطاً من دَمٍ تتشالُ في كأسِي

والمحُها بأيديكم . . بأيديكم

تجرعُني

فراقُ الأمِّ مُرْدُوحاً

فراقُ الأمِّ والوطنِ !

• •

الزَّمارُ والعواصفُ

على أبوابِ خَضْرَتِكُمْ
جَلالَتِكُمْ
سِياذَتِكُمْ
مَعالِيكُم

سَأطْرِحُ رَأْسِي الدَّوَايِ
وَأَطْلِقُ صَوْتِي الدَّوَايِ :

« أريدُ اللهَ بَيِّنَ حَوْبِي بِيَكُم
أريدُ اللهَ على الفَرْقَةِ يَجازِيكُم » *

وإذا تَلانَتْ صرختي
وَسَطَ الحرائقِ كالدُّخانِ
فلأَن صرخَةً شاعِرٍ
لا تَبْعَثُ الرُّوحَ الطَّليقَةَ في الرُّفَاتِ !

* *

أنا شاعِرٌ حُرٌّ أعاني
من حُرْقَةِ الأَباءِ أَقْبَسُ المعاني
ومِدَادُ أشعاري تَقاطَرُ
من دموعِ الأَمهاتِ .
فمنى سَتوحِي بِألهوى شَفَةِ أَلهوانِ ؟
ومنى سَتَطْلُعُ وردَةُ الأَمالِ
في تلكَ الدَّوَاةِ ؟

* *

شِعْري عُصارَةُ عَصْرِنَا
لا تَطْلُبُوا مِنِّي أَصْطِناعَ المَعْجَراتِ .

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها :

أريد من الله أن يأخذ منكم بثأري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق .

النبات

أنا لَيْسَ لي عِلْمُ الحِوَاةِ
خَيَّ أَخْرِجِ الجَبَلَ العَظِيمَ من الحِصاةِ
وَأَجِرْ آلافَ الفُوارِسِ كالآرانبِ
من بَطُونِ القُبُعاتِ .
أنا لَيْسَ لي عِلْمُ
بَتَعَبَةِ الشَّجَاعَةِ في القَناني
أو فَنِّ تَحْويلِ الخُرُوفِ إلى حِصانِ !
أنا لَسْتُ إلّا شاعِراً
أَبصَرْتُ نارَ العارِ
ناشِبَةً بارِديَةً أَلْغَفاً
فصرختُ : هُبُوا لِلنَّجاةِ .
فإذا أَفاقوا للحِياةِ
سَتَحْتَفِي بِهِمُ الحِياةُ

أوطاننا زَهْنُ المَنِيَّةِ ..
وَأَلْبَقِيَّةُ في حَيَاةِ الصُّولِجانِ .
ورقائنا تَحْتَ السِّيفِ
وحفَّتْنا فوقَ اللِّسانِ
ودماؤنا .. تجري دِراهِمَ
فوقَ أَفْخادِ الغِواني .
وذواتنا سَجادةُ
لِبعالِ أبنائِ الذَّواتِ .
هَذي بذورُ حِياتِنَا
وَأَلْأَفْئاتُ هِيَ النِّباتُ .
لا سَوقَ عِندي لِلأَماني
روحوا أَشْتروا تلكَ البِضاعةَ
من دكاكِينِ الوِلاَةِ
أنا لا أبيعُ مُخَدِّراتِ !

لُزَافِقْ

وَالْحَقُّ زَاهِقُ !

هَذَا أَنَا

أُجْرِي مَعَ الْمَوْتِ أَلْسَابِقُ

وَأِنِّي أَدْرِي بِأَنَّ الْمَوْتَ سَابِقُ

لَكِنَّمَا سَيَظَلُّ رَأْسِي عَالِيًا أَبَدًا

وَحَسْبِي أَنِّي فِي الْخَفْضِ شَاهِقُ !

فَإِذَا أَتَيْتُ الشَّرْطَ الْآخِرُ

وَصَفَّقُ الْجَمْعُ الْمَنَافِقُ

سَيَظَلُّ نَعْلِي عَالِيًا

فَوْقَ الرُّؤُوسِ

إِذَا عَلَا رَأْسِي

عَلَى عَقْدِ الْمَشَائِقِ !

نَافِقُ

وَنَافِقُ

ثُمَّ نَافِقُ ، ثُمَّ نَافِقُ .

لَا يَسْلُمُ الْجَسَدُ النَحِيلُ مِنَ الْأَذَى

إِنْ لَمْ تُنَافِقْ .

نَافِقُ

فَمَاذَا فِي النِّفَاقِ

إِذَا كَذَبْتَ وَأَنْتَ صَادِقُ ؟

نَافِقُ

فَإِنَّ الْجَهْلَ أَنْ تَهْوِي

لِيرَقِي فَوْقَ جُثَّتِكَ الْمَنَافِقُ .

لَكَ مَبْدَأُ ؟ لَا تَبْتَسِلْ

كُنْ نَابِتًا

لَكِنْ . . . بِمَخْتَلِفِ الْمَنَاطِقِ !

وَأَسْبَقُ سِوَاكَ بِكُلِّ سَابِقَةٍ

فَإِنَّ الْحُكْمَ مُحْجُوزُ

لِأَرْبَابِ السَّوَابِقِ !

• •

هَذِي مَقَالَةٌ خَائِفٍ

مُتَمَلِّقٍ ، مُتَسَلِّقٍ

وَمَقَالَتِي : أَنَا لَنْ أَنَافِقُ

حَتَّى وَلَوْ وَضَعُوا بِكَفِّي

الْمَغَارِبَ وَالْمَشَارِقُ .

يَا دَافِنِينَ رُؤُوسَكُمْ بِمِثْلِ النِّعَامِ

تَنْعَمُوا .

وَتَنَقَّلُوا بَيْنَ الْمَبَادِيءِ كَاللِّقَالِقِ

وَدَعُوا الْبَطُولَةَ لِي أَنَا

حَيْثُ الْبَطُولَةُ بِاطِلُ



صِخْتُ مِنْ قَسْوَةِ حَالِي :

فَوْقَ نَعْلِي

كُلُّ أَصْحَابِ الْمَعَالِي !

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

فَكَرَّرْتُ مَقَالِي .

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

وَكَّرَرْتُ مَقَالِي .

ثُمَّ لَمَّا قِيلَ لِي : غَيْبٌ

تَنَهَّيْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي

وَحَفَفْتُ أَنْفَعَالِي .

ثُمَّ قَلَمْتُ اعْتِذَاراً

.. لِيَعَالِي !

إِسْكُنُوا

لَا صَوْتَ يَعْلُو

فَوْقَ صَوْتِ النَّائِخَةِ

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَصْرَخَتْ

قُتِلَتْ أَشْلَاؤُهَا

بَيْنَ دِبابٍ وَنَسْرٍ

وَأُتِمِيتُ فِي زَوَايَاهَا الْقَصُورُ

لِكَلَابِ الْمَشْرِخَةِ !

• •

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَكِنْ أَتَهَامُ الْقَاتِلِ الْمَاجُورِ

ربما..

رُبَّمَا الْزَّانِي يَتُوبُ .

رُبَّمَا الْمَاءُ يَرُوبُ !

رُبَّمَا يُحْمَلُ رَيْتٌ فِي الثَّقُوبِ !

رُبَّمَا شَمْسُ الضُّحَى

تُشْرِقُ مِنْ صَوْبِ الْغُرُوبِ !

رُبَّمَا يَبْرَأُ إِبْلِيسُ مِنَ الذَّنْبِ

فَيَمْنَعُوهُ غَفَارُ الذَّنُوبِ !

إِنَّمَا لَا يَبْرَأُ الْحُكَّامُ

فِي كُلِّ بِلَادِ الْعُرُبِ

مِنْ ذَنْبِ الشُّعُوبِ !

بُهْتَانٌ وَزُورٌ

هُوَ فَرْدٌ عَاجِزٌ

لَكِنَّا نَحْنُ وَضَعْنَا بِيَدَيْهِ الْأَسْلِحَةَ

وَوَضَعْنَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ النُّحُورَ

وَتَوَاضَعْنَا عَلَى تَكْلِفِهِ بِالْمَذْبَحَةِ !

• •

أَيُّهَا الْمَاشُونَ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ آتِي الْعَصُورِ

لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يَتْلُو عَلَيْنَا الْفَاتِحَةَ !

بلاد الکتان

• •

تقولُ لي والدتي :

يا ولدي

إن شئت أن تنجو من النخس

وأن تكونَ شاعراً مُحترَماً الحسَّ

سيخُ لِرَبِّ « العرشِ »

.. وأقرأ آيةَ « الكرسي » !

أكل الصمتُ فمي

لكنني

أشكو من الصمتِ بضمتٍ

خوفُ أن يأكلني

لو أنا بالصوتِ شكوتُ

رَبِّ إنَّ الصوتَ موتُ

رَبِّ إنَّ الصمتَ موتُ

كيف أحيَا في بلادٍ

تكتُمُ الصوتَ بإطلاقِ إسكاتٍ

وحَتَّى كاتمُ الصوتِ بها

في فَمِهِ .. كاتمُ صوتٍ !

مأساة أعواد الشقاب

مصادرة

أوطاني غُلبَةُ كبريتٍ

والغُلبَةُ مُحكَمَةُ الغُلُقِ

وأنا في داخلها

عُودٌ مُحكَمٌ بالخنقِ .

فإذا ما قَتَحَتْها الأيدي

فَلِكُنِّي تُحْرِقُ جِلْدِي

فَالْعَلْبَةُ لَا تُفْتَحُ دَوِماً

إِلَّا لِلْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

أَمَّا لِلْحَرْقِ ، أَوْ الْحَرْقِ !

• •

يا فاتحَ غُلْبَتِنَا أَلَا تَنِي

حاولُ أن تَأْتِيَ بِالْفَرْقِ .

من بعدِ طولِ الضَرْبِ والجنسِ

وَالْفَحْصِ ، وَالتدقيقِ ، وَالْجَسِّ

وَالْبَحْثِ فِي أَمْتِنِي

وَالْبَحْثِ فِي جِسْمِي

وفي نَفْسِي

لَمْ يَغْنُرِ الْجُنْدُ عَلَى قَصِيدَتِي

فَغَادَرُوا مِنْ شِدَّةِ أَلْيَاسِ .

لَكُنْ كَلْباً مَكْراً

أَخْبَرَهُمْ بِأَنِّي

أَحْبَلُ أَشْعَارِي فِي ذَاكِرَتِي

فَاطْلُقِ الْجُنْدَ سَرَّاحَ جُثِّي

.. وَصَادِرُوا رَأْسِي !

الفتحُ الراهنُ لا يُجدي
الفتحُ الراهنُ مرسومٌ ضدي
مادامَ لحرقٍ أو حرق .
إسحقُ عُلبتنا ، وأنثرنا
لا ثابّة لثومات قليلٍ مِنّا
عندَ السحق .
يكفي أن يحيا أغلبنا حُرّاً
في أرضٍ بالغة الرِفَق .
الاسوارُ عليها عُشبُ
.. والابوابُ هواءٌ طلق !

حملتُ شكوى الشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ العقيدةِ
وصاحبِ الجلالةِ الاكيدة .
قلتُ له :
شعبُك يا سيّدنا
صارَ (على الحديدِ) .
شعبُك يا سيّدنا
تَهَرَّأتُ من تحتِ الحديدِ .
شعبُك يا سيّدنا
قد أَكَلَ الحديدُ !
وقيلَ أن أفرغُ
من تلاوةِ القصيدةِ
رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانهِ
ويذرِفُ الدموعَ .

مكسب شعبي

آبارنا الشهيدِ
تنزفُ ناراً ودماً
للأسمِ البعيدة .
ونحنُ في جوارِها
نُطعمُ جوعَ نارِها
لكنّا نجوعُ !
ونحملُ البرْدَ على جلودنا
ونحملُ الضلوعُ
ونستضيئُ في الدجى
بالبدرِ والشموعِ
كمي نقرأ القرآنَ
والجريدةَ الوحيدة !

وبعد يومٍ
صدرَ القرائُ في الجريدة :
أن تُصرفَ الحكومةُ الرشيدةُ
لكلِّ ربِّ أسرةٍ
.. حديدةً جديدةً !

الهارب

في بقطني بغير خولي الرعب
في غفوتي يصحو بقلبي الرعب
يحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب !
ففي بلاد العرب
كل خيال بدعة
وكل فكر جنحة
وكل صوت ذنب !

• •

قربت للصحراء من مدينتي
وفي الفضاء الرحب

صرخت ملء القلب :

إلطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب

إلطف بنا يا رب

سكت .. فأرتد الصدى :

خسأت يا ابن الكلب !

حادث مرتقب

إنني أرى سيارة
تسير في اضطراب .
قائدها مستهتر
أفرط في الشراب .
والدرب طين تحتها
وحولها ضباب .
مسرعة
مسرعة
السكر لن يلجمها
والطين لن يرحمها
والنار والحديد إن تحدرا
طاحا

ولم يمسكهما الضباب ،

.....

سيحدث انقلاب !

حكمة الغاب

تعدو حمير الوحش في غاباتها
مُسومة .

قوية مُتَقِمّة

لا تقبل الترويض والمسالمة .

فَالْغَابُ قد عَلَّمَهَا

أن تركل السِّلْمَ وراة ظهرها

لِكَيْ تظلّ سالمة !

• •

وفي زرائب القرى .. المنظّمة

تغفو الحمير الخادمة

ذليلة مُتَسَلِّمة

لأنها قد نَزَعَتْ جلودها المقلّمة

وعافيت المقاومة

وأصبحت مُطِيعَة ..

تسيرُ حَسْبَ الْأَنْظَمَةِ !

واعظ السلطان

حَدَّثَنَا أَلَامَانُ

في خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ

عن فضائلِ النَّظَامِ

والصبرِ والطاعةِ والصِّيَامِ .

وقالَ ما معناه :

إذا أرادَ رَبُّنا

مُصِيبَةً بَعْدَهُ ابْتِلَاءُ

بكثرةِ الْكَلَامِ .

لكنَّهُ لم يَذْكُرِ الْجِهَادَ في خُطْبَتِهِ

وحينَ ذَكَرناه

قالَ لنا : عليكم السَّلامُ !

وبعدها قامَ مُصَلِّياً بنا

وعندما أَدْنَى للصلاة

قالَ :

نَعَمْ .. إلهَ إِلَّا اللهُ !

الطفل الاعمى

أنشودة

شعبنا يوم الكفاح
رأسه . . يتبع قوله !
لا تقل : هات السلاح .
إن للباطل دَوْلَه .
ولنا خضر ، وبزمار ، وطبلة
ولنا أنظمة
لولا العدا
ما بقيت في الحكم ليلة !

وطني طفلٌ كفيف
وضعيف .
كان يمشي آخر الليل
وفي حوزته :
ماء ، وزيت ، ورغيف .
فراه اللص وأنهال بسكين عليه
وتوارى
بعدما استولى على ما في يديه .

• •

وطني مازال مُلقًى
مُهْمَلًا فوق الرصيف
غارقًا في سكرات الموت

آه لويحسدي الكلام

والوالي هو البكّين
والشعب نزيه !

الملايين على الجوع تنام
وعلى الخوف تنام
وعلى الصمت تنام .
والملايين التي تُسرق من جيب النيام
تنهاوى فوقهم سيلٌ بناذق
ومشائق
وقراراتٍ أنهام
كُلُّها ناذوا بتقطيع ذراعني
كُلُّ سارق
وبتوفير الطعام !

• •

عرضنا يهتك فوق الطرقات

وحماة العِرض . . أولاد حرام
 هضوا بعد الثبات
 بفرشون البسط الحمراء
 من فيض دمانا
 تحت أقدام السلام !

• •

أرضنا تصغرُ عاماً بعد عام
 وحماة الأرض . . أبناء السماء
 عملاء
 لا بهم زلزلة الأرض
 ولا في وجههم قطرة ماء .
 كلما ضاقت بنا الأرض
 افادونا بتوسيع الكلام

هوية

في مطارٍ أجنبي
 خدق الشرطي بي
 - قبل أن يطلب أوراقى -
 ولما لم يجد عِندي لساناً أو شفة
 رَمَّ عَيْنِي وَأَبْدَى أَسْفَه
 قائلاً : أهلاً وسهلاً
 . . يا صديقي العربي !

الرجل المناسب

حول جدوى القُرُفَصاء
 وأبادوا بعضنا
 من أجل تخفيف الزحام !

• •

باسم والينا المجل
 قرروا شئ الذي أعتال أخي
 لكنه كان قصيراً
 فمضى الجلاء يسأل :
 راسه لا يصلُ الحبل
 فماذا سوف أفعل ؟
 بعد تفكير عميق
 أمر الوالي بشئني بدلاً منه
 لاني كنت أطول !

آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 هذه الأمتة ماتت
 . . . والسلام !

وإذا لم أَشتمِ الحُكَّامَ
 مَنْ يَعْتَلُونَ ؟
 وإذا لم أَعْتَقِلْ حَيًّا
 فَمَنْ يَسْتَجِيبُونَ ؟
 وبماذا يُطلَقُ الصَّوتَ وَكَيْلُ الإِذْعَاءِ ؟
 وبماذا يَأْتُرَى
 يَعْمَلُ أَرْبَابُ الْقَضَاءِ ؟
 وعلى مَنْ يَحْكُمُونَ ؟
 وإذا لم يَسْجُنُونِي
 فَلِمَنْ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّجُونِ ؟ !
 هؤلاءِ الْبُؤْسَاءُ
 هُمْ يَذُ الْحُكْمِ
 ولولا أَنَّنِي حَيٌّ لَطَارُوا فِي الْهَوَاءِ !
 فَأَنَا أَرْكُضُ . .
 وَالْمَخْبِرُ ، وَالشَّرْطِيُّ ، وَالسَّجَانُ ،



وَالْجَلَّادُ ، وَالْفَرَّاشُ ، وَالْكَاتِبُ ،
 وَالْحَاجِبُ ، وَالْقَاضِي
 وَرَائِي يَرْكُضُونَ !
 كُلُّهُمْ بِاسْمِي أَنَا يَسْتَفْلُونَ .
 كُلُّهُمْ مِنْ خَيْرِ شِعْرِي بِأَكْلُونِ !
 . . .
 آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي الْعُقْلَاءُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 أَنَّهُمْ لَوَلَا جُنُونِي . . عَاطِلُونَ
 لَرَمَوْا تِيجَانَهُمْ تَحْتَ الْحِذَاءِ
 وَأَتَوْا مِنْ تَهْمَتِي بِعَتِدُونَ !

البؤساء

آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي
 مَنْ أَكُونُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 لَدَعَوْا لِي بِالْبَقَاءِ
 كُلُّ صَبْحٍ وَمَسَاءٍ .
 أَنَا مَجْنُونُ ؟
 أَجَلُ أَدْرِي ،
 وَأَدْرِي أَنَّ أَشْعَارِي جُنُونُ .
 لَكِنِ الْحُكَّامُ لَوْلَايَ
 وَلَوْلَا هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَاذَا يَعْمَلُونَ ؟
 فَإِذَا لَمْ أَكْتُبِ الشِّعْرَ أَنَا
 كَيْفَ يَعْشُ الْمَخْبِرُونَ ؟

القِصَّة

حكمة

زَعَمُوا أَنَّ لَنَا
أَرْضاً ، وَعِرْضاً ، وَحِمِيَّةً
وَسُيُوفاً لَا تُبَارِيهَا أَلْمَنَةُ .
زَعَمُوا . .
فَالْأَرْضُ زَالَتْ
وَدُمَاءُ الْعِرْضِ سَالَتْ
وَزُولَةُ الْأَمْرِ لَا أَمْرَ لَهُمْ
خَارِجَ نَصِّ الْمَرْحِيَّةِ
كُلُّهُمْ رَاعٍ وَمَسْزُولُ
عَنِ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ !
وَعَنِ الْإِرْهَابِ وَالْكَبْتِ
وَتَقْطِيعِ أَيَادِي النَّاسِ .

من أجلِ الْقِصَّةِ !

• •

الممثل المشهور

وَالْقِصَّةُ
سَاعَةُ الْمِيلَادِ ، كَانَتْ بُنْدَقِيَّةً
نَمَ صَارَتْ وَتَدَأُ فِي خِيَمَةٍ
أَغْرَقَتْ « أَلْرِيتْ »
فَاصْحَى غُضُنْ زَيْتُونِ
وَأَمْسَى مِزْهَرِيَّةً
تُنَبِّشُ الْمَائِدَةَ الْخَضْرَاءَ
صُبْحاً وَعَشِيَّةً
فِي الْقُصُورِ الْمَلِكِيَّةِ !
• •
وَلَمْ تَزَلْ فِرْقَتُنَا مِنْ أَبَدِ الدَّهْرِ
تُقِيمُ فِي الْهَجْرَةِ !
تَعْرِضُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِسَادَةِ الْقُصُورِ
رَوَايَةَ مُرَّةٍ
هَإِنِّي أَضْحَكُ مِنْ شَرِّ أَلْبَلِيَّةِ !

عن هتكِ عِرضِ امرأةٍ حُرّةٍ
كَانَ أَسْمُهَا . . ثورَة !

وفي ختامِ عِرضِنا
يغادرُ الممثلُ المشهورُ
للحُجِّ والعُمرةِ
يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »

ويستفي أجره
يَبُوسُهُ

يَبُوسُ « خَشَمَ » بينهُ المعمورُ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وجِجُهُ مَبْرَرٌ
وذنبُهُ مغفورُ !

• •

حتى متى نلفُ حولَ قبرِنا ؟
حتى متى ندورُ ؟

لابد أن تنقطعَ الشعرةُ
وتكسرَ الجِرةُ بِالْجِرةِ
ويُكشَفَ المستورُ :

عاشَ إِبَاءُ جوعِنا
في المسرحِ المَهجورِ
ويُسْقَطُ الممثلُ المشهورُ
ويُسْقَطُ أَلْجَمهورُ .

لا عِرضَ بعدَ اليومِ بِالْمِرةِ
لا عِرضَ بِالْمِرةِ
فغايةُ القُصورِ في الثورَة
أن تُعرضَ الثورَة في القصورِ !

بحيا العدل

خَبِثَة
قَبْلَ أن يَتَهَمَوْهُ !
عَذِيبَة

قَبْلَ أن يَسْتَجِوبُوهُ !
أطفأوا سِجَارَةً في مُقْلَتَيْهِ
عرضوا بَعْضَ التصاوِيرِ عَلَيهِ :
قُلْ . . لِمَنْ هَذِي الوجوهُ ؟
قَالَ : لا أَبْصِرُ .

. . قَصَّوا شَفَتَيْهِ !
طلبوا مِنْهُ أَعترافاً

حولَ مَنْ قد جَنَدُوهُ .
لم يَقُلْ شَيْئاً

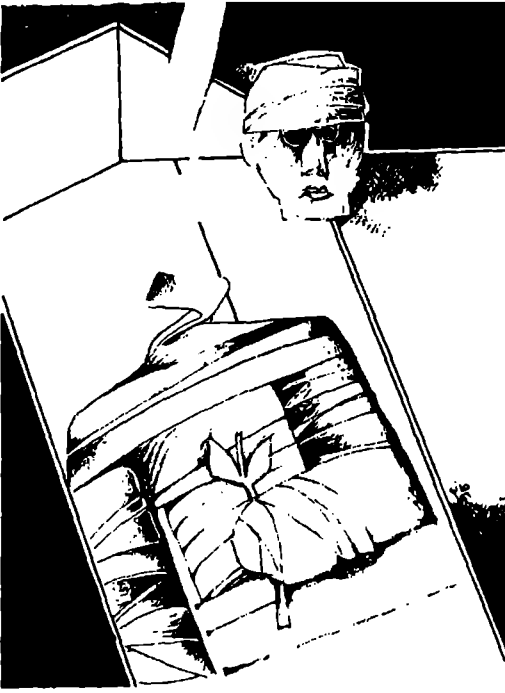
ولَمَّا عَجِزوا أن يُنطقوه
شَنَقُوهُ !

• •

بَعْدَ شَهْرٍ . . يَرَاهُ !
أدركوا أَنَّ الفَتَى
ليس هو المطلوبُ أصلاً
بل أخوه .

ومَضَوْا نحو الأخ الثاني
ولكن . . وَجَدُوهُ
مَيِّتاً من شِدَّةِ الحَزَنِ
فَلَمَّ يَعتقلوه !

فقايع



تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبتيدي

بفقايع من الأوهام ترغو

فوق حلق المنشيد :

« نُم نَزَم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي » .

فإذا الميدانُ أشفّر

لم أجد زاوية سالمة في جَندي

ووجدتُ القادة « الأشراف » باعوا

قطعة ثانية من بلدي

وأعدّوا ما أستطاعوا

من سباق الخيل

الكتابة الممكنة

« الشاي المقطر »

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومُنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر !

• •

بلدي .. يا بلدي

شئتُ أن أكتشف ما في خلدي

شئتُ أن أكتب أكثر

شئتُ .. لكن

قَطع الوالي يدي

وأنا أعرف ذنبي

أنني

حاجتي صارتُ لدى كَلْب

وما قلتُ له : يا سيدي !

شئتُ أن ألنّ والينا ، فقالوا :

باغ للسياف رأسه .

شئتُ أن ألنّ أمريكا ، فقالوا :

خَفَر المسكينُ رَمْسَه .

شئتُ أن ألنّ أوربا ، فقالوا :

دخل الشاعرُ حَبْسَه .

ثم لما أشتدّ ياسي

شئتُ أن ألنّ نفسي .

قيل لي : هذا اختصاصُ السيّد آلوالي

ولو شاركتَه تخدشُ حِسَه !

• •

لم يَغذ لي

غير أن أكتبُ خُلسَةً :
لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسه !

كلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
على قائمةِ الشُّطْبِ
فُعْقِيْنِ للبقايا
من سلاطينِ العرب !

نمور من خشب

قُتِلَ « السادات » . . . وه الشاه « هَرْبُ
قُتِلَ « الشاه » . . . وه سوموزا « هَرْبُ
وه النميري « هَرْبُ
وه دوفاليه « هَرْبُ
نم « ماركوس » هَرْبُ .
كلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتِيلٌ مُرْتَقِبٌ !
كلُّهم نمورٌ ، ولكن من خشب
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسُ الشعبِ
فالشعبُ لَهَبٌ !

• •

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مرَّةٍ
أنُّ فمي كانَ بهِ لِسَانُ
وكانَ يا ما كانَ
يشكو غيابَ العدلِ والحريةِ
ويعلنُ احتقارهُ
للمشرطةِ السَّريَّةِ
لكنَّهُ حينَ شكا
أجرى لَهُ السلطانُ
جراحةً رَسميَّةَ
من بعدما أثبتَ بِالْأَدَلَةِ الْقَطْعِيَّةِ
أنُّ لسانِي في فمي
زائدةٌ دوديَّةُ !

نهایة الشروع

أحضِرْ سَلَّةَ
ضَعْ فِيهَا « أَرْبَعُ نِسَمَاتٍ » ،
ضَعْ صُحُفًا مُنْحَلَّةً .
ضَعْ مَذْيَاعًا
ضَعْ بَوَاقًا ، ضَعْ طَبْلَةً .
ضَعْ شِعْمًا أَخْمَرَ ،
ضَعْ خَيْلًا ،
ضَعْ سَكِينًا ،
ضَعْ قَفْلًا . . . وَتَذَكَّرْ قَفْلَةً
ضَعْ كَلْبًا يَعْرِقُ بِالْجَمَلَةِ
يَسْبِقُ ظِلَّهُ
يَلْمَعُ حَتَّى الْآلَاءِ أَشْيَاءَ

وَسَمِعُ ضَحْكَ النَّمْلَةِ !
وَأَخْلَطُ هَذَا كُلَّهُ
وَتَأْكُذُّ مِنْ غَلَقِ السَّلَّةِ .
ثُمَّ اسْحَبْ كُرْسِيًا وَأَقْعُدْ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
.. دَوْلَةٌ !

لَا تَسْأَلُوا
كَيْفَ آخَفْتُ لَافَتِي الشَّعِيرَةَ

لَا تَسْأَلُوا . .
فَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تَعْتَقِلُ الْفَأْسَ
إِذَا مَا حَلَّتْ الْأَوْتَانُ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تُودِّعُ الْمَلَكَ دَوْمًا
عِنْدَمَا تَسْتَقْبِلُ الشَّيْطَانَ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
إِذَا أَنَاهَا ظَالِمٌ
تَذِيحُ كُلَّ طَائِفٍ مُغْرَدٍ
وَزَهْرَةٍ بَرِيَّةٍ

لَأَنهَا تَخْشَى عَلَى شُعُورِهِ
مِنْ مَنَظَرِ الْحَرِيَّةِ !
خَلَقْتُمْكُمْ بِاللَّهِ
أَلَّا تَلْمِسُوا أَوْتَارِي الصَّوْتِيَّةِ
يَا نَاسُ إِنِّي صَامْتُ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ إِذَا لَمْ أُعْتَقَلْ
بِنُهْمَةِ الْكِتْمَانِ
فَالشَّاعِرُ الشَّرِيفُ فِي أَوْطَانِنَا
يُدَانُ أَوْ يُدَانُ !
يَا سَادَتِي . .
تِلْكَ هِيَ الْغَضِيَّةُ !

حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ

ويَقَابِضُهُ - سِرّاً - بالأسلاب
 ما بين خَرَابٍ وَخَرَابٍ .
 فيه نَمُورٌ جَمْهُورِيَّةٌ
 وَضَبَاعٌ دِيمَقْرَاطِيَّةٌ
 وَخَفَافِيشٌ دَسْتُورِيَّةٌ
 وَذِبَابٌ ثُورِيٌّ بِالْمَايُوهَاتِ « الْخَاكِتَةِ »
 يَسَاقُطُ فَوْقَ الْاِعْتَابِ
 وَيَنَاضِلُ وَنَسْطُ الْاَكْوَابِ
 « وَيَذُقُ عَلَى الْاَبْوَابِ
 وَسَيَفْتَحُهَا الْاَبْوَابُ ! »

• •

قَفْصُ عَصْرِيٍّ لَوْحُوشِ الْغَابِ
 لَا يُسْمَعُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ

فِي جِهَةِ مَا
 مِنْ هَذِي الْكُرَةِ الْاَرْضِيَّةِ
 قَفْصُ عَصْرِيٍّ لَوْحُوشِ الْغَابِ
 يَحْرُسُهُ جُنْدٌ وَجَرَابٌ .
 فِيهِ فَهْودٌ تُؤْمِنُ بِالْحَرِيَّةِ
 وَسَبَاعٌ تَأْكُلُ بِالشُّوْكَةِ وَالسَّكِينِ
 بِقَايَا الْاَدْمَغَةِ الْبَشَرِيَّةِ
 فَوْقَ الْمَائِدَةِ الثُّورِيَّةِ .
 وَكِلَابٌ بِجَوَارِ كِلَابٍ
 اُذْنَابٌ تَخْبُطُ فِي الْمَاءِ عَلَى اُذْنَابِ
 وَتُحْنِي اَللَّحْيَةَ بِالزَّيْتِ
 وَتَعْتَمِرُ الْكُوفِيَّةُ !

أَنْ تَدْخُلَهُ
 فَلَقَدْ كَتَبُوا فَوْقَ الْبَابِ :
 (جَامِعَةُ اَلدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ) !

فِي قُرُودِ اَفْرِيقِيَّةِ
 رُبِطَتْ فِي اَطْوَاقٍ صَهْيُونِيَّةِ
 تَرْقُصُ طَوْلَ اَلْيَوْمِ عَلَى الْاَلْحَانِ اَلْاَمْرِيكِيَّةِ
 فِيهِ ذَنَابٌ
 تَعْبُدُ رَبَّ « الْغُرَشِ »
 وَتَدْعُو الْاَغْنَامَ اِلَى اَللّٰهِ
 لِكَيْ تَأْكُلَهَا فِي اَلْمَحْرَابِ .
 فِيهِ غَرَابٌ
 لَا يُشَبِّهُهُ فِي الْاَوْصَافِ غُرَابٌ
 « اَيْلُولِي » الرِّيشِ
 يَطِيرُ بِاَجْنَحَةٍ مَلَكِيَّةِ
 وَلَهُ حَجْمُ اَلْعَقْرَبِ
 لَكِنْ لَهُ صَوْتُ الْحَيَّةِ .
 يَلْمَعُ قَرْنُهُ « اَلنَّسْرِ »
 بِكُلِّ السَّبِيلِ الْاِعْلَامِيَّةِ

المخطوفة

بعد خُطِفَ الغرباءُ

ثم خُطِفَ القاطراتُ

ثم خُطِفَ الطائراتُ

أعلنَ المذيعُ عن خُطْفِ سفينَةٍ .

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

على مُركِبَةِ الْفَقْرِ الْآمِنَةِ

نحنُ يا ربُّ

مَدَى الْعَمْرِ . . مُشَاءةُ !

• •

أعلنَ المذيعُ فوراً

أنَّ إحدى الحركاتِ

خُطِفَتْ نِعْلاً

وهي الأخرى رهينةُ

في بلادٍ مستكينَةٍ

خُطِفَتْ منذُ أَطْلُتْ للحياةُ

لحسابِ النَّسْرِ وَالذُّبِّ معاً

وَالخَاطِفُ الْمَاجُورُ يُدْعَى « سُلْطَاتُ » !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

فها نحنُ تساوينا أخيراً

مع أبناءِ الذُّوَاتِ !

اقترام طوال

أيُّهَا النَّاسُ قِفَا نَضْحَكَ

على هذا المآلِ .

رأسنا ضاعَ فلم نحزَنَ

وَلَكِنَّا غَرِقْنَا فِي الْجَدَالِ

عند فقدانِ الْنِعَالِ !

• •

لا تلوُمُوا « نِصْفَ شَيْبِرِ »

عن صراطِ الصَّفِّ مَالٍ

فعلى آثارِهِ يلهُثُ اقترامُ طِوَالِ

كُلُّهُمْ فِي سَاعَةِ الشَّدَةِ

(آباءُ رِغَالٍ) !

لا تلوُمُوهُ

وقادتُ رَاكِبَ النَعْلِ رَهِينَةً !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

وشكراً ، ثم شكراً للولاءِ

أنقذونا مرَّةً أخرى

فلولاهُم لما كُنَّا

مَدَى الْعَمْرِ . . حُفَاةُ !

• •

قالَ لي حَافٍ :

ولكنِّي رَهِينٌ تَحْتَ جِلْدِي .

وأنا في الجِلْدِ مازلتُ رَهِيناً

تَحْتَ ثُوبِي .

وأنا في الجِلْدِ وَالثُّوبِ

رَهِينٌ فِي الْمَدِينَةِ

فكلَّ الصَّفِّ أَمْسَى خَارِجَ الصَّفِّ
وكلَّ المعتريَاتِ قَصُورَ من رَمَالٍ .
لا تَلُومُوهُ

فَمَا كَانَ فِدَائِيَّ . . . بِأَخْرَاجِ الإِذَاعَاتِ
وَمَا بَاغَ الْخِيَالِ
فِي دَكَكِينَ الْبُضَالِ .
هُوَ مِنْذُ الْبَدَءِ أَلْقَى نَجْمَةً فَوْقَ الْهَلَالِ
وَمِنَ الْخَيْرِ اسْتَقَالَ

هُوَ إِبْلِيسُ

فَلَا تَنْدَهِشُوا

لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ تَعَادَى فِي الضَّلَالِ .
نَحْنُ بِالْأَلْدَهْشَةِ أَوْلَى مِنْ سِوَانَا
فَدِمَانَا

يَسْتَوِي الْكَبْشُ لَدِينَا وَالْغَزَالُ
فَبِلَادُ الْعُرْبِ قَدْ كَانَتْ
وَحَتَّى الْيَوْمَ هَذَا
لَا تَرَالُ
تَحْتَ نِيرِ الْإِحْتِلَالِ
مِنْ حُدُودِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى (الْبَيْتِ الْحَلَالِ) !

• •

لَا تُنَادُوا رَجُلًا
فَالْكَلُّ أَشْبَاهُ رَجَالٍ
وَحُوءًا
أَتَقْنُوا الرُّقُصَ عَلَى شَتَّى الْجِبَالِ .
وَيَمِينِيَّوْنَ . . . أَصْحَابُ شِمَالٍ
يَتَارُونَ بَفَنٍ أَلَا حِتْيَالٍ

صَبَغَتْ رَايَةَ فِرْعَوْنَ

وَمُوسَى فَلَقَّ الْبَحْرَ بِأَشْلَاءِ الْعِيَالِ

وَلَدَى فِرْعَوْنَ قَدْ خَطَّ الرِّجَالِ

نُفٍّ أَلْقَى الْآيَةَ الْكُبْرَى

يَدَا بِيضَاءَ . . . مِنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ !

أَفْلَحَ السَّحَرُ

فَهَا نَحْنُ بِيَا فَا نَزْعُ « أَلْقَاتِ »

وَمِنْ صَنْعَاءِ نَجْنِي الْبِرْتَقَالِ !

• •

أَيُّهَا النَّاسُ

لِمَاذَا تُهْدِرُ الْإِنْفَاسَ فِي قِيلٍ وَقَالَ ؟

نَحْنُ فِي أَوْطَانِنَا أَسْرَى

عَلَى آيَةِ حَالٍ

كُلُّهُمْ سَوْفَ يَقُولُونَ لَهُ : بُعْدُ
وَلَكِنْ
بَعْدَ أَنْ يَبْرُدَ فِينَا الْإِنْفَعَالُ
سَيَقُولُونَ : تَعَالَى .
وَكُفَى اللَّهُ السَّلَاطِينَ الْقِتَالِ !
إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَكِنْ . . . صَدَقُونِي :
ذَلِكَ الطَّرْبُوشُ
. . . مِنْ ذَلِكَ الْعِقَالِ !

إشاعات مفترضة

بوابة الفارين

لَيْتَ شِعْرِي
أَيُّ كَذَابٍ جَبَانٍ
يَذْعِي أَنَّ بِلَادِي
تَكَرُّهُ الصَّوْتُ وَتَغْتَالُ الْأَغَانِي ؟
وَلَقَمَّرِي
مَنْ تَرَى قَالَ بَأْسَ الشَّعْرِ مَمْنُوعُ
وَأَنَّ الشَّاعِرَ الْحَرُّ يُعَانِي ؟
حَاشَ لِلَّهِ
فَمَا زِلْتُ أَغْنِي
وَالْحُكُومَاتُ إِلَى صَوْتِي تُصْنِي
وَالْحُكُومَاتُ تَرَانِي
وَأَنَا مَا زِلْتُ أَحِبُّا رَغْمَ هَذَا

نَلَّكَ كَانَ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
بَخْنَمُ أَوْرَاقِ الْوَفُودِ الزَّائِرَةِ
طَالِبًا مِنْ كُلِّ آتٍ نُبْذَةُ مَخْتَصِرَةٍ
عَنْ أَرَاضِيهِ . . وَعَمَّنْ أَحْضَرَةٍ .
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كُنْتُ فِي طَائِرَةٍ مُنْذُ قَلِيلٍ
غَيْرِ أَنِّي
قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ جَفْنِي
جِئْتُ مَحْمُولًا هُنَا فَوْقَ شَطَايَا الطَّائِرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
مِنْذَ سَاعَاتٍ رَكِبْتُ الْبَحْرَ
لَكِنْ

فِي أَمَانٍ .
هَآكُمُ الْآنَ مَثَالًا :
(يَا حَبِيبِي عُدْ لِي تَانِي .
إِنْتَ عُمَرِي اللَّيْ أَبْدَا بِنُورِكَ صَبَاحُهُ
إِنْتَ عُمَرِي .
خُذْرِي . . خُذْرِي الشَّيْ خُذْرِي .
مَرْطَبِي . . وَسِبَانِي) !
أَرَأَيْتُمْ ؟
هَآ أَنَا غَبَرْتُ عَنْ رَأْيِي
وَعَبَيْتُ
.. وَلَمْ يَقْطَعْ لِسَانِي !

جِئْتُ مَحْمُولًا عَلَى مَتْنٍ حَرِيقِ الْبَابِخُرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
وَأَنَا لَمْ أَرْكَبِ الْجَوَّ
أَوْ الْبَحْرَ
وَلَا أَمْلِكُ سِغَرَ التَّذْكَرَةِ
كَنتُ فِي وَسْطِ نِقَاشٍ أَخْوِي فِي بِلَادِي
غَيْرِ أَنِّي
جِئْتُ مَحْمُولًا عَلَى مَتْنٍ رِصَاصِ الْمَجْزَرَةِ !
قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كَنتُ مِنْ قَبْلِ دَقِيقَةٍ
أَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ
أَعَجِبْتَنِي وَرَدَةً
حَاولْتُ أَنْ أَقْطِفَهَا . . فَأَقْطَفْتَنِي
وَعَلَى بَابِ السَّمَاوَاتِ رَمْتَنِي
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَرْدَةَ الْفِيحَاءَ



تغدو عَيَّوةً منفجرة !

● أنا من تلك الكُرة

.. في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أنا من تلك ..

أجنيحٍ أجنبيٍّ .

● أنا من ...

أعمالٍ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا

حربٍ دائرة .

● ثورةً شعبيةً في القاهرة

● عيوةً ناسفةً

● طلقةً قناصٍ

● كمينٍ

● طعنةً في الظهرِ

● نازٍ

اخلاصة

● هزةً أرضيةً في أنقرة

● أنا ..

● من ..

● تلك الـ ..

● .. كرة .

الملاةً اهتزَّ مذهولاً

والقى دفتره :

أنا اجلسُ بالمقلوبِ

أم أني فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفرة

إن تكنُ تلك هي الدنيا

.. فأين الآخرة ؟!

أنا لا أدعو

إلى غير السراطِ المستقيم .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتْلٍ وزنيم .

وأنا أرفضُ أنْ

تُصبحَ أرضُ الله غابةً

وأرى فيها العصابة

تتمطى وَسطَ جناتِ النعيمِ

وَضِعَافِ الخلقِ في قَعْرِ الجحيمِ .

هكذا أبدو فني

غير أنني

كُلِّمًا أطلقتُ خرفاً

أطلقَ ألوالى كلابَه !

* *

أه لولم يحفظ الله كتابَه

لَتَوَلَّاهُ الرقَابَه

وَمَحَتْ كُلَّ كَلامٍ

يُغْضِبُ ألوالى ألرَجِيمِ

ولامسى مُجْمَلُ أَلذِكْرِ ألْحَكِيمِ

خَمْسَ كَلِمَاتٍ

كما يسمعُ قانُونُ الكِتَابَه

هي :

« قرآن كريم »

... صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ !

وتمرقُ البغالُ في آثارِها

من غيرِ إثباتاتٍ

بلا مضايقاتٍ .

ونحنُ نَسْلُ أَدَمَ

نَسْنَا من الأحياءِ في أوطانِنا

ولا من الأمواتِ .

نَهَرُ من ظِلَالِنا

مَخَافَه أَنْتَهَاكِنَا

خُفِرَ التَّجَمُّعاتُ !

نَهَرُ للمرأةِ من وجوهِنا

ونكسرُ المرأةَ

خَوْفَ ألمداهماتِ !

نَهَرُ من هروبِنا

مَخَافَه أَعْتَقَالِنا

بتهمَةِ الحياةِ !

مؤهلات

تطلقُ أَلْكلابُ في مختلفِ أَلْجِهاثٍ

بلا مضايقاتٍ .

تلهتُ بأختيارِها

تنجُ بأختيارِها

تبولُ بأختيارِها ... واقفَه

أمامَ « عبدِ أَللَّاتِ »

بلا مضايقاتٍ !

وتعربُ أَلْحميرُ عن أفكارِها

بانكِرِ أَلْأصواتِ

بلا مضايقاتٍ .

وتمرقُ أَلْجِمالُ من مراكزِ أَلْحدودِ

في أسفارِها

صبحنا بصوتِ يائِسٍ :

يا أيُّها أَلْولاءُ

نُرِيدُ أن نكونَ حيواناتٍ

نُرِيدُ أن نكونَ حيواناتٍ !

قالوا أُنّا : هَئِياتُ

لا تأملوا أن تعملوا

لدى أَلْمخابراتِ !

في جنازة حَسُون

بِالْأَمْسِ مَاتَ جَارُنَا « حَسُون »

وَتَشِعُّوا جُثَمَانَهُ

وَأَهْلُهُ فِي أَثَرِ التَّابُوتِ يَنْدَبُونَ :

وَيَلَاهُ يَا حَسُونُ

أَهْكَذَا يَمْشِي بِكَ الْتَاعُونَ

لِحُفْرَةٍ مُظْلَمَةٍ يَضِيقُ مِنْهَا الضِّيقُ

وَحِينَ تَسْتَفِيقُ

يُحِيطُكَ الْمَوَكُّلُونَ بِالْحَسَابِ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ .

وَيَلَاهُ يَا حَسُونُ .

عَلَى رَصِيفِ الْمَشْكَلَةِ

دَسْتُ بِلاَ قَصْدٍ عَلَى صَحِيفَةِ مُهْلَهْلَةٍ

رَفَعْتُهَا

قَلْبْتُهَا

رَأَيْتُ إِعْلَانًا بِهَا

وَجَاءَ فِيهِ مَا يَلِي :

« مَنَاصِلُ سَهْلَلَةٍ

يَهْوَى رُكُوبَ الْبَحْرِ وَالْمَمَاطِلَةِ »

يَمْتَهِنُ التَّمَثِيلَ وَالتَّقْبِيلَ

وَيَحْسُنُ التَّطْيِيلَ

وَيَتَقَنُ النِّضَالَ بِالْمَرَامِلَةِ

بِهِ شَعْبٌ صَالِحٌ

وَثَوْرَةٌ مُعْطَلَةٌ

يُرْغَبُ فِي بَيْعِهِمَا

وَيَقْبَلُ الْمَبَادَلَةَ

بِدَوْلَةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ !

بَصَقْتُ فِي الصَّحِيفَةِ الْمَهْلَهْلَةِ

طَوَيْتُهَا

بَحَثْتُ عَنْ مَزْبَلَةٍ قَرِيبَةٍ

وَبَعْدَمَا سَدَّدْتُ أَنْفِي جَيِّدًا

رَمَيْتُهَا

لَكُنْتِي أَشْفَقْتُ مَنْ تَصَرَّفِي

عَلَى شُعُورِ الْمَزْبَلَةِ !

وَفِي غِمَارِ حَالَةِ الْتَكْذِيبِ وَالتَّصْدِيقِ

هَتَفْتُ فِي سَمْعِ أَبِي :

هَلْ يَدْخُلُ الْأَمْوَاتُ أَيْضًا يَا أَبِي

فِي غُرَفِ التَّحْقِيقِ ؟ !

فَقَالَ : لَا يَا وَلَدِي

لَكُنْهُمْ

مَنْ غُرِفِ التَّحْقِيقِ يَخْرُجُونَ !

هتاف الرحي

موازنة

في بلادي
ثورة تدفئ ثورة
جرة تكسر جرة
والهتافات بأفواه الجماهير تجيش
كل مرة :

« يسقط الذاهب »

والآتي يعيش
.. يا يعيش ..
والرحي تهتف للبذر الذي نحملة
في كل دورة
والرحي تبقى رحي
والبذر من بعد الهتافات يطيش

* *

أيها اللص الصغير
ياكس الشرطي والقاضي
على مائدة اللص الكبير .
فماذا تستجير ؟
ولمن تشكو ؟
القانون .. والقانون معدوم الضمير ؟

ألي خف بغير
تتكي ظلم البعير ؟

* *

أيها اللص الصغير
إرم شكواك الى بش المصير
وأستعبر بعض سعي الجوع
وأقدقه بأبار السعير .
وأجعل النار تدوي
وأجعل التيجان تهوي
وأجعل العرش يطير .
هكذا العدل يصير
في بلاد تسبح القافلة اليوم بها
من شدة الإملاق
.. والكلب يسير !

بين قشر .. وجريش !

* *

صهوة الطاغوت : خمر
والهتافات حشيش
آه لو ألقى على التاريخ نشرة
آه لو حاول أن يدرك برة
لراي أن الجماهير رياح
وعروش الظلم ريش .
ولألقى كل فصل دموي
يتتهي دوماً بفقره :
يسقط الحاكم
.. والشعب يعيش !

رحلة علاج

قال : هذا ليس فسقاً
إنما . . . والله أعلم
هو للوالي علاج
قله عين من اللحم
.. وعين من زجاج !

.. إنه في ليلة السابع
من شهر محرم
شغل آوالي المعظم
بأنحراف في المزاج ..
كرهه السامي نضج
وأعترى عينه بعض الاختلاج
فأتى لندن من أجل العلاج !

* *

قبل أن يخضع للتشخيص
بالإيمان هاج
فتيمم
بتراب إنكليزي له صدر مطهر

أجار والمجروز

أي جار مخبر
في قلبه تجري دماء وشرار ..
نظرة منه .. هلاك
همسة منه .. هلاك
رحمة منه .. هلاك !
هو إن حاولت أن

نهرب من عينه زارك ..
فإذا ما لذت بالصمت أشارك
فإذا لم يستطع
كلّف بالامر صغارك !
هو حتى عندما يغمض عينه يراك ..
وهو يدري أين أمضيت نهارك

ثم صلى .. ونحتم
ثم صلى .. ونحتم
ثم صلى .. ونحتم ..
ولدى إحسابه بالإنزعاج
أفرغوا في خلقه
قينة (الشاي المعقم) !

* *

قلت للمفني :
كان الشاي في قينة الوالي نبيذ !
قال : هذا ماء زمزم !
قلت : والأشئ التي . . . ؟
قال : مناج !
قلت : ماذا عن جهنم ؟

وهو يدري أين أمضيت غداً
يُدرُكُ بِالْفِطْرَةِ. مقدارَ أمانيكُ
ومقدارَ أساكُ .
يومهُ : بَحْرٌ مِنَ النَّاسِ
وعيناهُ وكَفَاهُ : شِبَاكُ .
فإذا لم يَلْقَ صَيْداً
قاذِ رَجُلَيْهِ إِلَى السَّلْطَةِ مخفوراً
وَأَلْقَى نَفْسَهُ مَتَهُمَا ظُلماً . . هُنَاكَ !

• •

ذاتَ يومٍ .
قالَ : إِنَّ الظُّلُمَ كُفِّرَ
قلتُ : حَقّاً . . هو ذاكُ .
غيرَ أَنِّي لم أَكْذِ أَنْطَقِ
حَتَّى وَضَعَ القَيْدَ بِكَفِّي
ومضى بي نحو حنفي

قائلاً : تَطْعَمُ فِي الحَكَمِ إِذَنْ ؟
تبغي القوانينَ عَلَى وَفْقِ هَوَاكَ ؟
قلتُ : لَكِنْ . . أَنْتَ جَارِي .
قالَ لي : إِحْفَظْ وَقَارَكَ

لَا تُعَلِّمَنِي بِدِينِي
فَرَسُولُ اللَّهِ وَصَى
قالَ (جَارَكَ
ثُمَّ جَارَكَ
ثُمَّ جَارَكَ)

هل ترى أَنِّي تَحَيَّرْتُ
ولم أَضْطَ مِنَ الجِرَانِ
مشبوهاً بِسِوَاكَ ؟
كُلُّهُمْ سَلَمَتْهُمْ

هَيَّا بِنَا

سَوْفَ يَمْلُونُ أَنْتَظَرُكَ !

قلتُ : لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ
وَصَى بَعْدَنَا (ثُمَّ أَحَاكَ)
قالَ : خَالَفتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْعَدُوِّ
فَسَلَّمْتُ أَخِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَحَ دَارَكَ !

أَسْنَتُ بِالْأَقْوَى

بِمَنْ ؟ لِمَنْ ؟
مِنْ أَجْلِ مَنْ نَجَّارَ بِالشُّكْرِ ؟
كَيْفَ ، وَنَحْنُ الْمُدَّعِي ،
وَالْمُدَّعَى عَلَيْهِ ، وَالِدَعْوَى ؟
حَيَاتُنَا تَهْوِي كَمَا نَهْوِي .
وَفَرْنَا قَنَاعَةً
وَذَلُّنَا تَقْوَى .
وَالْعُرْفُ فِي حُلُوقِنَا أَهْلَى مِنَ الْحُلُوى !
فَنَحْنُ خَيْرُ أُمَّةٍ
أَخْرَجَهَا الْحُكَّامُ
مِنْ بِلَوى إِلَى بِلَوى .
ولم تَزَلْ وَبَعْضُهَا بِبَعْضٍ يُلَوَى .

ولم تزل ولحمها بزيتها يُشوى .
ولم تزل تسأل مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حُكْمِ مَنْ يثأر من قاتله
ولم تزل لشدةِ التفرى
تنتظرُ أنفتوى !

• •

آمنتُ بالسيفِ الذي
لا يعرفُ المأوى
آمنتُ بالعزمِ الذي
يهزأ من مدامعِ النجوى .
آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى
آمنتُ بالأقوى !

• •

يا ربنا

أكل

أنا لو كنتُ رئيساً عربياً
لحللتُ المشكلة
وأرحتُ الشعبَ مما أثقلتُهُ .
أنا لو كنتُ رئيساً
لدعوتُ الرؤساءَ
ولألقيتُ خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبنا منه
وعن سرِّ العناء
ولقاطعتُ جميعَ الأسئلةِ
وقرأتُ الأسئلةَ
وعليهم وعلى نفسي فذفتُ القنبلة !

ليس بعد الموت موت

قُدستُ ، لا ترأف بنا
فنحن ما بينَ الورى
زوائدُ دوديئةٍ ليس لها جدوى !
ونحن في سفرِ المعالي
صفحةٌ تهرأتُ
وأن أن تطوى .
يا ربنا
أنزل علينا الموتَ والسلوى !

نحن في أوطاننا صبرنا سبباً
ومطايًا للمطايا
وعراً في القرأ
وجياعاً فُقراء
غير أننا
نُعرفُ الثروةَ والرزادَ لأصحابِ الحوايا
ولأصحابِ الثراء .
وكفاهم رَحمةً
أن يتركوا من دَمنا فينا . . بقايا
وكفاهم كرمًا
أن يمنحونا الذأ: مجاناً
وأن يحسبوا القَهْرَ عطايًا !

وكفاهم رقة
أن يمنحونا حق تقرير البكاء .
وكفانا عزة في ظلهم
أنا تقدمنا كثيراً . . . للوراء !

• •

نحن في أوطاننا
نفرق في بحر لظى
لكننا نحلّم بالدفء
ونشتاق الى بعض الضياء
وعلى أجسادنا
نحن التفاء الشرفاء
تقطع النيران أميالاً
لكي تدفئ أجساد البغايا
ولكي تدفئ سلاحاً
يحرس الجزائر من كيد الضحايا !

لم يزل مُرتدياً ثوب جدار
لم يزل تغسله منا دموع ودماء !

• •

بلغ السيل الزبي
ها نحن والموتى سواء .
فأخذروا يا خلفاء
لا يخاف الميت الموت
ولا يخشى البلاء
قد زرعتم جمرات آلياس فينا
فأحصدوا نار الفناء
وعلياً . . . وعليكم
فإذا ما أصبح العيش
قربنا للمنايا
فسيدرو الشعب لغماً
. . . وستغدو شظايا !

تحت الانقاص

فعلى رغم سواد الوجه منا
لم يزل بيت إله الخلفاء
أبيض الوجه . . صقلاً كالمرابا
لم يزل يغسل بالزيت
على أيدي الرعايا
لم يزل يمنح يومياً
بآلاف القضايا
وبما يهرقه « الأشراف »
من ماء الحياة .
وعلى خمارة القبط
برمنساه الخطايا
وعلى رثة ناقوس الرزايا
فوق آبار الشقاء
لم يزل يرقد بيت الله
محزوناً . . جريح الكبرياء .

كان يحبو بين أنقاض المنازل
فأرج أعين ، مقطوع الأنايل
غارقاً وسط دم القتلى
وأحزان أيتامى والتهالكى والآراميل
فمه يصرخ : باطل
ذمه يصرخ : باطل
صمته يصرخ : باطل .
قلت : لن تجدي عضد الورد
في هذي المزابل
نحن في التابوت
ما بين محيط وخليج
نحن في غابة موت وصحيج

كُلُّ صَوْتٍ صَاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ إِلَّا أَنْ
وهذا الْقَصْفُ نَازِلٌ
لَا تُحَاوِلُ
إِنَّ صَوْتُ الْحَقِّ بَاطِلٌ
سَيِّدِي الْقَانُونَ
هَذِي غَابَةٌ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَازَهَا
... فَأَحْبِلْ قَنَابِلَ !

لدى أضعفِ شِدَّةً .
لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنْ صَوْتُ الْكَلِمَةِ
يَبْعَثُ الْخَوْفَ بِقَلْبِ الْأَنْظُمَةِ
فَتَظُنُّ الْهَمْسَ رِيعَةً !
* *

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا مَذَّ السَّمَاوَاتِ لِحَافًا
وَطَوَى الْأَرْضَ بِخَدَّةٍ
فَقَدَّتْ تَهْنِئَةً إِلَى نَعْلَيْهِ
تَبْجَانُ الرُّؤُوسِ الْمُسْتَبِدَّةِ
وَالْأَذَى يَخْطُبُ وَدَّةً
غَيْرَ أَنَّ النِّسْمَةَ السَّكْرَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ
تَجْرَحُ خَدَّهُ !

لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنْ مَجْدُ الْكَلِمَةِ
كَلَّمَا أَجْرَى جِبَانَ دَمَةٍ
رَدَّ دَمَةً
وَبَنَى فِي أَثَرِ الطَّعْنَةِ مَجْدَةً !
* *

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا يَرْهَبُ حُدَّ السَّيْفِ خَدَّهُ
وَتَخَافُ النَّارُ بَرْدَهُ
وَيَخَافُ الْخَوْفُ عِنْدَهُ .
لَمْ تَقْيِدْهُ قِيودُ الْقَهْرِ
لَكِنْ
هُوَ مَنْ قَيَّدَ قِيْدَهُ
وَرَمَى الرُّعْبَ بِقَلْبِ الْجُنْدِ
لَمَا أَصْحَبَتْ الْأَحْرَفُ جُنْدَهُ

من المهد إلى المحمد

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا صَعَرَ لِلشَّيْطَانِ خَدَّهُ
حِينَ كَانَ الْكُلُّ عَبْدَهُ .
وَأَحْتَوَى فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى
يَذُ الْفَاسِرِ
وَالْقَى هَامَةً « أَلَلَاتِ »
لدى أَوَّلِ سَجْدَةٍ
فَتَسَامَتْ بِهِ أَرْوَاحُ السَّمَاوَاتِ
وَلَكِنْ
وَقَفَّتْ كُلُّ كِلَابِ الْأَرْضِ ضِدَّهُ
تَمَضُّعُ الْعَجْزِ
وَتَشْكُرُ شِدَّةَ الضَّعْفِ

ويحرف أعزل، كثر سيف الأنظمة .

لم يكن معجزة

لكن صدق الكلمة

يطعن السيف برودة !

* *

كان وخذة

لنح الكلمة في المهدي

وحين اجتاز مهدة

وجذ الحبل معداً

وفم القبر معداً

والقرارات معدة

فاعاد القول . . لكن

مهدة أصبح لخذة !

فاكتبوا في الخاتمة :

رجم الله قتل الأنظمة .



رؤيا

واكتبوا :

لا رجم الله 'ولاء الامر' بعدة !

عيناى ما بين الافاقه والوسن

عينان ماؤهما سكن

الأرض في مرآته تصحو

لتغزل ثوب يوم، مقبل

ويدور قطب المغزل

فأرى الزمن

يلوي عقارته على غنى الدجى

وأرى خيول الصبح مقبله

تجر له الكفن

وأرى حوافرها تمهدة قبره

وضباؤها يعلو :

(ألا يا أيها الليل الطويل

ألا أنجل . .
 يا أيها الليل الطويل
 (ألا أنجل)
 والليل في النزاع الأخير
 هوى بقوته الزمن
 وهوت قصور ظلامي
 وهوت ملايين النجوم
 فعرشه يلقى غداً
 ليُباع في سوق النهار بلا ثمن .
 . .
 الليل أذن بالرحيل
 فبارفاتي
 . . تُصبحون على وطن !
 . .
 ما ساءني أن أقطع الفلوات
 محمولاً على كفني
 مسترحشاً في حومة الاملاق والشجن
 ما ساءني لثم الردى
 ويسووني
 أن اشتري شهذ الحياة
 بفلقم التسليم للوثن
 . .
 ومن البلية أن أجود بما أحس
 فلا يُحس بما أجود
 وتظل تشال الحدود على مناي
 بلا حدود
 وكأني إذ جئت أقطع عن يدي
 على يدك يذ القيود
 أوسعت صلصلة القيود !

أحرقني في غربي سفي

ولقد خطبت يذ العراق
 بمنبر صبري ، كي أعود
 نبلًا بنسوة صبحي الآتي
 فارخيت الأعنة : لن تعود
 فظفا على صدري الشيع
 وذاب في شفتي الشيد !
 . .
 أطلقت أشربة الدموع
 على يحار السر والعلن :
 أنا لن أعود
 فأحرقني في غربي سفي
 وأرمي القلوع
 وسمر في فوق اللقاء عقارب الزمن
 وتخذي فواذي
 إن رصيت بقله الثمن !
 الأنبي
 أقصبت عن أهلي وعن وطني
 وجرعت كأس الذل والمحن
 وتناهت قلبي الشجون
 فذبت من شجني
 الأنبي
 أبحت رغم الريح
 أبحت في ديار السحر عن زمني
 وأرد ناز القهر عن زهري
 وعن فتني
 غطلت أحلامي
 وأحرق اللقاء بموقد المني ؟

لكن لي وطناً

تغفر وجهه بدم الرفاق

فضاع في الدنيا

وضيعني

وفؤاد أم مثقلاً بالهم والحزن

كانت تؤدعني

وكان الدمع يخذلها

فيخذلني .

وتشدني

وتشدني

وتشدني

لكن موتني في البقاء

ومارضيت لقلبي أن يرتدي كفي .

• •

أنا يا حبيبة

لاخ لي في مسجد النور

على غير انتظار

يلهب الموكب بالعزم

ومن عينيه يتأل بريق الانتصار

راكضاً بين الجموع

هاتفاً : أهلكنا سيف الخضوع

لا رجوع

لا رجوع

آن لنجائع أن يشهر للمتحكم سيفه

آن أن يشطره نصفين

كي يأكل عند الجوع نصفه

ثم يرمي نصفه الثاني

طعاماً للضواري !

• •

قبل بدء الانتشار

طرات في ساحة المسجد قوات الطواري .

هطل الموت رصاصاً

وعصباً

وحجاراً

وغلت في هامة الألفي

سحابات دخان وغبار

واطل الليل من ثوب النهار .

وتلفت

فلم ألمع صديقي بجواري !

• •

ومضى اليوم

لما أقبل الليل

ريشة في عاصف ألمحن

أهفو الى وطني

وتردني عينك . . يا وطني

فأحار بينكما

أأرحل من حمى غذب الى غذب ؟

كم أشتهي ، حين الرحيل

غداة تحملني

ريح البكور الى هناك

فارتدي بذني

أن تصبحي وطناً لقلبي

داخل الوطن !

تهادى نحو داري

حاصر الرأس ، جريحاً ، نصف عار .

طرق الباب ، ونادى هامساً :

« ياللي هنا .. دستور »

ناديت : خذار

ألغيت الدستور والشعب

بمرسوم وزاري .

إبتلع صوتك وأدخل

قبل أن يفتن جاري ..

آه من فطنة جاري

إنه كلب حضاري

مرن .. يعقر في وضع يميني

وفي وضع يساري

شفرة

تحلق .. أو تذبح

خسب الاختيار

فهو قواد لدى بعض فئات الشعب

في الليل

وقواد لدى السلطة أثناء النهار !

* *

قال في شبه اعتذار :

حسناً .. لذت سريعاً بالفرار .

لاتؤاخذهني

ففي أيامنا كنا إذا كنا نجوع

نُشهرُ السيف وننفي في البراري

لم يكن في عهدنا عومٌ بأنهار المجاري

لم يكن في عهدنا غازٌ مسيلٌ للدموع

أو هراواتٌ تجرُّ القلب

من خلف الضلوع

أورصاصٌ يأكلُ الجائع

حتى لا يجوع !

أنا لم أشهر هنا غير الخطي

سرتُ على صمتٍ وفي كَفِّي شعاري

هل يُعَدُّ المشي وجهاً ثانياً للإنتحار ؟

عجاً من سلطة

تذبحني

ثم تقاضيني

إذا أعلنت للناس احتضاري !

* *

بعد يومٍ

داهم الشرطة داري

ثم قادونا الى محكمة الامن

وألقى الناهق الرسمي منطوق القرار :

اهم الشرطة وكرراً للقيام

ولدى الضبط

أراوا فيه فتى يقرأ قرآناً ،

ومجنوناً جريحاً نصف عارٍ

يدعي أن أسمه كان ومازال

« أبو ذر الغفاري » !

شؤون داخلية

تستجدي بانداء عذارها لتدفع
وكلاب القصر تبلغ
وإذا لم يبق من كل أراضينا
سوى متر مرتع
يسع الكرسي والوالي
فإن ألوصع في خير . . وأمريكا سخيّة !

• •

فرقتنا وحدة الصف

على طبل ودق

ونرخذنا بتقيل الأيادي الأجنبية .

غرب نحن . . ولكن

أرضنا عادت بلا أرض

وعُدنا فوقها دون هوية .

فبحق البيت

. . والبيت المقتنع

وبجاه التبعية
أعطينا يا رب جنسية أمريكا
لكي نحيا كراماً
في البلاد العربية !

وطني ثوب مرقع
كل جزء فيه مصنع بمصنع
وعلى الثوب نقوش دموية
فرقت أشكالها الأهواء
لكن

وخذت ما بينها نفس الهوية :

عفة واسعة تنفي

وعهر يتمتع !

• •

وطني : عشرون جزراً

يسوقون الى المسلخ

قطعان خراف آدمية !

وإذا القطعان راحت تنبرغ
لم نجد عيناً ترى
أو أذنًا من خارج المسلخ . . نسمع
فقطقوس الذبح شأن داخلي
والأصول الدولية

تمنع المس بأوضاع البلاد الداخلية

إنما تسمح أن تدخل أمريكا علينا

في شؤون السلم والحرب

وفي السلب وفي النهب

وفي البيت وفي الدرب

وفي الكتب

وفي النوم وفي الأكل وفي الشرب

وحتى في الشياب الداخلية !

فإذا ما ظلت التيجان تلمع

وإذا ظلت جياع الكوخ

صَفَقَةُ مَعَ الْمَوْتِ

أَيُّ مَعْنَى لِلْمَسَافَاتِ الَّتِي
مَا بَيْنَ مِيلَادِي وَقَبْرِي !

• •

أَيُّهَا الْمَوْتُ . . . عَزِيزِي
لَكَ شُكْرِي
إِنْتَظِرْ
إِنِّي سَادِعُوكَ إِلَيَّ .
سَمَاءُ إِنِّي سَادِعُوكَ إِلَيَّ
عِنْدَمَا أَشْعُرُ يَوْمًا
أَنْتِي يَا مَوْتُ . . . خَيِّ !

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَنْتَظِرْ
وَأَصْبِرْ عَلَيَّ .
فَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْمَوْتِ لَدُنِّي
وَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْعَيْشِ لَدُنِّي .
إِنِّي بَيْنَكُمَا أَجْهَلُ عَمْرِي
إِنِّي مِنْذُ الْصَبَا
أَجْرِي ، وَأَجْرِي ،
ثُمَّ أَجْرِي ، ثُمَّ أَجْرِي
وَحُطِيَ الْمَخْبِرُ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ !
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ
إِنِّي فِي وَطَنِي مَادَمْتُ شَيْئًا

فَأَنَا نَسْتُ بَشِي !
وَأَنَا يَا مَوْتُ لَا أَرْغَبُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا
بَلْ أَنَا أَرْغَبُ أَنْ أَحْيَا
كَمَا يَفْعَلُ غَيْرِي
لَيْسَ لِي ذَرَّةُ إِحْسَاسٍ
وَلَا نَبْضَةٌ شِعْرٍ
غَيْرَ أَنِّي
لَيْسَ لِي وَقْتُ لِمَحْوِ شَفَتِي
أَوْ لَالْفِي مُقَلَّتِي
أَوْ لِأَرْخِي قَدَمِي .
فَحُطِيَ الْمَخْبِرُ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ .
وَأَنَا مَازَلْتُ أَجْرِي
ثُمَّ أَجْرِي . . . ثُمَّ أَجْرِي
لَسْتُ أَدْرِي

يُوسُفُ فِي بَيْتِ الْبُتْرُولِ

سَبْعُ سَنَابِلٍ خُضِرَ مِنْ أَعْوَامِي
تَذْوِي يَابَسَةً
فِي كَفِّ الْأَمَلِ الدَّامِي
رَقَبُهَا فِي لَيْلِ الْقَهْرِ
تَضْحَكُ صُفْرَتُهَا مِنْ صَبْرِي
وَتَمُوتُ فَتَحْيَا آلَامِي .
يَا صَاحِبَ سِجْنِي تَبَتُّنِي
مَا رَوْيَا مَاسَاتِي هَذِي ؟
فَأَنَا فِي أَوْطَانِ الْخَيْرِ
مَمْنُوعٌ مِنْذُ الْمِيلَادِ مِنَ الْأَحْلَامِ !
وَأَنَا أَسْقِي رَبِّي خَمْرًا
بِيَدِي الْيَمْنَى

وَتَنَدِي الْيُسْرَى تَتَلَقَى أَمْرَ الْإِعْدَامِ !

وَأَرَى قَبْرِي

مِثْلَ قِصَائِدِ شِعْرِي

مِزْقًا فِي أَيْدِي الْحَكَامِ

مَمْنُوعًا فِي كُلِّ بِلَادِي

وَأَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ يُجَرِّجُ رُوحِي

أَبَدَ الدَّهْرِ

مَا بَيْنَ نِظَامٍ وَنِظَامٍ !

• •

وَأَرَى حَوْلَ « الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ »

« بَيْتًا أَبْيَضَ »

يَجْرِي بِشَايِبِ الْأَحْرَامِ

يَرْمِي الْجِمَارَاتِ عَلَى صَدْرِي

وَيُقْبِلُ « خَشْمَ » الْأَصْنَامِ

وَيَحْدُ السِّيفِ عَلَى نَحْرِي

يَوْمَ النَّحْرِ !

وَأَرَى سَبْعَ جَوَارٍ كَالْأَعْلَامِ

غَصَّ بِهِنَّ ضَمِيرُ الْبَحْرِ

تَحْمِلُ غَرْشَ الثَّوْرِ الثَّوْرِي

وَعُرُوشَ الْأَنْصَابِ الْآخَرَى وَالْأَزْلَامِ

وَأَرَاهَا تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تَشْجُبُ ذَلِكَ الْأَسْتِغْلَامِ

وَتُنَادِي لِحِبَاهِ عَذْرِي

MADE IN USA

مِنْ سَابِعِ ظَهْرِ

يَمْضِي بِالْفَتْحِ إِلَى « النَّشْرِ »

وَيَخْطُ سَطْرَ الْأَقْدَامِ

وَيُعِيدُ الْفَتْحَ الْإِسْلَامِي

بِصَهْلٍ « الرُّوَيْتِ » الْجَامِعِ

مِنْ فَوْقِ الرِّيَابِ الْخَضِرِ

أَوْ تَطْرُقُ عِذَارِي الشَّرِكِ

يَوْمَ النَّارِ

فَوْقَ الْخَصْرِ وَحْتَ الْخَصْرِ

مِنْذَ حُلُولِ اللَّيْلِ . . . وَحَتَّى الْفَجْرِ !

• •

وَأَنَا

أَرْقُدُ فِي غَيَابَةِ بَشْرِي

أَشْرَبُ فَقْرِي

رَهْمَ الْبَرْدِ ، وَرَهْمَ ظِلَامِي

وَتَمْرُ السَّيَّارَةِ تُشْرِي

مِنْ بُقْيَا جِلْدِي وَعِظَامِي

نِيرَانٌ بِنَادِقِهَا الْمَزْرُوعَةِ فِي صَدْرِي

بِالْمَجَانِ . . .

وَتَطْلُبُ خَفَضَ السَّعْرِ !

وَأُولُو الْأَمْرِ

لَا أَحَدٌ يَدْرِي فِي أَمْرِي

مُشْغَلُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ

بِتَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ :

كَفَّ تُمْسِكُ كَأْسَ الْخَمْرِ

وَالْآخَرَى تَمْنَعُ لِظَهْرِ غِلَامِ

يَطْمَعُ فِي جَنَاتٍ تَجْرِي . . .

حِينَ يُطِيعُ وَلِيَّ الْأَمْرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهب للنوم
تذكر أن تنام
كل ضحك خارج النوم
حرام !

وتخذ الفرشاة والمعجون
واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام .
أنت لا تأمن أن يدعحك الشرطة
حتى في المنام !
رئما تشجر
أو تعطر

أو تنوي القيام

فدع المصباح مشبوا
لكي تدرا عنك الاتهام !

يا صديقي

كل فعل في الظلام
هو تخطيط لإسقاط النظام !

اتصل بالسلطات
وأشرح الوضع لها ،
لا تتذمر

وتخذ الأمر بروح وطنية .

يا صديقي

خطر أي اتصال

بجهات خارجية !

(٤)

عند إفطارك

لا تشرب سوى كوب اللبن .

قدح اللبن متب

فتجنبه إذن !

قدح الشاي متب

فتجنبه إذن !

يا صديقي

كل شخص متب

هو مشبوه ، مشير للفطن

يبتغي أن يشعل الوعي

لإحراق الوطن !

(٥)

لك في المطبخ آلات

تثير الإرتياب .

إنتزع أنبوبة الغاز

ولا تنس السكاكين ، وأعواد الثقاب

وسفايفد الكباب .

رئما تطبخ شيئا

وتفوح الرائحة

ما الذي فعله لو ضبطوا

(٢)

احترم حظر التجول

لا تغادر غرفة النوم

الى الحمام ، ليلا ،

للتبول !

(٣)

قبل أن تنوي الصلاة

عِنْدَكَ هَذِي الْأَسْلِحَةُ ؟ !

هَلْ تُرَى تَقْنَمُهُمْ

أَنْتَكَ مَسْغُولٌ بِأَعْدَادِ طَيْخٍ

لَا بِأَعْدَادِ أَنْفِلَابٍ ؟ !

(٦)

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ

دَعْ رَأْسَكَ فِي بَيْتِكَ

مِنْ بَابِ الْحَذَرِ .

يَا صَدِيقِي

فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَضْحَى

كُلُّ رَأْسٍ فِي خَطَرٍ

.. مَاعِدَا رَأْسِ الشَّهْرِ !

(٧)

إِنْتَبَهْ عِنْدَ الْإِشَارَةِ

لَا تَقِفْ حَتَّى إِذَا أَحْمَرَّتْ

إِذَا كُنْتَ قَرِيباً مِنْ سَفَارَةٍ !

(٨)

لَا تُؤَجِّلْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ

رُبَّمَا قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ

تُبْعَذُ !

(٩)

أَغْلِبِ السَّمْعَ

وَلَا تُصْغِرِ لِأَبْوَابِ الْخِيَانَةِ

لَيْسَ فِي التَّحْقِيقِ ذُلٌّ

أَوْ عَذَابٌ ، أَوْ إِهَانَةٌ .

أَنْتَ فِي التَّحْقِيقِ مَوْفُورُ الْخَصَانَةِ .

رُبَّمَا يَشْتَبِكُ الشَّرْطِيُّ

مِنْ بَابِ « الْمِيَانَةِ »

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ اللَّطْفَ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا تُرْتَبِطُ فِي مِرْوَحَةِ السَّقَبِ

لَكِي تَصْصَحَ فِي أَعْلَى مَكَانَةٍ .

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ الْعِزَّ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا مَصْلَحَةُ التَّحْقِيقِ تَضْطَرُّ الْمُحَقِّقُ

أَنْ يَجِسَّ النِّبْضَ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا

وَيُدْفِقُ .

فَإِذَا جَشَّكَ مِنْ (ظَهْرِكَ)

أَوْ ثَبَّتَ فِيهِ الْخَيْرُ رَانَةً

لَا تَنْصُ الْأَمْرَ دُلًّا

أَوْ عَذَاباً أَوْ مَهَانَةً .

يَا صَدِيقِي

إِنْ إِبْثَاتُ الْعَصَا فِي (الظَّهْرِ)

إِجْرَاءٌ ضَرُورِيٌّ

لِإِبْثَاتِ الْإِدَانَةِ !

(١٠)

لَا تَمُتْ مُتَجَرِّأً

لَا تُسَلِّمِ الرُّوحَ لِعِزْرَائِيلَ

فِي وَقْتِ الْوَفَاةِ .

لَيْسَ مِنْ خَقِّكَ

أَنْ تَخْتَارَ نَوْعِيَّةَ أَوْ وَقْتِ الْمَمَاتِ .

إِنْتَبَهْ

لَا تَدْخُلْ فِي اخْتِصَاصِ السُّلْطَاتِ !

صلاة في سوهر

لَمَّا رَأَى فِي مُقْلَتِي
شَرَّزَ أَنْفَعَالِي
قَطَعَ الْفَرِيضَةَ عَامِداً
وَأَجَابَ مِنْ قِبَلِ السُّؤَالِ
عَلَى سَوْالِي :
قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْرِّبَا
لَكُنْتَنِي رَجُلٌ
أَوْطَفْتُ (رَأْسَ مَالِي)
مَا بَيْنَ أَجْسَادِ الْقِصَارِ
وَبَيْنَ أَجْسَادِ الطُّوَالِ !
يَا صَاحِبِ
إِنْ (أَلْفُتَحْ) مِنْهَجُنَا الرِّسَالِي !
أُدرِي
بَأَنَّ الْفَتْحَ يُهْلِكُ صِحَّتِي
أُدرِي

بَأَنَّ الشُّهْدَ يُدْبِلُ مُقْلَتِي
لَكِنَّ مَنْ طَلَبَ الْعُلَا
سَهَرَ اللَّيَالِي !

أَبْصَرْتُ فِي بَيْتِ الْحَرَامِ
خَلِيفَةَ (الْبَيْتِ الْحَلَالِ)
مُتَخَفِّفاً مِنْ لِبْسِهِ زُهْداً
فَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الثِّيَابِ
سِوَى الْعِقالِ !
وَلَوْ أَتَقَضَى حُكْمُ الشَّرِيعَةِ خَلَعَهُ
لَرَمَى بِهِ
لَكِنَّهُ . . شَرَفُ الرِّجَالِ !
وَرَأَيْتُهُ يَتْلُو عَلَى سَمْعِ الْمَوَائِدِ
مَا تَبَسَّرَ مِنْ لَأَلِي
مَنْ بَعْدَ مَا صَلَّى صَلَاةَ السُّهُورِ
فِي « سُوهُرِ »

عَلَى سَجْدَةٍ مِثْلِ الْغَزَالِ
تَسَابُ مِنْ فَرْطِ الْخُشُوعِ
كَحِجَّةٍ فَوْقَ الرَّمَالِ !
تَنَائِي
فَيُلْهِجُ بِالْدَعَاءِ لَهَا :
تَعَالِي !
تَدْنُو . .

فَيُشِيرُهُ التَّقَى بِالْإِخْوَالِ .
وَرَى عَلَيْهَا قِبْلَتَيْنِ
فَقِبْلَةُ جِهَةِ الْيَمِينِ
وَقِبْلَةُ جِهَةِ الشِّمَالِ
وَنَهَزَهُ التَّقْوَى
فَيَسْجُدُ بِاتِّجَاهِ الْغِبْلَتَيْنِ
فَمَرَّةً لِلْإِبْتِهَالِ . .
وَمَرَّةً لِلْإِهْتِبَالِ !

وحملوها .. وطارت في الهواء الإبل

إبل جاءت على من الأثير
وبغائ .. وحميز

ونحيام

رملها يتبعها جوا

.. وحاديها أمير !

والى أين المميز ؟

نحو أورنا .

وماذا سوف نعمل ؟

ليرى الغرب المضلل

صورة الإسراء والمعراج خرفا

فإن طاز البعير

كيف لا يعقل أن يسري حصان .. أو يطير ؟ !

• •

ورأى الغرب المضلل

صورة الكفر المخلل

ورأى حراس بيت المال

يتزولون شعبا يتسول !

ورأى دون غناء

كيف يغدو ذعبا دمع الفقير !

ورأى كيف يصير

جلد من ماتوا جيعا

فوق رمضاء الهجير

مروحات .. وعباءات خريف !

ورأى طائفة تهبط خلف الركب

في داخلها .. نعث الضمير !

يا ليل .. يا عين

آه يا ليل .. ويا عيني

مضى الثور تشغل

لترى عيني ، وهذا الليل يرحل ؟

آه يا ليل .. كما تهوى تجمل

بضياء البدر والنجم

فمعي ليس تجهل

أن هذا الضوء مسروق من الشمس

وعيني ليس تجهل

أن وجه الصبح من وجهك أجمل .

آه يا ليل .. لقد أطفأت عيني

غير أنني سأعني

وأسبي كل شيء باسمه كي لا يؤذل

وأعري كل كرسي فوق عرش

من دمائي يترهل .

- أيها الشاعر لا تنجل

فإن الموت أعجل .

● لا أنالي ..

ذلك الإنسان تحت النمل إنسان

وذاك الأسود المخصي تحت التاج مخصي

وذاك الاخول الدجال أخول .

- أيها الشاعر .. يكفي

● لا .. دعوا الصرخة تكمل

ذلك القواد فوق العرش قواد

يسوق الأرض والبرص الى ماخور أمريكا

وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخجل

فبيح الله والقرآن والكعبة بالمجان

كفي لا يتبدل .

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ جَاوَزْتَ مَدَى التَّمْيِيرِ . . فَأَعْقِلْ

● أَنَا مَنْ عَقَلْتُ أَعْقِلْ .

ذَلِكَ الثَّوْرِيُّ شَيْخُ قَبْلِي

أَصْبَحْتُ نَاقَتَهُ دَبَابَةً

خَيْبَتُهُ قَضَرًا

وَأَمْسَى عَدْلُهُ الظَّالِمُ قَانُونًا

عَلَى مَرِّ الثَّوَانِي يَتَعَدَّدُ .

بَابُهُ الْمَفْتُوحُ . . مُقْفَلٌ

زَيْهُ الْحَرِيْبِيِّ . . مُحْمَلٌ

ذُبْحُهُ لِلشَّعْبِ فَوْرِي .

عَلَى شَرَعَةِ دَسْتُورٍ مَرْجَلٌ .

وَهُوَ لَا يُنْسَبُ لِلثَّوْرَةِ

بَلْ لِلثَّوْرِ

فَالثَّوْرَةُ وَعِي

وَالرَّفِيقُ الشَّيْخُ . . أَتَوَلَّى !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ قَدْ بَالِغَتْ . . فَأَعْقِلْ .

● الصَّانِدِيُّ الَّتِي غَصَّ بِهَا الْبَحْرُ

صَنَادِيدُ عَلَى بَقْعَةٍ زَيْتٍ تَتَقَلَّقَلْ

كُلُّ صَنْدُوقٍ بِهِ تَيْسٌ مُعْقَلٌ

مَالُهُ مِنْ أَمْرِه - وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ - شَيْءٌ

فَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَأْتِي

وَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَرْحَلُ .

مُسْتَقْلٌ فَوْقَ عَرْشِ الْمَاءِ . . لَكِنْ

يُطْلَقُ النَّارُ عَلَى الْبَحْرِ

إِذَا سَرَوَالُهُ السَّامِيُّ تَبَلَّلُ .

غَيْرِ مَنْحَازٍ إِلَى الْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

وَلَكِنْ

هُوَ جَنْسٌ ثَالِثٌ

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ يَعْمَلُ

فَتَخَيَّلْ

كَمْ لَقِيطٌ أَجْنَبِيٌّ

يَحْتَوِي فِي كَرْسِيهِ السَّامِي

لَوْ أَنَّ الذَّكَرَ الْمَخْصِيَّ يَخَيَّلُ !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ . . .

● كُفُّوا

أَنَا فِي مُسْتَقْعِ الْقَهْرِ غَرِيبٌ مِنْذُ مِيلَادِي

فَمَاذَا بَعْدَ هَذَا الْقَهْرِ يَحْصُلُ ؟

- سَوْفَ تُقْتَلُ .

● إِسْمَعُونِي

عِنْدَمَا تَزْدَهَرُ الْأَشْوَاكُ

وَالْأَزْهَارُ تَذِلُّ

وَيَصِيرُ اللَّصُّ نَاطُورًا لِبَيْتِ الْمَالِ

وَالْمَالُ عَلَى رَأْيَةِ الْخَضِرَاءِ

فِي الْمَاحُورِ يُبْذَلُ

عِنْدَمَا تَمْتَلِكُ الْأَوْتَانُ بَيْتَ اللَّهِ

وَالشَّيْطَانُ يُفْنِي هَيْئَةَ الْفَتَاوَى

وَيُسْتَفْنَى عَنْ أَلْسِنَةِ

وَالْقُرْآنُ يُفْصَلُ

عِنْدَمَا تُحْتَسَبُ الْعِقَّةُ جُرْمًا

وَبَدُّ الْمَأْبُونِ وَالزَّانِي تُقْبَلُ

أَلْفُ شُكْرِ لِلَّذِي يَقْتُلُنِي

. . فَالْمَوْتُ أَفْضَلُ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشجرُ يا مطرُ ؟

- أنسألني

لماذا يَبْرِغُ القمرُ ؟

لماذا يَهْطَلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ يتشرُّ ؟

أنسألني .. لماذا ينزِلُ القدرُ ؟ !

أنا نَبَتُ الطبيعةِ

طائرُ حرٍّ ،

نسيمٌ باردٌ ، حرٌّ

مَحَارٌ .. دُمْعَةُ دُرٍّ !

أنا الشجرُ

نَمَدُ الجذَرُ من جوعٍ

وفوقَ جبينها الشَّمَرُ !

أنا الأزهارُ

في وجناتها عطرُ

وفي أجسادها إِبْرُ !

أنا الأرضُ التي تُعْطِي كما تُعْطَى

فإن أطمعَناها زَهْرًا

ستزدهرُ .

وإن أطمعَناها نارًا

سيأكلُ ثوبَكَ الشَّرُّ .

فَلَيْتَ « اللَّاتِ » يُعْتَبِرُ

ويكسرُ قَيْدَ أنفاسي

ويطلبُ عَفْوَ إحاسي

ويعتذرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مَطَرُ

الا تدري بأنك شاعرٌ يَطُرُ

تصرُّعُ الحرفِ سَكِينًا

وبالسَّكِينِ تتَجَرُّ ؟ !

- أَجَلُ أدري

بأنِّي في حسابِ الخانَمينَ ، اليومَ ،

مُتَجَرِّ

ولكن .. أيُّهم حيٌّ

وَعَمَّ في دُورِهِم قُبُورًا ؟

فلا كَفُّ لهم تبدو

ولا قَدَمُ لهم تعدو

ولا صوتُ ، ولا سَمْعُ ، ولا بَصَرُ .

خبراتُ رُثَمٍ عَلَفَتْ

يُقالُ بأنهم بَشَرُ !

● شبابُكَ ضائعٌ هَذَرًا

وَجَهْدُكَ كُلُّهُ هَذَرُ .

برملِ الشَّعْرِ نَبِي قَلْعَةٍ

وَألمَدُ منحيرُ

فإن وافَتِ خيولُ المَرجِ

لا تُبْقِي ولا تُذَرُ !

- هراء ..

ذاك أن الحرفَ قَبْلَ الموتِ يَتَبَصَّرُ

وعِنْدَ الموتِ يَتَبَصَّرُ

ونَعْدُ الموتِ يَتَبَصَّرُ

وإنَّ السيفَ طالَ يَنكَبِرُ

ويَصْدَأُ .. ثُمَّ يَنْدِرُ

ولولا الحرفُ لا يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ

لدى الدُّنيا ولا خَيْرُ !

● وماذا من وراءَ أَلصَدَقِ تَنْتَظِرُ !

سيأكلُ عُمُرُكَ المنفى

وتلقى أَلْقَهَرَ وَالْعَسْفَا

وترقُبُ ساعةَ العِلاَدِ يومًا

وفي الميلادِ تُحتَضَرُ !

- وما الضررُ ؟

فكلُّ الناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكثوا ، وإنْ جَهِروا

وإنْ صَبَّروا ، وإنْ ثَاروا

وإنْ شكروا ، وإنْ كفروا

ولكنِّي بصدقي

أنتقي مؤثماً نقياً

والذي بالكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتهُ قَدَرُ !

● وماذا نَعُدُّ يا مَطَرُ ؟

- إذا أودى بِي الصَّجَرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

بِرَعْدٍ أو بطوفانٍ

سأحشدُ كُلَّ أحزاني

وأحشدُ كُلَّ نيراني

وأحشدُ كُلَّ قافيةٍ

من البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعدُ من أساسِ الظلمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ تُكَلِّي

وأجعلُ كُلَّ ما في القلبِ

يستعرُ

وأفضنهُ . . . وأنفجرُ !

حَفَقَات 3

أحمد



المفاتيح

بسم المنة

كيف يصطادُ الفتي عصفورة
في الغابة المشمعة ؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة ؟ !
الأسى لا حذر له
والفتى لا حول له
إنه يرسف بالوئيل
فلا تستكبروا إسرائه في الولولة
لبس هذا شمرة
بل دمه في صفحات النطم
مكتوبٌ بحذر المقصلة !
احمد مطر

أسلوب

برقية عاجلة إلى صيفي الذين أكلني

كلما حلّ الظلام
جدّتي تروي الأساطير لنا
حتى ننام .
جدّتي معجبة جداً
بأسلوب النظام !

سلّوا بيوت الغواني عن مخازينا
وأستشهدوا الغرب : هل خاب الرجا فينا ؟
سود صنائعنا ، بيض بيارقنا
خضر موائدنا ، حرّ لباينا !

طريق السلامة

الأولامة

أَبْنَعَ الرَّأْسُ ، وَ « طَلَّاعُ الشَّيَا »
وَضَعَ ، الْيَوْمَ ، الْعِمَامَةَ .
وَحَدَّهَ الْإِنْسَانُ ، وَالْكُلُّ مَطَايَا
لَا تَقْلُ شَيْئاً . . . وَلَا تَسْكُتُ أَمَامَهُ
إِنَّ فِي النُّطْقِ النَّدَامَةَ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ النَّدَامَةَ !
أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَشْبُوهٌ
فَتُبُّ مِنْ جُنْحَةِ الْعَيْشِ كإِنْسَانٍ
وَعَيْشٍ مِثْلَ النِّعَامَةِ .

شَاعِرُ السُّلْطَةِ الْفَى طَبَقَهُ
ثُمَّ غَطَّ الْمَلْعَنَةَ
وَسَطَّ قِدْرَ الزَّنْدَقَةِ .
وَمَضَى يُعْرِبُ عَنْ إعْجَابِهِ بِالْمَرْقَةِ !
وَأَنَا الْقَيْتُ فِي قَيْنَةِ الْجَبْرِ يِرَاعِي
وَتَسَاوَلْتُ التِّيَاعِي
فَوْقَ صَحْنِ الزَّرْقَةِ .
شَاعِرُ السُّلْطَةِ حَلَّى بِالنِّيَاشِينَ
. . . وَحَلَيْتُ بِحَبْلِ الْمَشَقَةِ !

أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَقْتُولٌ
فَمَتَّ مِنْ شِلَّةِ الْفَهْرِ
لِتَحْظَى بِالسَّلَامَةِ !
فَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ افْتَقَدُوا مَعْنَى الْكِرَامَةِ
وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَأْثَرُوا
بِالزَّيْتِ وَالزَّفْتِ وَأَنْوَاعِ الذَّمَامَةِ
وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَمَرَّاءُوا وَحَلَّ الْخَطَايَا
وَبِهِمْ لَمْ تَبْقَ لِلظُّهْرِ بَقَايَا
فَإِذَا مَا قَامَ فِينَا شَاعِرٌ
يَشْتَمُ أَكْوَامَ الْقِيَامَةِ
سَيَقُولُونَ :
لَقَدْ سَبَّ الزُّعَمَاءَ !

إِعْلِيلٌ

رَبِّ أَشْفِنِي مِنْ مَرَضِ الْكِتَابَةِ
أَوْ أَعْطِنِي مَنَاعَةً
لَأَتَّقِيَ مِبَاضِعَ الرُّقَابَةِ .
فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِي وَزَمٌ
وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ فِي جَسَدِي إِصَابَةٌ .
فَصَاحِبُ الْجَنَابَةِ
حَتَّى إِذَا نَاصَرْتُهُ . . . لَا أَتَّقِي عِقَابَهُ !
* * *
كَتَبْتُ يَوْمَ ضَعْفِهِ :

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتمنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ .
وحينَ زارَ حيناً
قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصدي في العلنِ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاك الزمن .
فقالَ صاحبي « حَسَن » :
يا سيدي
أينَ الرغيفُ واللبنُ ؟

(نكزُهُ ما أصابَهُ
ونكزُهُ ارتجافَهُ ، ونكزُهُ انتحابَهُ)
وبعد أن عبُرْتُ عن مشاعري
نمرُغتُ في دفثري
ذُبابتانِ داخِتا من شِدَّةِ الصَّباةِ
وطارتا
فطارَ رأسي ، فجأةً ، تحتَ يدِ الرُّقابةِ
إذ أصبحَ انتحابُهُ . . « انتخابُهُ » !
مُتهمُ دوماً أنا .
حتَّى إذا ما داعبتُ ذُبابَةً ذُبابَةً
أدفعُ رأسي ثمناً
لهذهِ الدُّعابةِ !

وأيّنَ تأمينُ السَّكنِ ؟
وأيّنَ توفيرُ المِهْنِ ؟
وأيّنَ مَنْ
يُوفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنٍ ؟
يا سيدي
لم نَرِ من ذلك شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزَنٍ :
أحرقَ رَبِّي جَسدي
أكلُ هذا حاصلُ في بِلَدي ؟ ! !
شكراً على صِدْقِكَ في تنبيهنا يا ولدي
سوفَ نرى الخيرَ غداً .

إزديحام

كُلُّ الدروبِ امتلأتْ
بالشرطةِ السَّريّةِ .
فالحمدُ لله على رحمتهِ
والشكرُ للوالي على خُطْطهِ الأمنيّةِ .
لم يتركِ الشرطةُ شبراً فارغاً
يُمكنُ أن يسلكَهُ الضَّحيّةُ !

• •

مُوَاطِنٌ مُؤَدِّجِي

يا أَيُّهَا الْجَلَاءُ أَتَبْعُ عَنْ يَدِي
هَذَا الصَّفْدُ .
فَقِي يَدِي لَمْ تَبْقَ يَدُ .
وَلَمْ تُعْذِ فِي جَسَدِي رَوْحُ
وَلَمْ يَبْقَ جَسَدُ .
كَيْسُ مِنَ الْجِلْدِ أَنَا
فِيهِ عِظَامٌ وَنَكْدُ
فَوَيْتُهُ مُشْدُودَةٌ دَوْمًا
بِحَبْلِ مِنْ مَسْدُ !

مُوَاطِنُ قُحِّ أَنَا كَمَا تَرَى
مُعَلَّقُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فِي بَلَدٍ اغْفِرْ
وَأَصْحُو فِي بَلَدُ !
لَا عِلْمَ لِي
وَلَيْسَ عِنْدِي مُعْتَقَدُ
فَلِإِنِّي مُنْذُ بَلَغْتُ الرُّشْدُ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدُ !
وَأَتِي - حَسْبَ قَوَانِينِ الْبَلَدِ -
بِلا عَقْدُ :
أُذْنَايَ وَقَرُ
وَقَمِي صُمْتُ

وَيَعْدُ عَامٍ زَارِنَا .
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شِكَاوَاكُمْ بِصَدَقِي فِي الْعَلَنُ .
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنُ .
لَمْ يَشْتِكِ النَّاسُ !
فَقُمْتُ مُعَلَّنًا :
أَيْنَ الرِّغِيْفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَامِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟
وَأَيْنَ مَنْ
يُوقِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَمَا تَمَنُ ؟

مَعذَرَةٌ يَا سَيِّدِي
.. وَأَيْنَ صَاحِبِي « حَسَن » ؟ !

وَعَيْنَايَ رَمَدٌ

• •

مِنْ أَثَرِ التَّعْذِيبِ خَرُّ مَيْتًا

وَاغْلِقُوا مَلْفَهُ بِكَلِمَتَيْنِ :

مَاتَ (لَا أَحَدٌ) !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا

وَاشْتَقْنَا

ثُمَّ اشْتَقْنَا .

انْقِذْنَا . . يَا عِزْرَائِيلُ !

الْإِسْتِغَاثَةُ

النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَمْوَاطٍ

فِي أَوْطَانٍ .

وَالْمَيِّتُ مَعْنَاهُ قَتِيلٌ .

قَسَمُ يَقْتُلُهُ « أَصْحَابُ الْفِيلِ » .

وَالثَّانِي تَقْتُلُهُ « إِسْرَائِيلُ » .

وَالثَّالِثُ تَقْتُلُهُ « عَرَبَائِيلُ »

وَهِيَ بِلَادُ

تَمْتَدُّ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى النِّيلِ !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا لِلْمَوْتِ بِلَا تَنْكِيلٍ

رَأَتْ الدُّوْلُ الْكُبْرَى

تَبْدِيلَ الْأَدْوَارِ

فَأَقْرَرْتُ إِعْفَاءَ الْوَالِي

وَاقْتَرَحْتُ تَعْيِينَ جَمَارٍ !

وَلَدَى تَوْقِيعِ الْإِقْرَارِ

نَهَقْتُ كُلَّ حِمِيرِ الدُّنْيَا بِاسْتِنْكَارٍ :

نَحْنُ حِمِيرُ الدُّنْيَا لَا تَرْفُضُ أَنْ نُتْعَبَ

أَوْ أَنْ نُرَكَّبَ

أَوْ أَنْ نُضْرَبَ

إِهْـانَةٌ

مواعير

لا تَسْلُني
أيُّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أين ؟ أو كيف ؟
فلَئني
رُبما قُلْتُ ساقضي اللَّيْلَ في بَيتي
فأقضيهِ بِسَجنِي !
رُبما أَدعركَ للمِرحِ
لكنْ . . قَبْلَ أنْ أبلُغَهُ
أفقدُ عَيني !

رُبما تَرعَّبُ أنْ القاكَ في المَقهى
.. فتلقِ جُثتي ، ساعةً دَفني !
أنا لا أدري متى أمضي ،
ولا أينَ ، ولا كيفَ ،
فلُطفاً لا تَسْلُني
وأسألِ الدُولَةَ عَنِّي
فَهَيَّ أدري بِأَ مِنِّي !
* *
يا صديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التَّفكيرِ حَتَّى في التَّمَنِّي .
أنا لو أعصِرُ دَهنِي
تَعصِرُ الدُولَةُ دَهنِي !

أو حتى أن تُصَلِّبَ .
لكنْ نَرفضُ في إصرارٍ
أنْ نغدو خدماً للإستعمار .
إنْ حُورِيتْنا تَأبى
أنْ يُلحِقنا هذا العارُ !

عجّاز

لو البَحارُ أَصبَحَتْ
جَميعُها دَواءً .
لو شَجَرُ الغاباتِ
صارَتْ جَميعاً قَلَمًا . .
ما نَقَدْتُ إِفادَتِي
لدى المَخابِراتِ !

وصلة نضال شرقي شاعر ثوري في لندن!

صَبُّ كَأْساً ، وَأَحْتَسَى ،
تُمْ مَطْلَقٌ .
جَفْنُهُ أَنْشَدُ إِلَى الْأَعْلَى يُبْطِئُ
..

وَتَمَطَّى
وتراخى
وأحتسى
تُمْ شَهَقٌ :

(يا .. صدي .. قي
ما الذي تُحَسِّبُ « هَنْ » ،
أَوْضَلْنَا ، الْيَوْمَ ، إِلَى هَذَا النُّفَقِ ؟)

وأحتسى
تُمْ مَطْلَقٌ :
(« هَنْ » .. هُوَ الْغَفْلَةُ وَالنَّوْمُ
وَلَنْ نَخْرُجَ إِنْ .. . لَمْ .. . نَسْتَفِيقْ .
مِنْ هُنَا .. « هَنْ »
مِنْ هُنَا
سَوْفَ يَكُونُ أَل .. مُنْطَلَقٌ) !
وَتَمَطَّى ، وَبَصَقْ
وتراخى

أَنَا لَا أَعْرِفُ عَنِّي أَيُّ شَيْءٍ
غَيْرَ حُزْنٍ
فَهَوَّأَتْنِي وَأَبَى بِالرَّغْمِ مِنِّي
وَهُوَ أَبْنَى - رَغْمَ أَنْفِي - بِالتَّبْنِي .
وَأَنَا لَا شَأْنَ لِي قَطْعاً
بِمَا يَحْدُثُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي !

• •

لَا تَسْلَنِي يَا صَدِيقِي
لَا تَسْلَنِي
قَسماً بِاللَّهِ إِنِّي
لَسْتُ أُدْرِي بِمَوَاعِيدِي

فَكَمُ مِنْ مَرَّةٍ
جِئْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْمَوْعِدِ
لَكِنْ .. لَمْ أَجِدْنِي !

فَارْتَحَتْ رَاحَتُهُ فَوْقَ الْوَرَقِ
وَتَغَطَّى بِغَطِيطٍ
وَاخْتَنَقَ !

• •

قَدْ صَدَقَ
مَنْ هُنَا سَوْفَ يَكُونُ الْمُنْطَلَقُ
فَهُنَا
يَسْبُحُ مِنَّا شُعْرَاءُ فِي الْفَضَائِلِ
إِلَى حَدِّ الْفَرْقِ
وَيَذُوبُونَ كِفَاحاً
وَيَصْبُونَ « عَرَقٌ » !

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولة الْمُظْفَرَةِ
« عَبَّاسُ » شَدَّ الْمِخْصَرَةَ
وَدَسَّ فِيهَا خِنْجَرَهُ .
وأعلن استعدادَهُ للجولةِ الْمُتَنْظَرَةِ
• •
اللصُّ دَقَّ بَابَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يَفْتَحْ لَهُ .
اللصُّ أَبْدَى ضَجْرَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يُصْغِرْ لَهُ .

اللصُّ هَذَا بَابُهُ
وَعَابَهُ
وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ بِغَيْرِ رَخْصَةٍ
وَأَنْتَهَرَهُ :
- يَا ثُورُ . . أَيْنَ الْبَقْرَةُ ؟
« عَبَّاسُ » دَسَّ كَفَّهُ فِي الْمِخْصَرَةِ
وَاسْتَلَّ مِنْهَا خِنْجَرَهُ
وَصَاحَ فِي شَجَاعَةٍ :
- فِي الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ !
• •
اللصُّ خَطَّ حَوْلَهُ دَائِرَةً
وَأَنْذَرَهُ :

وَيَنَامُونَ
لَكِنِّي تَسْتَبْقِظِي
يَا أُمَّةَ . . أَهْلَكَهَا طُولُ الْأَرْقِ !

- إِيَّاكَ أَنْ تَجْتَازَ هَذِي الدَّائِرَةَ .

* *

عَلَا خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَفَتْ خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَارَ خُورَ الْبَقَرَةِ .

وَاللَّصُّ قَامَ بَعْدَمَا

قَضَى لَدَيْهَا وَطَرَةً

ثُمَّ مَضَى

وَصَوْتُ « عَبَّاس » يُدَوِّي خَلْفَهُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ !

قِصَا

الْخَرَّاطِيمُ وَأَيْدِي وَنِعَالُ الْمُخْبِرِينَ

اثْبَتَتْ أَنَّ السَّجِينَ

كَانَ - مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ -

شَرِيكًا لِلَّذِينَ

حَاولُوا نَسْفَ مَوَاحِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

* *

نَظَرَ الْقَاضِي طَوِيلًا فِي مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ

بِهَدوءٍ وَرَوِيَّةٍ

ثُمَّ لَمَّا أَذْبَرَ الشُّكَّ وَوَفَّاهُ الْيَقِينَ

أَصْدَرَ الْحُكْمَ بِأَنْ يُعْذَمَ شَتَقًا

عَبْرَةً لِلْمَجْرِمِينَ .

* *

أَعْدِمَ ، الْيَوْمَ ، صَبِيُّ

عُمُرُهُ .. سِتْعَ سِنِينَ !

- عَبَّاسُ .. وَالْخِنْجَرُ مَا حَاجَّتُهُ ؟ !

- لِلْمَعْضَلَاتِ الْقَاضِيَةِ .

- وَغَارَةُ اللَّصِّ ؟ !

- قَطَعْتُ دَابِرَةَ .

جَعَلْتُ مِنْهُ مَسْخَرَةً !

إِنْظُرْ ...

لَقَدْ غَافَلْتُهُ .

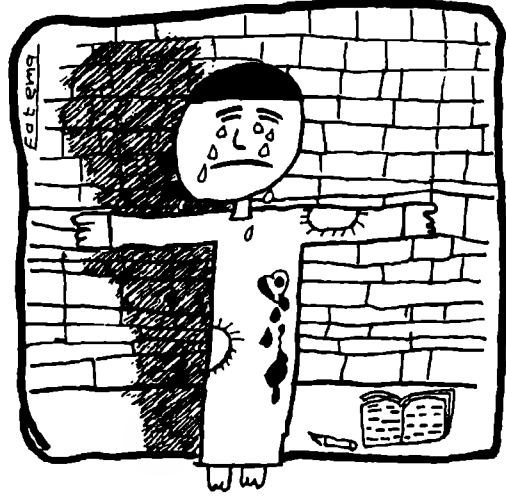
وَاجْتَرَزْتُ خَطَّ الدَّائِرَةِ !

والحمد لله . . صَفَتِ النِّيَّةُ
لم يَفْضَلْ غيرُ التصديقِ
وسندرسُهُ

في ضوءِ تقاريرِ الوضعِ بموزمبيقِ !

• •

صَفَتِ النِّيَّةُ
فتهانينا يا لبنان
جامعةُ الدَّولِ العربيَّةِ
تُهدِّدُكِ سلاماً ونحيباً
تهدِّدُكِ كتيبةُ الحانِ
ومبادرةُ . . أمريكيةِ !



إنهيار الملكة

أمسي مات .
يومي مشدود في حبل
يتأرجح ما بين القتل وبين القتل .
وعدي . . مشلول الحطوط .
يا واهبِ ملكةِ العقل
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت . .
كبرت . .

صفت النية

صَفَتِ النِّيَّةُ يا لبنان
صَفَتِ النِّيَّةُ .
لم نُهْمَلْكَ . . ولكن كُنَّا
مُتخلفين على تحديدِ الميزانية :
كم تحتاج من التصفيقِ
.. ومن الرقصاتِ الشرقيَّةِ ؟
ما مقدارُ جفافِ الرِّيقِ
في التصريحاتِ الثوريَّةِ ؟
وتداولنا في أوراقك
حتى أذبلها التوريقُ !

وَأَنَا بَيْنَ الْفِعْلِ وَرَدِّ الْفِعْلِ
لَحْظَةً صَوْتٍ
يَلْعَمُهَا دَهْمُ الْإِسْكَاتِ .
وَأَنَا فِي أَيْدِي السُّلْطَانِ
قَطْرَةٌ مَاءٍ بَارِدَةٌ
فَوْقَ الْمِكْوَةِ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
لَا صَوْتَ بِأَوْطَانِي
إِلَّا صَوْتُ الطَّبْلِ
عَاشَ لِيَهْتَفَ : عَاشَ اللَّاتُ
عَاشَ لِيُثْبِتَ أَنَّ لَدَيْنَا حُرِّيَّاتَ

حَتَّى ضَاقَتْ !
كَيْفَ أَحْرَرْتُ ذَاتِي
وَأَنَا مُعْتَقِلٌ فِي الذَّاتِ ؟
كَيْفَ أَحْرَرْتُ صَوْتِي
وَفِي قَفْلٍ ؟
مَاسَايَ أَثْقَلُ مِنْ لُغْتِي .
زَادَ الثَّقْلُ .
زَادَ الثَّقْلُ عَلَى كَلِمَاتِي
زَادَ الثَّقْلُ .
.. وَتَكَسَّرَ ظَهَرُ الْكَلِمَاتِ !
* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ

عَاشَ لِكَيْ يَنْفِي الْإِثْبَاتَ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
مَمْلَكَتِي مِنْفَايَ وَسْجَنِي .
انْقُذْنِي .. خَلِّصْنِي مِنِّي .
فَأَنَا لَسْتُ بِطَبْلٍ
وَسِوَى الطَّبْلِ
لَا يَحْيَا إِلَّا الْأَمْوَاتُ !

مَمْلَكَتِي مَقَطَتْ فِي الْوَحْلِ .
يَذُهَا تَشْبُثُ فِي كَفِّي
تَهْتَفُ : هَاتِ .
وَالْقَاتِلُ يَهْتَفُ : هَيِّهَاتِ .
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ ..
كَبُرَتْ ..

حَتَّى ضَاقَتْ !

قَلَمِي تَتَبَعُهُ الْمِنْحَاةُ
الشَّمْسُ يُطَارِدُهَا الظِّلُّ
الْمِنْجَلُ يَغْتَالُ الْحَقْلُ

صورة

فَهُمْ اثْنَانِ وَعَشْرُونَ شَرِيفاً مُخْلِصاً حُرّاً ،
وَأَنَا يَا إلهي
مِثْلًا مَلِيونٍ خَائِسِينَ !

لو يَنْظُرُ الْحَاكِمُ فِي الْمِرَاةِ
كَأَنَّهُ .
وَعِنْدَهُ عِذْرٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ
تَحْمُلَ الْمَاسَاءَ !

رب ساعدهم علينا

حريّة

حينما أَقْتَبِدَ أَسِيرًا
فَقَزْتُ دَمْعُهُ
ضَاحِكَةً :
هَاقِدٌ تَحَرَّرْتُ أَخِيرًا !

أَدْعُ لِلْحُكَّامِ بِالنَّصْرِ عَلَيْنَا
يَا مُوَاطِنَ .
وَأَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَهُمْ مَوْهَبَةَ الْقَنَمِ
وَابْدَاعِ الْكَمَائِنِ .
قُلْ : إلهي أَعْطِهِمْ مِليُونَ عَيْنٍ
أَعْطِهِمْ أَلْفَ ذِرَاعٍ
أَعْطِهِمْ مَوْهَبَةً أَكْبَرَ
فِي مَلَأِ الزَّنَازِينَ ، وَتَفْرِغِ الْخَزَائِنَ !
رَبِّ سَاعِدْهُمْ عَلَيْنَا

الراية

عرسُ الألوانِ الوطنيّة

فوقَ الراياتِ العربيّة

يشربُ فيه الإستقلالُ ويسكّرُ

وتُغنّي الديمقراطيةُ !

أبيضُ .

أسودُ .

أخضرُ .

أحمرُ .

أبيضُ : بيتُ إلهِ الأنظمةِ (الشرعيّة) !

موعظة

مُفتي « الموائد » الأبني

قالَ : آسَاقِمُ كما أُمِرْتُ .. يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ لي : إمْسِ كَمَثَلي اللُّوبُ !

صَحِجْتُ من (صِراطِهِ) ..

قالَ : نَادُبْ يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ : كُنْ دوماً قَلِيلَ الأَذْبِ !

فلا تُثَقُلْ : ها أنذا ..

وانبُحْ من المَشْرِيقِ حتّى المَغْرِبِ :

كانَ أبي

كانَ أبي !

فَقُلْتُ : يا مولاي

هذا مَذْهَبُ اللَّامَذْهَبِ !

ومذهبُ يَذْهَبُ بالمذهبِ

من أجلِ اعتِبالِ الذَّهَبِ

لا .. لن يَكونَ مذهبِي .

فهيّا الفتوى لقتلي عامداً ،

وقالَ لي بالعَرَبِي :

you want to be really happy?

صَلِّ ، اذِنْ ، على النَّبِيِّ !

أسودُ : حُكْمُ العَسْكَرِ .

أخضرُ : ثوبُ العَسْكَرِ .

أحمرُ : وَجْهُ الثُّورِ البَيضاءِ

وتاريخُ الحربيّةِ !

* *

معنى الرايةِ في ذهني يَتَغَيَّرُ

يُصْبِحُ أَطْهَرُ

فأرى ساريةَ الرايةِ والرايةِ

في كُلِّ سماءٍ عربيّةِ :

مُشْتَقّةُ

يتدلّى منها

جثمانُ رموزِ التبعيّةِ !

اشيئ!

- ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ عَرْشٌ ؟

ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ جَيْشٌ ؟

ومتى كَانَ لَهُ شَعْبٌ جَمِيلٌ مُعْتَقِلٌ ؟ !

• حَارَ عَقْلِي

إِنِّي اعْتَرَفَ الآنَ بِجَهْلِي

أَنْتَ قُلْ لِي .. هُوَ مَاذَا ؟

- لَنْتُ أَدْرِي .

هُوَ هَذَا .. !

غَابِضٌ مُنْذُ الْأَزَلِ .

قَبْلَهُ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ (لِمَاذَا)

وَبِهِ قَدْ عَرَفُوا (كَيْفَ) وَ (هَلْ) !

مُبْهَمٌ !

- هَاكِهِ ..

مَا هُوَ ؟

خَمْنٌ بِالْعَجَلِ .

• مُوشِيءٌ ؟

- مُحْتَمَلٌ .

• مُوَلَا شِيءٌ ؟

- أَجَلٌ !

• لَا تُخَيِّرْنِي ..

وَقُلْ لِي هُوَ مَاذَا ؟

- هُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَا !

• قُنْفُذٌ ؟

- كَلَّا .. فَلَلْقُنْفُذِ رِجَةٌ مُحْتَمَلَةٌ .

• كُورَةٌ ؟

- كَلَّا ..

وَالَا شَقَّهَا (الْخِنْجَرُ) نَصْفَيْنِ

وَقَسَّاهَا (الْعِقَالُ) الْمُتَعَلِّقُ !

• حَسَنًا .. رَأْسٌ بَصَلٌ ؟

- لَا .. فَلَا رَأْسَ لَهُ !

• كُورُ زَنَابِيرٍ ؟

- مُرَاءٌ .. لَيْسَ فِي هَذَا عَسَلٌ .

• حَسَنًا .. هَذَا (جُعْلٌ) .

إِنْ ثَبَتَ أَنْ تَرُسَّمَهُ قُلْتُ : (عَسَى) .

• عَسَى ؟ !

- عَسَى .

أَوْ شَتَّ أَنْ تَفْهَمَهُ قُلْتُ : (لَعَلَّ) !

جَرَّبْتُ تَحْلِيلَهُ كُلَّ التَّحَالِيلِ

فَاعَيْتَهَا الْحَيْلُ .

حَاوَلْتُ إِدْرَاكَهُ حَتَّى الْعَفَارِيتُ

فَبَاءَتْ بِالْفَقْلِ !

قِيلَ : قَارِوْرَةٌ خَلَّ .

قِيلَ : مَا قُلْ وَذَلَّ !

قِيلَ : جِنِّي مُصَابٌ بِالْخَوَلِ !

قِيلَ : بَلَّ بَغْرَةٌ شَاةٍ دَاسَهَا خِفْتُ جَمَلٌ !

قيل : بَلْ (شيخ أنابيب)
 عرى إنتاجه بعض الخلل !
 قيل : بَلْ « مختصر » غير مفيد
 قيل : بَلْ ...
 وإلى ساعتنا لم يُنحسِم فيه الجدَل !
 • إنّه لَغَزْ عَجِيب !
 ليس عندي أيّ حل .
 - يفعلُ الرحمنُ ما شاء ،
 وما شاء فعَل .
 ضَغفه في جيبك
 حتّى يفتحَ الله علينا
 أو يوافيه الأجل !

ثَبَتَتْ صِحَّةُ أقوالِ الْمُطَوِّفِ
 كُلُّ ما جاءَ بِهِ المشبوهُ
 يدعوا للتخوُّفِ .
 فلقد شكَّلَ (حِزباً) دونَ ترخيصٍ
 وقد أضدَرَ (منشوراً) يُنادي بالتخلُّفِ
 يستغي أن يُسألَ المسؤولُ
 عن ثرونيه .. بأسمِ التَّقَشُّفِ !
 ويرى أن تُحبَسَ المرأةُ
 في منزلها .. بأسمِ التَّعَفُّفِ !
 ويُسمي شِدَّةَ العِشْقِ : زِنًى
 والرُّقَصَ : فُنْقاً
 وارتشافَ الخمرِ : إثمًا .

المشبهوه

إستناداً لتقاريرِ الْمُطَوِّفِ
 رُوِّبَ المشبوهُ مِنْ غيرِ توقُّفِ
 ضَرَبَ الشرطَةُ طوقاً حولَ بيْتِه .
 سَجَّلُوا أصواتَ صَمِيتهِ .
 حَلَّلُوا أفكارَهُ
 واستجوبوا زُوازَهُ
 وألْتَقَطُوا كُلَّ صَدًى
 وأسْتَبَقُوا كُلَّ نَصْرُفِ .
 وأخيراً ..

وَبَرى الفَنُّ الطليعي - عموماً -
 عملاً غيرَ مُشْرِفٍ !

• • •

أَلْقَى القَبْضُ على اللَّهِ
 ... وكانتْ تَهْمَةُ المدعو :
 أصولي
 مُتَطَرِّف !

ابتهال

كُلُّ مَنْ نَهَوَاهُ مَاتَ ،
كُلُّ مَا نَهَوَاهُ مَاتَ .
رَبِّ سَاعِدْنَا بِأَحَدَى الْمَعْجَزَاتِ
وَأَمِّتْ إِحْسَانَنَا يَوْمًا
لَكَيْتِ نَقْدِرَ أَنْ نَهْوَى الْوَلَاةَ !

ورداثي
وفرأشي وغطأشي !
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاء !
أنا لم أَلَقَ وِفاءَ مِثْلَهُ
عِنْدَ جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ !
• •
أصدقائي
مُنْذُ أَنْ طَافَ بِي الْمَوْتُ بِمَنْفَايِ
نَفَّوْا أَنْفُسَهُمْ عَنِّي
دَفْعًا لِلْبَلَاءِ .
فَتَطَلَّعْتُ يَمِينًا وَيساراً

اخل الويني

طَوَّلَ عَمْرِي
يَرْكُضُ الْقَهْرُ أَمَامِي وَورائي .
هُوَ ظِلِّي فِي الضُّحَى
وَهُوَ نَدِيمِي فِي الْمَسَاءِ
هُوَ لِي فِي الصَّيْفِ حَمَاءَةٌ قَيْظُ
وَهُوَ لِي بَرْدٌ شَدِيدٌ فِي الشِّتَاءِ .
هُوَ مَائِي
وَهُوَ مَائِي
وَعِذَائِي

وَتَلَقَّيْتُ أَمَامِي وَورائي
غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَجِدْ لِي صَاحِبًا إِلَّاكَ
فِي هَذَا الْعَرَاءِ .
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاء !
• •
أَيُّهَا الْقَهْرُ الْقِدَائِي
أَيُّهَا الْوَاقِفُ - رَغْمَ الْقَهْرِ - دَوْمًا
بِلِزَائِي .
يَا بِلَائِي ، وَعِزَائِي فِي بِلَائِي
كَذْتُ أَرْجُو أَنْ تُلَاقِي أصدقائي

- اطلق من ورائنا كلابه .. الأليفة !
 • لكنّها فوقَ لساني أطبقتُ أنيابها ! !
 - قُلْ : أطبقتُ أنيابها اللطيفة !
 • لا امسحُ الجُوحُ أنا .
 - فلتمسحِ القطيفة !
 • لكنّ مذي دولةً
 تزني بها كُلُّ الدُّنا .
 - ومألنا .. ؟
 قُلْ إنّها زانيةٌ عفيفة !
 • وما هنا
 قِوَادها يزني بنا !
 - لا تنفعِعل .

كني بِجِيسُوا بالحياة
 ولكي يكتسبوا بعضَ الوفاء .
 كذتُ أرجو أن تُلافهم
 ولكنّ
 ليسَ بالممكنِ تحقيقُ رجائي .
 فأنا أدري تماماً
 .. أنت لا تهوى لقاءَ الجبناء !

حيثيات الاستقالة

طاعتنا أمرَ وليّ امرنا
 ليستَ زنى
 بل سَمها .. انبطاحةً شريفة !
 • الكذبُ شيءٌ قذِرُ
 - نعم ، صدقت ..
 فأغسله إذن بكذبةٍ نظيفة !
 •
 • أيُّها الصحفيّة
 الصّدقُ عندي ثروة .
 وكذبتي
 - إذا كذبتُ مرّةً -
 ليستُ سوى قذيفة !

- لا ترتكبِ قصيدةً عفيفة .
 لا ترتكبِ قصيدةً عفيفة .
 طَبِّطْ عل اعجازها طَبْطبةً خفيفة
 إنّ شئتَ أن
 تُنشرَ أشعارُكَ في الصّحيفة !
 • حتّى إذا ما باعنا الخليقة ؟ !
 - (ما باعنا) .. كافية .
 لا تذكُرِ الخليقة .
 • حتّى إذا اطلق من ورائنا كلابه ؟

سین جیم

في دائرة الأمن القومي
وَضَعُونِي قِيدَ التحقيقِ طوالَ اليومِ
زَعَمُوا أَنِّي
رَدَدْتُ كلاماً أثناءَ النومِ !

• • •

نَزَعُوا جِلْدِي .
نَبَشُوا عَظْمِي .
قَرَأُوا كُلَّ خلايا لحمي .
وباعقَابِ الحرقِ

فلنأكلِ ما شِئْتِ ، لَكِنِّي أَنَا
مهما اسْتَبَدَّ الجُرْعُ بي
أرفضُ أَكْلَ الجِيفَةِ .
أَيْتُهَا الصَّحِيفَةُ
تَمْسَحِي بِذُلِّي
وَأَنْطَرِحِي بِرَهْبَةٍ
وَأَنْبَطَحِي بِخِيفَةٍ .
أَمَّا أَنَا ..

فَهَذِهِ رَجُلِي بِأَمِّ هَذِهِ الوَظِيفَةِ !

تمت

وَيَعْدُ البَصْفُ
وَيَعْدُ اللَّظْمُ
سَالُونِي : مَا أَشْمُكَ يَا هَذَا ؟
مَا أَشْمِي !!
حَقّاً مَا أَشْمِي ؟
وَأَخَذْتُ أَفَكَّرُ سَاعَاتٍ
وَتَذَكَّرْتُ أَخيراً أَنِّي
لَا أَتَذَكَّرُ مَا أَشْمِي !

وُلِدَ الطِّفْلُ سَليماً
وَمُعافىً .
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافاً !

خطة

الكاف

حين أموت

وتقوم بتأييني السلطنة

ويشيع جثمانى الشرطة

لا تحسب أن الطاغوت

قد كرمى .

بل حاصرنى بالجبروت

وتبغىنى حتى آخر نقطة

كئى لا أشعر أنى حر

حتى وأنا فى الثابوت !

مئتا مليون نملة

أكلت فى ساعة جثة فىل .

ولذينا مئتا مليون إنسان

يأمون على قببح المذلة

ويقيمون على الصبر الجميل

مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيل

ثم خاضوا الحرب

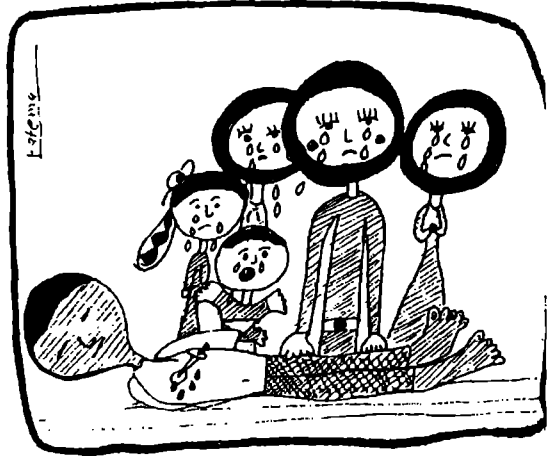
لكن ..

عجزوا عن قتل نملة !

تفقاً العِزَّة عَيْن المستحيل

تصنع العِزَّة للنملة دولة

ويبعث النمل فى دولة إنسان ذليل !



فصل الخطاب

وَأَسْمَعُوا فَضْلَ الْخِطَابِ :
السلطين كُفَى مِنْ وَرَقِ
فَوْقَ عُرُوشٍ مِنْ وَرَقِ
تَحْتَهَا الْفِطْرُ انْدَلَقَ .
بَدَلًا أَنْ تَلْعَنُوهُمْ
.. أَشْعِلُوا عُرُودَ ثِقَابٍ !

(السلطين كِلَاب) .
السلطين كِلَاب) .
إِشْتَمُوا مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ حَتَّى الْفَجْرِ
لَنْ يَهْتَزَّ كُرْبِي
ولن يهزَّ باب .
(السلطين كِلَاب)
هذه الأوساخُ
لا يَنْدِي لها بالسُّبِّ وَجْهٌ أَبَدًا
فاحترموا وَجْهَ السُّبَابِ !

شيطان الاثير

لي صديقٌ بَنَرَ الوالي ذِراعة
عندما امتدت الى مائدة الشعبانِ
أيامَ المجاعة .
فمضى يشكو الى الناسِ
ولسكن
أعلن المذيع فوراً
أن شكواه إشاعة .
فازدراه الناسُ ، وانفضوا
ولم يحتملوا حتى سماعه .

(السلطين كِلَاب)
عَبَسًا ..
إِنَّ الْبَغَايَا لَيَسَّ يَخْجَلْنَ
إِذَا سَمِعْتُمُوهُنَّ « قِحَابٌ » !
(السلطين كِلَاب)
وَيَحْكُمُ .. كُفُوا
فأنتم لا تُهَيِّنُونَ السُّلَاطِينَ بهذا الوصفِ
بل أنتم تُهَيِّنُونَ الْكِلَابَ !
• •
أطبِقوا أفواهكم
يا مَنْ تَسَامُونَ عَلَى صَحْوَةِ ظَفِيرِ
وَتَفْيِقُونَ عَلَى يَقْظَةِ نَابِ .

وَصَدِيقِي مِثْلَهُمْ .. كَذَّبَ شِكْوَاهُ
وَأَبْدَى بِالْبَيِّنَاتِ اقْتِنَاعَهُ !

• •

لُعِنَ الشَّعْبُ الَّذِي
يَنْفِي وَجُودَ اللَّهِ
إِنْ لَمْ تُثَبِّتِ اللَّهُ بَيِّنَاتِ الْأَذَاعَةِ !

إِلَى أَنْ يَنْقُصُوا .
غَيْرَ أَنَا مُنْذُ أَنْ تُولَدَ نَائِي نَرَكُضُ
وَالِى الْمَذْفَنِ نَبْقَى نَرَكُضُ
وَحَطَى الشَّرْطَةِ مِنْ خَلْفِ خَطَانَا نَرَكُضُ !
يُعْذَمُ الْمُتَفِضُ
يُعْذَمُ الْمُعْتَرِضُ
يُعْذَمُ الْمُتَعِضُ
يُعْذَمُ الْكَاتِبُ وَالْقَارِئُ
وَالنَّاطِقُ وَالسَّامِعُ
وَالوَاعِظُ وَالْمُتَعِظُ !

• •

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ

الأسل البسائي

غَاصَ فِينَا السِّيفُ
حَتَّى غَصَّ فِينَا الْمِقْبَضُ
غَصَّ فِينَا الْمِقْبَضُ
غَصَّ فِينَا .
يُولَدُ النَّاسُ
فِيَكُونُ لَدَى الْمِيلَادِ حِينَا
ثُمَّ يَجُوبُونَ عَلَى الْأَطْرَافِ حِينَا
ثُمَّ يَمُتُونَ
وَيَمُتُونَ ..

لَا تَمْتَضُوا .
حَسَنًا .. أَنْتُمْ ضَحَايَانَا
وَنَحْنُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرَضُ !
حَسَنًا ..
هَذَا قَدْ جَلَسْتُمْ فَوْقَنَا عَشْرِينَ عَامًا
وَبَلَعْتُمْ يَفْطَنًا حَتَّى انْفَتَقْتُمْ
وَشَرَبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وَاخَذْتُمْ نَارَكُمْ حَتَّى شَبِعْتُمْ
أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْهَضُوا ؟ !
قَدْ دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ تَمْرُضُوا
فَتَشَافَيْتُمْ
وَمِنْ رُؤْيَاكُمُ اغْتُلَّ وَمَاتَ الْمَرَضُ !

قال الشاعر

أقول :
الشمس لا تزول .
بل تنحني
لمحو ليل آخر
.. في ساعة الأقول !

• •

أقول :
يُبالغ القَيْظُ بِنَفْخِ نارِهِ
وتصطلي المياهُ في أوارِهِ

ودعونا أن تموتوا
فلماذا بالموت من رؤيتكم ميت
وحتى قابض الأرواح
من أرواحكم مُقبض !
وَهَرَبْنَا نحو بيتِ اللَّهِ مِنْكُمْ
فلماذا في البيتِ . . بيتُ أبيض !
وإذا أَخِرْدَعُونَا . . سلاحُ أبيض !

• •

مَدَدْنَا اليأسُ ،
وفات الغرضُ
لَمْ يَعُدْ من أملٍ يُرجى . . سواكم !
أيها الحكامُ باللهِ عليكم

لكنها تكثفُ للسماءِ عن هُمومِها
وتكثفُ الممومُ عن غيومِها
وتبدأ الأمطارُ بالمطوون
.. فتولدُ الحقول !

• •

أقول :
تعلين عن فراغِها
دمدمَةُ الطبولِ .
والصمتُ إذ يطوون
يُنذِرُ بالعواصفِ الهوجاءِ
والمَحْصولِ :
رَسُول

أقْرِضُوا اللَّهَ لوجهِ اللَّهِ
قَرْضاً حَسَناً
.. وانقْرِضُوا !

يَحْمِلُ وَعِداً صَادِقاً

يُثَوِّرُ السَّيُولَ !

* *

أَقُولُ :

كَمْ أَحْرَقَ الْمَغُولُ

مَنْ كُتِبَ !

كَمْ سَحَقَتْ سَنَابِكُ الْخِيُولِ

مَنْ قَاتِلِ !

كَمْ طَفَقَتْ تَبَحُّثُ عَنْ عَقُولِهَا الْعُقُولُ

فِي غَمْرَةِ الدُّهُولِ !

لَكِنَّمَا ..

هَا أَنْتَ تَقُولُ .

.. فَيَسْحَبُ الذُّيُولَ !

وَيَعْتَلِي الْخَرِيفُ مَدُّ طَيْشِهِ

.. فَيُدْرِكُ الْقُفُولَ !

وَيَضَعُدُ الشَّتَاءُ مَجْنُوناً إِلَى دَرَوِيهِ

.. لِيَبْدَأَ النُّزُولَ !

أَقُولُ :

لِكُلِّ فَضْلٍ ذَوْلَةٌ

.. لِكَيْتَ تَدْخُلَ !

الْاِخْتِيَارُ

هَا هُوَذَا يَقُولُ .

وَهَا أَنَا أَقُولُ .

مَنْ يَمْنَعُ الْقَوْلَ مِنَ الْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ لِلْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ ؟ !

* *

أَقُولُ :

عَوَّدْنَا الدَّهْرُ عَلَى

تَعَاقِبِ الْفُصُولِ .

يَنْظِلُّ الرِّبْعُ فِي رَيْبِهِ

.. فَيُلْغِ الذُّيُولَ !

وَيَهْجُمُ الصَّيْفُ بِجَيْشِ نَارِهِ

إِنِّي لَسْتُ لِحِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ .

إِنِّي لَسْتُ لَتَبَارٍ شِعَاراً

أَوْ لِدُكَايَ بِضَاعَةٍ .

إِنِّي الْمَوْجَةُ تَعْلُو حُرَّةً مَا بَيْنَ نَيْنٍ

وَتَقْضِي نَحْبَهَا دَوْماً

لَكِنِّي تُرَوِّي رِمَالِ الضُّفَّتَيْنِ .

وَأَنَا الْغَيْمَةُ لِلْأَرْضِ جَمِيعاً

وَأَنَا النِّغْمَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً

وَأَنَا الرِّيحُ الْمَشَاعَةُ .

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ
أُنْحَاذُ إِلَى الْفُوزِ
فَإِنْ خَيْرْتُ مَا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ :
أَنْ أَغْنِي مَتْرَفًا عِنْدَ يَزِيدٍ
أَوْ أَصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ
سَاصِلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ !

• •

إِنِّي أَعَشَقُ أَنْ أَعَشَقُ
أَنْ أَمُوتَ بِلا قَبْرِ
كَمَا يَهْوِي الْمَوْتَ :
خَافِقٌ يَنْضَعُ خَمْرًا
شَفَّةً تَنْظِمُ عَطْرًا

أَسْتَعْرِضُ جُنْدِي ..
قَلَمِي
ثُمَّ فَمِي
ثُمَّ دَمِي
فَالْكَبِيرَاءُ .
وَأَسْوَى صَهْوَةِ الشَّعْرِ
وَأُنْحَاذُ لِصَفِّ الْفُقَرَاءِ الشَّرَفَاءِ .
وَأَغَالِي فِي التَّحَدِّي
قَدَمِي ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ كَالْأَرْضِ
وَرَأْسِي شَاهِقٌ فَوْقَ السَّمَاءِ !
لَسْتُ أَهْتَمُّ
بِمَنْ كَانَ مَعِيَ أَوْ كَانَ ضِدِّي .

قَبْضَةً نَلْبَسُ قَفَازًا مِنَ الشَّعْرِ
وَأُخْرَى
تَتَمَرَّى
عَنْ مَلَائِكِ النَّبَاءِ !
إِنِّي أَرْغَبُ أَنْ أَحْيَا
وَلِي بَيْتٍ
وَزَوْجٍ
وَعِيَالٍ سُعْدَاءَ

لَيْسَ فِي أَرْوَاحِهِمْ بَصْمَةٌ خَوْفٍ
لَيْسَ فِي أَجْسَادِهِمْ بَصْمَةٌ دَاءٍ
لَيْسَ فِي أَعْيُنِهِمْ بَخَرٌ بُكَاءٍ .
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ

لَسْتُ أَهْتَمُّ بِمَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي .
لَسْتُ أَهْتَمُّ بِمَنْ يَبْكِي دَمْعًا
أَوْ بِمَنْ يَبْكِي دِمَاءً .
لَيْسَ عِنْدِي
غَيْرُهُمْ وَاحِدٍ :
أَنْ أَسْبِقَ الْمَوْتَ إِلَى الْعَيْشِ
فَأَغْدُو مِنْ ضَحَايَا كَرْبَلَاءِ !

استراحة

جميعنا موتى . . وما من آخره
جميعنا موتى بلا نُشور .

فَمَيِّتٌ يُزَارُ - من تحت الثرى -
ومَيِّتٌ - فوق الثرى - يزور !

• •

والسَّورُ .

والحاكمين العُورُ .

وشعْبنا المغدورُ .

إنَّ المنايا في بلادِي دائرة

جائعةٌ وضامِرةٌ

تبحثُ عن كُثرةِ روحٍ

عن دمٍ ، عن أدمعٍ ،

مُنِعَ التخديرُ في المستشفيات

عِنْدَ إجراءِ الجِراحةِ .

رَغموا أنَّ مريضاً

ساعةَ التخديرِ مات .

بصراخه

ينبغي أن يعلن الشعبُ آرتياحه

فمن الممكن أن تَفنى الحياةُ

بين تخديرِ الأطباءِ

وتخديرِ الولاةِ !

لا تشتم بهذا البلد

تبحثُ عن شعورٍ .

وعندما تفشلُ في العُشورِ

على حياةٍ خيِّةٍ

تخرجُ في مظاهرةٍ

فيامرُ الحاكمُ باغتيالها

.. بمقتضى الدستورِ !

حتى الرَّدَى يُقتلُ عندنا إذا

حاولَ أن يشورَ !

• •

والسورُ .

والوطنِ المأسورُ .

والدمِ والدُّنْجورِ .

والطُّورُ

والمخبرِ المسمورُ

والحبيلِ والساطورُ

ونَحْرنا المشنوقِ والمنحورِ .

خُطى المنايا في البرايا دائرة

تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةٍ !

الموتُ في بلادنا

خلاصةٌ للموتِ في مُتخالفِ العصورِ .

لم يبقَ مِنّا أحدٌ

يَقْطُطِ الْوَطَنُ

إِنَّ الْمَنَايَا فِي الْبَرَايَا دَائِرَةٌ
تَرْكُضُ مِنْ مَجْزَرَةٍ لِمَجْزَرَةٍ .

تَوَرَّعَتْ خَاصِرَةُ التُّرَابِ
مِنْ تَرَابِنَا الْمَقْبُورِ

وَاحْتَنَقَتْ أَنْفَاسُهُ بِالسُّدْرِ وَالْكَافُورِ
وَمَاتَتِ الْقُبُورُ مِنْ تَرَائِكُمِ الْقُبُورِ !

لَمْ تَبْقَ فِي أَوْطَانِنَا الْمَطْهُرَةِ
مَقْبَرَةٌ

تُدْفَنُ فِيهَا الْمَقْبَرَةُ !

(أَبِي الْوَطَنُ) .

(أُمِّي الْوَطَنُ) .

(رَائِدُنَا حُبُّ الْوَطَنُ) .

(نَمُوتُ كَيْ بِحُبِّ الْوَطَنُ) .

يَا سَيِّدِي انْفَلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ

لِلْفَلَقِ فِي رَأْسِي وَطَنُ

وَلَمْ يَعُدْ لَدَى الْوَطَنِ

مِنْ وَطَنٍ يُؤْوِيهِ فِي هَذَا الْوَطَنِ !

أَيُّ وَطَنٍ ؟

الْوَطَنُ الْمَنْفِيُّ ..

أَمْ مَنْفَى الْوَطَنِ ؟ !

أَمْ الرُّهْمِيُّ الْمُسْتَهْنُ ؟

أَمْ سِجْنُنَا الْمَسْجُونُ خَارِجَ الزَّمَنِ ؟ !

(نَمُوتُ كَيْ بِحُبِّ الْوَطَنِ) .

كَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتٌ ؟

وَكَيْفَ بِحُبِّ مَا انْدَفَنَ ؟ !

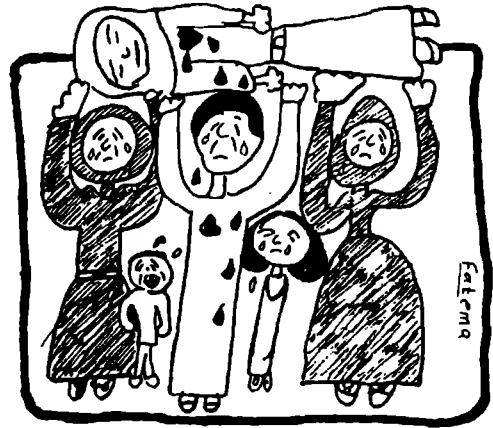
(نَمُوتُ كَيْ بِحُبِّ الْوَطَنِ) .

كَأَنَّ .. سَلِمْتُ لِلْوَطَنِ !

خُذْهُ .. وَأَعْطِنِي بِهِ

صَوْتاً أَسْمِيهِ الْوَطَنُ

نُقْباً بِلَا شَعْرٍ أَسْمِيهِ الْوَطَنُ



قَطْرَةٌ إِحْسَاسٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ
كَسْرَةٌ تَفْكِيرٍ بِلَا خَوْفٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ .
يَا سَيِّدِي خُذْهُ بِلَا شَيْءٍ
فَقَطْ ..
خَلِّصْنِي مِنْ هَذَا الْوَطَنِ !

• •

(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَنْتَ يَتِيمٌ أَبْشَعَ الْيَتَمِ إِذَنْ
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
لَا أُمُّكَ أَحْتَوِيكَ بِالْحُضَنِ

لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ لَقِيطاً مُؤْمِناً
يَتَّهِمُونَ اللَّهَ بِالْكَفْرِ وَإِشْعَالِ الْفِتَنِ
وَيُخْتَمُونَ بَيْنَهُ بِالشَّمْعِ
حَتَّى يَرْعُوِي عَنْ غَيْبِ
وَيَطْلُبُ الْغَفْرَانَ مِنْ عِنْدِ الْوُثْنِ ؟ !
هَلْ هُوَ هَذَا مَا تَسْمِيهِ الْوَطَنُ ؟ !
تُفُّ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
وَالْفُ تُفُّ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
• •
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى التُّرَابُ وَالْعَفَنُ .

نَحْنُ الْوَطَنُ !
مِنْ بَعْدِنَا تَبْقَى الدُّوَابُ وَالذَّمَنُ .
نَحْنُ الْوَطَنُ !
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَرِيماً آمناً
وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَرِماً
وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً
فَلَا عِشْنَا . . وَلَا عَاشَ الْوَطَنُ !

وَلَا أَبُوكَ حَسَنُ !
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَبُوكَ مَلْعُونُ
وَمَلْعُونُ أَبُو هَذَا الْوَطَنِ !
• •
(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الْوَطَنُ) .

يَحْيَا لِمَنْ ؟
لَا بَسَ زَيْنُ
يَتَبَكُّهُ . . ثُمَّ يُقَاضِيهِ التَّمَنُ ؟ !
لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَبَاءَ مُزْمِناً ؟ !

البغايا

وأقساموا حاجزاً فوق فمي .
 ثُمَّ لَمَّا عَجَزُوا عَنْ رَصْدِ مَا تُخْفِي عُيُونِي
 وَظَفُّوا مِنْ أَجْلِ هَذَا الْأَمْرِ
 أَهْدَابَ جُفُونِي !
 أَنَا صِنْتُ مُتَعَبٌ جَدًّا
 وَمَهُمَا تَعَبُوا مِنْ أَجْلِ إِيْتَابِي
 فَهُمْ لَنْ يُعِيبُونِي !
 أَنَا صِنْتُ زَاهِدٌ جَدًّا
 فَلِنْ لَمْ يَبِينِي
 كُلُّهُمْ صَكَ تَحِيَّهِمْ
 فَهُمْ فِي كُلِّ صَكَ مُضَرِّفِي مُتَخِمِ
 لَنْ يَصْرِفُونِي !

يَا بَغَايَا صُحُفِ الزَّيْتِ
 وَيَا أَذْنَابَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ
 يَا ذُبَاباً سَاقِطاً فَوْقَ الصُّحُوفِ
 الْعِقَالَاتُ الَّتِي تُفْلِحُ فِي تَعْقِيلِكُمْ
 أَوْ عَقْلِكُمْ بِالْمَالِ
 لَنْ تُفْلِحَ فِي عَقْلِ جَنُونِي .
 فَإِذَا مَا قَرَّرُوا قَهْرِي
 فَهُمْ مِنْذُ زَمَانٍ
 وَأَنَا فِي بَطْنِ أُمِّي قَهْرُونِي !

فبماذا ممكن أن يُرهبوني ؟ !
 وبماذا ممكن أن يشتروني ؟ !
 * *
 يَا بَغَايَا صُحُفِ الزَّيْتِ
 وَيَا أَذْنَابَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ .
 هَا أَنَا أَعْرَضُ غَرَضاً جَيِّدًا
 يَرْفَعُ مِنْ أَسْعَارِكُمْ عِنْدَ الزُّبُونِ .
 فَافْتَحُوا أَذَانَكُمْ كَيْ تَسْمَعُونِي
 وَافْتَحُوا أَجْهَزَةَ التَّصْوِيرِ
 كَيْ تَلْتَقِطُونِي .
 وَافْتَحُوا أَكْيَاسَكُمْ
 وَاسْتُمْرُونِي .

وَإِذَا مَا قَرَّرُوا حَبْسِي
 فِي زَنَازِنَةٍ وَاسِعَةٍ تُدْعَى بِلَادِي
 طُولَ عَمْرِي حَبْسُونِي !
 وَإِذَا مَا قَرَّرُوا قَتْلِي
 فَهُمْ مِنْ بَعْدِ مِيلَادِي بِيَوْمٍ قَتَلُونِي :
 عَبَّأُوا أَطْنَانَ صَابُونٍ حَكُومِي بِرَأْسِي
 وَضَعُوا بَوْصَلَةً دَاخِلَ أَنْفِي
 نَفَخُوا الشَّرْطَةَ فِي أَوْرَدِي
 أَوْقَفُوا مَفْرَزةً فِي رِثْتِي
 زَرَعُوا أَجْهَزَةَ الْإِنْصَاتِ فِي سَمْعِي
 أَقَالُوا الْكُرَيَاتِ الْحُمْرَ
 مِنْ مَجْرَى دَمِي

ها أنا أبصقُ بالطولِ وبالعرضِ عَلَيْكُمْ
وعلى عرضِ طوالِ العُمَرِ
أصحابِ الذقونِ
أمرأءِ المؤمنينَ الرُّكْعِ السُّجْدِ
من فوقِ ومن تحتِ البطونِ
وَدَوِي الشَّحْمِ الذي
يكشِفُ ما قد بَلَمُوا من زيتنا
عَبَّرَ القرونِ !

يا بغايا

ها أنا قَدِمْتُ عَرَضِي

فأذهبوا نحو المباغي

وَأَبْدَأُوا فِي نَشْرِ عَرَضِي .

كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون تعلم !

مجموعه من الدروس البسيطة للبستانيين

(١)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالَ ؟

نَعَالُ .

إغسل يديك جيداً من ذَلَّةِ السَّوَالِ

لدى (أبي رِغَالِ) .

وَكُفَّ عَنْ قَتْلِ عِيَالِ النَّاسِ .

في مَقْصَلَةٍ قَصِيدَةٍ

أَوْ خِجَرٍ مَقَالٍ . .

مُعْتَذِراً بِعَيْشَةِ الْعِيَالِ !

وَكَافِرُ بِرَبِّ كَافِرٍ

وَأَخْرَجَ عَلَى دِيَانَةِ الرِّيَالِ .

وَقُلْ : تَبَرُّأْتُ أَنَا

مِنْ قَادَةِ بَغَالِ

وَسَاسَةِ بَغَالِ

وَشُرْطَةِ بَغَالِ .

وَمِنْ جُيُوشِ عَقَدَتْ صَفَقَاتِهَا مِنْ جِينَا

وَجَرَّبَتْ كُلَّ سِلَاحِهَا بِنَا

وَانْطَلَقَتْ تَشْرَبُ قَهْوَةَ لَدَى غَاصِبِنَا

واشتموني

واشتموني .

وإذا لم تشتموني

فاحذروا أن تمسحوني .

إحذروا أن تملطخوني .

إِنَّ أَقْسَى سُبَّةٍ لِي

هِيَ أَنْ يَمْلَخَنِي

نَذْلٌ وَقِسْوَادٌ وَدُونِي !

وتقرأ الفجاءة كي يُنبها
بموعِد القتال !

قلها لهم
قلها فقط

وضَع على بعض حروفنا الفَلْطَ
واحدةً من النُقْطِ .

فَبَيْنَا وبينهم بحرٌ دموعٍ وَدَمٍ
وليسَ بَيْنَا وَسَطٌ

إِلَّا لِمَنْ يمشي على الجبال .
قلها .. تَكُنْ مناضلاً ..

هذا هو النضال !

والقاطعينَ رَأْسًا
بسيفِ رأسٍ مالٍ
من كُلِّ ذي عِمَالَةٍ
وَكُلِّ ذي عِمَامَةٍ
وَكُلِّ ذي عِقَالٍ .

والراكبينَ نَعَشَنَا
سفينةً في دَمِنَا

كَيْ يهربوا من ساحةِ القتال !
امسح

وَبُلْ

وابصقْ

وَقُلْ

(٢)

تريدُ أن تمارِسَ النضالَ ؟
نَعَال .

اجمعِ شِعاراتِ جميعِ الأنظِمةِ
وامسحِ بها

وَبُلْ على كُلِّ تقاريرِ مصيرِ
الأممِ التَّهْمَةَ !

وابصقْ بوجهِ قادةِ الجريمةِ المنظِمةِ
ذوي الكروشِ المَتَحَمَّةِ

من دَمِنَا المُسَال .

الفاصحينَ جُرْحَنَا

دُكَّانَ بُرْتَقَال !

كُلِّ الذي عندكَ من شتائمٍ مُحترَمةٍ
للعاهِرِ المحتَشِمةِ !
وانقِذِ الكوفيَّةَ المَكْرَمَةَ

من مهنةِ (السوتيانِ) و (السروالِ)
في ألفِ كَرَنَفَالٍ

يُقيَمُهُ (الأباءُ) بِأَسْمِ طفلةٍ
كانت ولا تزالُ

عُشْوَةٌ برأسِ مالِ (آدمِ)

معروضةٌ برأسِ مالِ (كارلِ) !

تُسمُ التَّقِطُ بضعةً أحجارٍ وَقُلْ :

« لِيَكِ يا مُقاوِمَةُ ،

واقذفِ بها نافذةَ المساوِمَةِ

وَارْجُمَ (أَخَا بَيْلَيْتَةَ)
 مُسْتَمِرَّ دُجَالٍ
 يُقِيمُ عَرْشَ جُنَيْهِ
 مِنْ جُنْثِ الْإِبْطَالِ .
 ثُمَّ أَمَرَ وَائِقَ الْخَطَى
 عَلَى خُطَى الْأَطْفَالِ
 تَكُنْ مِنَ الرُّجَالِ .
 هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !
 (٣)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟
 تَعَالِ .
 كُلُّ كَثِيرٍ مُسْكِرٍ . . قَلِيلُهُ حَرَامٌ .

تَعَالِ .
 إغْسِلْ (غَسِيلَ الْمَخِ)
 وَأَفْحَصْ جِيداً
 تَارِيخَنَا الْعُضَالِ .
 إفْحَصْهُ بِالْخِيَالِ
 خَشْيَةً أَنْ يَغْدِيكَ إِنْ لَكُنْهُ
 إفْحَصْهُ بِالْخِيَالِ .
 فَنِصْفُهُ تَذَرُّنُ . . وَنِصْفُهُ سَعَالُ .
 تَارِيخُنَا يَبْحُثُ عَنْ تَارِيخِهِ
 تَارِيخُنَا ضَلَالُ
 سَطُورَةٌ سَطَّرَهَا ضَرْبُ الْعَصَا
 وَجِلْدُهُ . . ضَرْبُ مِنَ الْبِعَالِ !

إغْسِلْ « غَسِيلَ الْمَخِ »
 وَأَنْسَ مَا مَضَى
 مِنْ قَصَصِ طُورِ
 عَنْ مَجْدِ غُطْفَانِ
 وَعَنْ بَأْسِ بَنِي هِلَالِ .
 وَعَنْ سُيُوفٍ أَشْرَقَتْ فِي حَالِكِ اللَّيَالِ
 فَشَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ مِنْ أَهْوَالِهَا
 وَشَابَتِ الْأَهْوَالُ .
 ذَلِكَ تَارِيخُ مَضَى
 أَحْدَاثُهُ كَانَتْ قِضَا
 وَأَرْضُهُ كَانَتْ لَطَى
 وَأَهْلُهُ كَانُوا مِنَ الرِّجَالِ .

فَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ إِذَاعَةِ النِّظَامِ .
 وَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ صَحَافَةِ النِّظَامِ .
 وَأَعْلِنِ التَّوْبَةَ الْفَتْ مَرَّةً
 عَنْ خُطْبِ الْحُكَّامِ .
 وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عَلَى عُمْرٍ مَضَى
 صَدَقَتْ فِيهِ مَرَّةً . . وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ !
 ثُمَّ التَّقَطُّ بِمِلْقَطِ
 مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ
 وَأَرَمِ بِهِ فِي سَلَةِ الزَّيَالِ .
 هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !
 (٤)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟

وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ . . رَقَصَ عَلَى الْجِبَالِ
وَلَتَّ بَغَايَا الْغَرْبِ عَنْ أَوْطَانِنَا
وَحُلِفَتْ مِنْ بَعْدِهَا
جَيْشاً مِنْ « النِّغَالِ »
فَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ فِي دَبَابَةِ
وَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ وَسَطَ شَارِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطَّ بِيَابِ جَامِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطَّ عَلَى الْجِمَالِ !
هَذَا هُوَ الْحَالُ
وَكُلُّ مَا بَدَأَ خِلَافَهُ . . انتَحَالَ !
فَقُمْنَا بِنَا
نَبْصُقْ عَلَى تَارِيخِنَا .

بَعِيْنِي قَاتِلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَحَاسِبْهُ عَلَى
مَا ضَاعَ مِنْ مُسْتَقْبَلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَعْلَقْهُ عَلَى مِشْنَقَةِ الْأَجْيَالِ !
إِنِّي أَنَا مُخْتَرِعُ الْحِجَارَةِ
وَمُنْقِذُ الثَّوْرِ مِنْ غَالِبِ التَّجَارَةِ
إِنِّي أَنَا نُحَيْمُ الْعُقَّةَ
يَا فَنَادِقُ الدَّعَاةِ !
فَالْوَيْلُ لِي
وَالْوَيْلُ لِي

وَقُمْنَا بِنَا
نَبْرَأُ مِنَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُبْتَنَى
بِكَدْحِ أَوْلَادِ الزُّنَى .
وَقُمْنَا بِنَا
لِنَحْشُرَ الطَّبْلَةَ فِي خَلْفِيَةِ الطَّبَالِ .
هَذَا هُوَ النِّضَالُ !
(٥)

إِنْ لَمْ أَكُنْ « حَنْظَلَةٌ » فِي لَوْزَةِ الْمُحْتَالِ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ بَعَثَ قَامَتِي أَنَا
بِقَامَةِ التَّمْحَالِ !
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
قُلْهَا
فَلَيْسَتْ كِلْمَةً كَغَيْرِهَا تُقَالُ .
بَلْ عُبُورَةٌ نَاسِفَةٌ
تُزَلْزَلُ الْجِبَالُ
وَغِيْمَةٌ نَازِفَةٌ
فِي ذِمِّهَا يُطْفِئُ حَرَّهُ النَّدَى
وَتُزْهِرُ الرِّمَالُ .

تُرِيدُ أَنْ تُمَارِسَ النِّضَالَ ؟
تَعْمَلُ .
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَضْغِ أَصَابِعِي الْعُشْرَ

قُلْهَا تَكُنْ مُنَاصِلًا ..

هذا هو النِصَالُ !

وَتُجِدُنَا

بِصُورِ أَخْ أَهْدَابِ

يُتْرَجُّ صَمْتَهَا بِسَمَارِنَا

- مِنْ آيِنَ يَا أَخْتَاهُ ؟

- Me ؟

- No .. أَنْتِ .

- كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ مَرَأَةً عَرَبِيَّةٌ ؟ !

- الْحُزْنَ يَا أَخْتَاهُ يَكْشِفُ مَا انْتَنَى .

الْحُزْنَ حَبْلٌ مِنْ لَحَاءِ النَّارِ

يَرْبِطُ بَيْنَنَا .

فَالْحُزْنَ يَا أَخْتَاهُ

لَا يَنْمُو بِغَيْرِ بِلَادِنَا !

أحزان أصيلة

مِنْ أَيِّ قُطْبٍ ؟

- مغربيّة .

- مَنْ أَنْتِ ؟

- إِنِّي أَدَمِيَّةٌ .

- أَدْرِي ..

فَلَا تَرْضَى الْبَهَائِمُ أَنْ تَكُونَ كَجَنِينِنَا

أَوْ أَنْ تَعِيشَ حَيَاتِنَا

أَوْ أَنْ تُفَكِّرَ مَرَّةً

فِي الْإِنْحِطَاطِ لِمُسْتَوَى حُكَّامِنَا !

- تَعْنِي ، إِذَنْ ، مَا اسْمِي ؟

- نَعْمُ .

- بِشَهَادَةِ الْمِيلَادِ مَكْتُوبٌ « أَصِيلَةٌ »

النُّزْلُ يَغْرِقُ فِي الْقَتَامِ ..

فَلَنَدُنَّ لَيْلٌ

وَمَوْجُ اللَّيْلِ يُغْرِقُ لُنْدَنَا

لَيْلَانِ يَفْتَحِمَانِ فِي أَعْمَاقِنَا

لَيْلًا طَوِيلًا مُزْمِنًا !

وَيَقْرَبُنَا

جَلَسَتْ تُغَالِبُ نَوْمَهَا .. شَمْسٌ

وَتَنْضَحُ بِالسَّانَا

مِنْ حَوْلِنَا

وأصيلة حقاً أنا .

- أختاه ..

ماذا تفعلين ، إذن ، هنا ؟ !

- لا شيء ... ارتسكب الزنى !

- انفارقين بلادنا

لنهدمي شرف العروبة

في بلاد عدونا ؟ !

- إنني أهدمه

لأبني في بلادتي ، من حجارة عفتي ،

بيتاً لنا .

وَبَكَتْ ..

فَسَالَ الْكُحْلُ فِي الدَّمْعَاتِ .. لَيْلاً رَابِعاً

إنني أراهم في الصباح يُناضلون

يَتَحَرَّضُونَ بِرَأْسِ مَالٍ (الْعَمُّ كَارُل)

وَيُتَاجَرُونَ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّامِ !

ولدى الضحى

يتساقطون كما الذباب على الصحن

وَيُنْظَرُونَ لـ (فَائِضِ الْقَيْمِ) الْمُسْبَعِ بِالدهون

وَيُذَلِّكَونَ بِهِ (دِيَالِكِيهِمْ) حَتَّى الذَّقُونِ !

ولدى المساء

يُرَكَّبُونَ مَوْخِرَاتٍ فِي الرُّؤُوسِ

فِيشْعُرُونَ وَيَتَشْرُونَ وَيَرْسُمُونَ

ويزحفون على البطون

وَيَلْحَسُونَ يَدَ الْمَلِكِ

فَأَذَانَا

وَأَسْأَلْنَا .

• • •

- صَبِي دَمْعِكَ يَا أَصِيلَةَ

وَابْكِي عَلَى كَيْفِي

فَمَا أَنْتِ الْبَغْيُ

وَأِنَّمَا أَنْتِ الْفَضِيلَةُ !

صَبِي دَمْعَكَ

وَاغْسِلِي عَارَ الْقِحَابِ

الْمُبْدَعِينَ

السَّافِحِينَ دَمَ السِّفَاحِ عَلَى الْكِتَابِ

السَّاجِدِينَ بِكُلِّ أَبْوَابِ الْكِلَابِ .

وَيَلْحَسُونَ الْمَلِكِ

وَيَلْحَسُونَ ...

وَيَلْحَسُونَ ...

كَيْ تُبْتَنَى

لَهُمُ الْقُصُورُ هُنَاكَ ..

وَأَنْتِ عَارِيَةٌ هُنَا !

• • •

لَمِي ثِيَابِكَ يَا أَصِيلَةَ

وَاتَرَكِي هَذَا الْعَنَاءَ .

هَيَّا بِنَا .

الْعَهْرُ هَذَا لَنْ يَحْيَاكَ بِالْغَنَى .

قُدُودِي خُطَاكَ لَيْتَ شِعْرٍ

.. واتركي بيتَ الحنّاءِ !

وَضَعِي عَلَى رِجْلَيْكِ أَوْزَانَ الْخَلِيلِ
وَحُلْخُلِي نَهْدِيكَ بِاللَّحْنِ الْجَمِيلِ
وَمَذْدِي سَاقِيكَ فِي الْبَحْرِ الطَّوِيلِ
وَنُتْفِي شِعْراً وَشِعْراً
وَارْقِصِي لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
وَنُؤْمِي الْعِرْضَ الْمُبَاحَ
عَلَى عُرُوضٍ مُقْتَنَى
نَوْمَ الْمَنَاءِ

نُمُّ الْحَقِّي شِعْرَاءُنَا
قَلْعَلْ بَيْتاً لِلثَّقَافَةِ يَا أَصِيلَةَ
يُهْدِيكَ بَيْتاً مِثْلَ غَيْرِكَ
فِي « أَصِيلَةَ » !

وَفِي نَقْلِ الدَّكَائِنِ
مِنْ الزَّيْتُونِ لِلتِّينِ
وَفِي صَقْلِ الْعَنَاوِينَ
وَفِي قَتْلِ الْمُضَامِينِ
وَفِي شَتْرِ الْفِلَسْطِينِيِّ
فِي حَبْلِ وَسَامٍ أَوْ قِلَادَةٍ
سَدَّدَ اللَّاتُ خُطَاكُمْ
فَاسْتَرَوْا مِنْ وَرَقِ التِّينِ خِصَاكُمْ
وَضَعُوا أَغْصَانَ زَيْتُونٍ عَلَى أَدْبَارِكُمْ
وَأَنْبَطَحُوا خَلْفَ الْمَتَارِسِ بِبَارِسَ
عَلَى صَدْرِ الْوَسَادَةِ .
وَأَبْلَعُوا حَبَّةَ مَنَعِ الْحَمَلِ .

اتركونا

حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
عِبَادَةٌ .
وَصَلَاةٌ بِفَمِ الْقَادَةِ
فِي ظِلِّ السَّلَاطِينِ : قَوَادَةٌ .
حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
بِلَادَةٌ .

وَبِلَادَةٌ لَيْسَ مِنْهَا حَجَرُ الطِّفْلِ : بِلَادَةٌ !
أَيُّهَا الْمُنْتَغِلُونَ الْآنَ
فِي عَدِّ الْمَلَائِينِ

لَكِنْ

خَفَّفُوا الْحِمْلَ

عَنِ الْحَامِلِ لِلْأَرْضِ عِتَادَةً
وَارْفَعُوا إِصْبَعَكُمْ
عَنِ إِصْبَعِ شَدُّ عَلَى الْبَاغِي زِنَادَةً .
وَارْفَعُوا أَسْمَاءَكُمْ عَنَّا
لِكِي لَا تَسْلُبُوا أَرْوَاحَنَا
طُهِّرَ الشَّهَادَةَ !

طلب انتماء للعصر الحجري

أهل الضفة
أنتم روح الله
وأنتم موجز كل المخلوقات
أنتم أحياء أحياء
والناس جميعاً أموات
لا تنتظروا منا أحداً
لا تثقوا في أحدٍ منا أبداً
نحن وجوه فقدت ماء الوجه
ونحن وجود ضيع أوراق الإثبات .
نحن شعوب الزنزانات الكبرى
وجيوش الإستعراضات
وملوك التفويض القبلي

أهل الضفة .. أنتم حق
وجميع الناس أباطيل !
أنتم خاتمة الأحزان
وأنتم فاتحة القرآن
وأنتم إنجيل الإنجيل
يا من تعتصمون بحبل الله جميعاً
ويا يدكم حخر من سجيل
سيروا .. والله يوفقكم
هزوا الدنيا

وملوك الجمهوريات !
نحن حواة
فوق جبال الحاكم نلعب « إكروبات »
ندخل في السلة أدمغة
ونطيرها بيناوات !
ونغطي العار بمندبل
ونغطي معه العورات
ونقول لها : كوني
ونقول لها : كوني
فتكون دواوين القات
ومواخير التنديدات
ومباغي الإمتكارات

وهنا ثوار التمثيل
يهدون لكم الملع بذلات السهرات
واسمي أدوات التجميل .
وهنا أبناء أنابيب
وهنا أبناء براميل
زحفوا من غير سراويل !
وهم الآن بيكاديلي ،
والباهاما ،
وبياريس ، وشط النيل
من أجل عيون ضحاياكم
.. يعتصمون بحبل غسيل !
..

.. ويكون بغاء الكلمات !

لا تنتظروا أحداً منّا

أنتم في الضفة .. لكنّا

من قبل مئات السّوات

غرقى في بحر الظلمات !

• •

من أيّ طريقٍ ناتيكم

لو أحسنّا بالتقصير ؟

في أيّ دروبٍ سنسير ؟

في أيّ بحارٍ سنحير ؟

في أيّ سماءٍ سنطير ؟

الأرض كلابٌ نابحةٌ

نحنُ شعوبٌ ديكرات

وجيوشٌ فاسدةٌ اللحم

وليسَتْ تصلحُ للتصدير .

وبلاةٌ وحدها لُغرُ

ضاقَ به عقلُ التفسير .

وحكوماتٌ عنكومات

مهتمةٌ بتحريضِ الأرضِ من التحرير !

لا تنتظروا منّا أحداً

لن نأتي

لن نأتي أبداً .

ما عُذنا غيرَ نفاياتٍ

تكرهُ رائحةُ التطهير .

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ

والجوُّ جهازٌ تقارير !

من أين سنأتي ، وخفيرُ

ما بينَ خفيرٍ وخفير ؟

يلقي القبضُ على الصّاحين بلا تحديدٍ !

يخلعُ أقدامَ الماشين بلا تصريحٍ

يرفعُ بضاماتِ التفكير !

يقتلُ مَنْ كانَ بخوزتهِ شرفُ

أو كانَ بجنيبهِ ضميرُ ؟ !

يا أبناءَ الضفةِ يا أحرارَ

يا أهلَ الجثةِ

إنّا في النارِ .

فالصبحُ لدينا أكفانُ

والليلُ لدينا تابوتُ

والأنجمُ فيه مسامير !

• •

أهلَ الضفةِ

أعطونا صورتنا الأولى

وأعيدونا

من منفى هذي الأوطان .

إنشلونا من مختبراتِ السرطان .

أعطونا عنواناً آخرَ

غيرَ جُنياتِ الحيوانِ .

أعطونا معنى التفكير

وارونا شَكَلَ التَّعْيِيرُ
وانتزعونا من حَفَلَاتِ الزَّارِ
ومن مَوْثَمَاتِ التَّزْوِيرِ .
وَدَعَوْنَا نَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ
فَالْأَعْدَاءُ بِكُلِّ مَكَانٍ
مَنْذُ رَمَانٍ .
شَرَّمُوا شَرَّمِ الشَّيْخِ
وبالوا في سِيَاءِ
وناموا في الجَوْلَانِ
وقاموا في لَبْنَانٍ .
وَمَدَافِعُ جِيْشِ التَّحْرِيرِ
لِحَيْدِ الْآنِ

صَوَّتْ لَنَا ، لَا طَعَمَ لَنَا ، لَا لَوْنَ لَنَا
حَتَّى جِئْتُمْ
تُعِيدُوا تَرْتِيبَ الدُّنْيَا
يُعِيدُوا وَضَعَ الْمِيزَانِ .
مَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
كُنْ ، فَيَكُونُ ، فَكُتُّمُ
فَإِذَا أَنْتُمْ
أَمَطَارُ تَشْوِي الْبَرْكَانِ !
وَمَلَاتِكَةُ تَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ الشَّيْطَانِ !
وَرُؤُوسُ تَحْيِ هَامَاتِ الرُّوسِ
وَأَمْرُ يَصْفَعُ أَمْرَ الْأَمْرِيكَانِ !
وَإِذَا أَنْتُمْ

تَمَحَّحُ آثَارُ الْمُدَوَانِ :
تَهْلِكُ مَبْنَى
تَفْتَحُ سَجْنَا
تَزْرَعُ خَوْفَا
تَحْصِدُ جُبْنَا
تَأْخُذُ أَنْوَارَ الْبُشْرُولِ
وَتُعْطِينَا النِّيرَانَ
وَتَوَزِّعُ خَيْرَاتِ الْقَتْلِ عَلَيْنَا بِالْمَجَانِ
وَتُحْلِفُنَا بِالْقُرْآنِ
أَنْ نَغْتَسِلَ اللَّهُ
وَنَشْتَقِ آيَاتِ الْقُرْآنِ !
مَنْذُ رَمَانِ

حَجَرُ يَكْبِرُ نَافِذَةُ النِّسْيَانِ
لِيَذْكُرْنَا
فَذَكَّرْنَا صُورَتَنَا الْأُولَى
وَعَرَفْنَا شَكَلَ الْإِنْسَانِ !

حَفَقَات 4

أحمد



الْمُبْتَدَأُ

قَلَمِي رَابِعُ حُكْمِي
وَبِلَادِي وَرَقَةٌ
وَجَمَاهِيرِي مَلَايِينُ الْحُرُوفِ الْمَارِقَةِ
وَحُدُودِي مُطْلَقَةٌ.
هَآ أَنَا أَسْتَشِقُّ الْكَوْنَ،
لَبْتُ الْأَرْضَ نَعْلًا
وَالسَّمَاوَاتِ قَمِيصًا
وَوَضَعْتُ الشَّمْسَ فِي عُرْوَةِ نُسُوبِي
رَبَقَةً!
أَنَا سُلْطَانُ السُّلَاطِينِ
وَأَنْتُمْ خُدَمٌ لِلْخَدَمِ
فَاطْلُبُوا مِنِّي الصَّفْحَ
وَيُوسُوا قَدَمِي
يَا سُلَاطِينَ الْبِلَادِ الضِّيقَةِ!
أحمد مطر -

شِخُوجَةُ الْبَكَاءِ

- أَنْتَ تَبْكِي!
- أَنَا لَا أَبْكِي
فَقَدْ جَفَّتْ دُمُوعِي
فِي نَهْيِ التَّجَرُّبَةِ.
- إِنَّهَا مُشْكِبَةٌ!
- هَذِهِ لَيْسَتْ دُمُوعِي
... بَلْ دُمَائِي النَّائِبَةُ!

بَيْنَ الْأَطْلَالِ

أَضْمُ فِي الْقَلْبِ أَحِبَّائِي أَنَا
وَالْقَلْبُ أَطْلَالُ.
أَخْذَعُنِي...
أَقُولُ: لَا زَالُوا.
رَجَعَ الصَّدَى يَصْغَعُنِي
يَقُولُ: لَا... زَالُوا!

اِقْتِيلِ الْمَقْتُولَ

بَيْنَ بَيْنٍ.
وَاقِفْ، وَالْمَوْتُ يُعْدُو نُحُوءُ
مِنْ جِهَتَيْنِ.
فَالْمِدَافِعُ
سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا ظَلَّ يُدَافِعُ.
وَالْمِدَافِعُ
سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا شَاءَ التَّرَاجُعُ!
وَاقِفْ، وَالْمَوْتُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.
أَيْنَ يَمْضِي؟
الْمَدَى أَضْيَقُ مِنْ كَلِمَةِ أَيْنَ!
مَاتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ.

المنحرف

منحروا جثته عضوية الحزب
فناحت أمه: واحرق قلبي
قتل الحاكم طفلي
مرتين!

لا أخاف
وعلى ماذا أخاف؟!
أنا أنفاسي رُعافُ
ودمي سُمُّ دُؤافُ
وقمي أرجوحةُ
تهتز ما بين اعتراف واعتراف.
وحياتي بي تجري
مثلما يجري الردى،
والإختلاف ..

خلق

في الأرض مخلوقان:
إنس ..
وأمرىكان!

إنها دون ضفاف!
* *
أنا لا أزعُمُ أني بطلُ
بل إن خوفي طافحُ حتى الحوافُ.
لم يعد في مكانُ
يسعُ الخوفُ المضافُ.
صار حتى الخوفُ من خوفي يخاف!

* *
إنني منحرفُ
عن كل هذا الإنحرافُ.
إنني خارجُ هذا الإصطفافُ.
فلماذا ما دقتُ حنفي

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَقَدْ ضَاقَتْ بِعَيْنِي الْمَسَالِكُ.
الْدُّجَى دَاجٍ
وَوَجْهُ الْفَجْرِ حَالِكٌ!
وَالْمِهَالِكُ
تَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ:
«أَنْتَ هَالِكٌ»
أَنْتَ هَانِكٌ».
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

فَسَا سَبْدُلُ أَكْفَانِي بِأَثْوَابِ الزَّفَافِ !
وَإِذَا مَا عَشْتُ ... يَكْفِي
أَنْتِي دَجَّنتُ خَوْفِي
وَتَسَلَّلْتَ بِهِ خَارِجَ قُطْعَانِ الْحِرَافِ !

وَجُرْحِي ضَحْكَةٌ تَبْكِي،
وَدَمْعِي
مِنْ بَكَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكٌ!

إرادة الحياة

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
فَلَا بُدَّ أَنْ يُتَتَلَّى بِالْمَرِينَزِ.
وَلَا بُدَّ أَنْ يَهْدِمُوا مَا بَنَاهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقُوا الْإِنْجِلِيزِ.
وَمَنْ يَنْطَوِّعُ لِشَتْمِ الْغُرَاةِ
يُطَوِّعُ بِأَوْلَادِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.
فَكَيْفَ سَيُمْكِنُ رَفْعُ الْجَبَاةِ
وَأَكْبَرُ رَأْسٍ لَدَى الْعَرَبِ ط ... ؟!

عجائب !

الفاصلة

بَيْنَ حَيَاتِي وَمَيَاتِي
واقفُ كالفاصلة .
لستُ هنا .. ولا هنا
أضيقُ ما بيني وما بيني أنا
وكلُّ نبضٍ في عروقي بُوَصْلَةٌ !
..
كلُّ صباحٍ تغمُرُ المرأةُ وجهي
بضبابِ الأسئلة :
ما زلتُ حيّاً ؟

إن أنا في وطني
أبصرتُ حَوَليَ وَطْناً
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمناً
أو أنا أطلقتُ شِعْري
دونَ أن أسجنَ أو أن يُسجنَا
أو أنا لم أشهدِ النَّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ
أو أنا أبصرتُ (لا) واسدةً

عَجَباً !
أماتَ احساسُك ..
أم ماتَ جميعُ القَتَلَةِ ؟

وسَطَ ملايينَ (نَعَم)
أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
حرَّكٌ فيها ساكناً
أو أنا لم ألقَ فيها بشراً مُمتَهناً
أو أنا عشتُ كريماً مُطمِئناً آمناً
فأنا - لا رَبِّبَ - مَجْنُونٌ
والأ ..
فأنا لستُ أنا !

تفاهم

عَلاقتي بحاكمي
ليس لها نظيرُ.
تبدأ ثم تنتهي .. براحه الضميرُ.
متفقان دائماً
لكننا
لو وقع الخلافُ فيما بيننا
نحسمه في جدلٍ قصيرُ.
أنا قونُ كلمة
وهو يقولُ كلمة



وإنه من بعد أن يقولها ..
يسيرُ
وإنني من بعد أن أقولها ..
أسيرُ!

تعاون

أقيم بالله الصمدُ
ووالد وما ولدُ
وكل ما في الدين والدنيا وردُ
إن الحرائق التي
قد أكلت هذا البلدُ
وما نجا من حرّ نارها أحدُ
أشعلها فيلُ
بعيدان ثقب من حمارِ
وبنفط من قهْد!

القَصِيدَةُ الْقَبُولَةُ

دَرْسُ حَسَابٍ

• أَكْتُبُ لَنَا قَصِيدَةً

لَا تُزَعِجُ الْقِيَادَةَ.

- (.....)

• تَسْعُ نِقَاطُ ؟!

مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلزِّيَادَةِ ؟!

- (.....)

• سَبْعُ نِقَاطُ ؟!

لَمْ يَزَلْ شِعْرُكَ فَوْقَ الْعَادَةِ.

- (.....)

• عَشْرَةٌ نَاقِصُ تِسْعَةٍ ؟

- وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَا.

• كَيْفَ ؟

- لَا أَدْرِي .. جَرَى الْأَمْرُ بِسُرْعَةٍ

لَمْ أَكُنْ حِينَئِذٍ فِي يَتِينَا.

قَالَ لِي جِيرَانُنَا

أَنْ أَمَيَّ أَشْعَلْتُ فِي اللَّيْلِ شَمْعَةً ..

وَأَمَيَّ أَرْهَفَ سَمْعَهُ

وَشَقِيقَاتِي وَإِخْوَانِي أَدَارُوا الْأَلْسُنَا

• خَمْسُ نِقَاطُ ؟!

عَجَبًا !

هَلْ تَدْعِي الْبَلَادَةَ ؟

- (.)

• وَاحِدَةٌ ؟!

عَلَيْكَ أَنْ تَحْذِفَ مِنْهَا نُقْطَةً

إِحْذِفْ

فَلَا جَدْوَى مِنَ الْإِسْهَابِ وَالْإِعَادَةِ.

- ()

• أَحْسَنْتَ ،

هَذَا مَتَهَى الْإِيْجَازِ وَالْإِفْنَادَةِ !

وَالْعَصَافِيرَ تَغْنَّتْ عِنْدَنَا

وَالْهَوَاءُ أَنْسَابَ مَنْ شُبَّاكِنَا.

تُهُمُّ شَتَى

وَتَكْفِي تَهْمَةٌ وَاحِدَةً

أَنْ سَازِهُوا مِنْ غَيْرِ رَجْعَةٍ !

• •

آخِرُ الْأَسْبُوعِ جُمُعَةٌ.

أَوَّلُ الْأَسْبُوعِ سَبْتُ:

• عِنْدَنَا حَصَّةٌ جَمْعُ

أَيُّهَا الْوَاحِدُ قُمْ ..

- لَمْ يَأْتِ يَا أَسْتَادَنَا.

• حَسَنًا، أَنْتَ، إِذْنًا، إِجْمَعْ لَنَا:

واحد زائد تسعة ؟
- حاصلُ الجمع بسيطُ :
لحقَّ الواحدُ «ربَّعة» !

نَعَمْ .. نَعَمْ
هناك أيضاً مُخْبِرُ
يَرْقُبُ «تحت الظَّهْر»
لِلشَّكِّ بِاتِّحَالِهِ وَجْهَ وَلِيِّ الْأَمْرِ !

هناك أيضاً

مُفَارِزُ أُمْنِيَّةٍ تَدُورُ حَتَّى الْفَجْرِ
فِي طُرُقَاتِ الْفِكْرِ.
وَشُرْطَةُ سَرِيَّةٍ تَصْطَفُ حَتَّى الظُّهْرِ
فِي جَنِّبَاتِ الصَّدْرِ.
وَفِرْقَةُ حَرِيَّةٍ تُقِيمُ حَتَّى الْعَصْرِ
حَوْلَ نِطَاقِ الثَّغْرِ.
مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الشَّعْرُ ؟!
لَا تَضْحَكُوا فِي سِرِّكُمْ ..
أَعْرِفُوا هَذَا الْمَكْرُ !

السَّيِّدَةُ وَالْكَلْبُ

- يَا سَيِّدَتِي .. هَذَا ظَلَمٌ !
كَلْبٌ يَتَمَتَّعُ بِاللَّحْمِ
وَشُعُوبٌ لَا تَجِدُ الْعَظْمَ !
كَلْبٌ يَتَحَمَّمُ بِالشَّامِبِ ..
وَشُعُوبٌ تَسْبِغُ فِي الدَّمِ !
كَلْبٌ فِي حُضْنِكَ يَرْتَاحُ
تَحْتِصُّ عَصِيرَ التَّفَاحِ
وَيَسْأَلُ الْقَبِيلَةَ بِالْقَمَمِ !
وَشُعُوبٌ مِثْلُ الْأَشْبَاحِ

تقتاتُ بقايا الأرواحُ

وتنامُ بآتساءِ النومِ!

Who are they? -

- قومي .

don't mention them -

قومُك هُم أُولَى بالذمِّ

وبِحَمْلِ الذُّلَّةِ والضيَمِ .

- هذا ظلمٌ يا سيّدي ..

- أين الظلمُ ؟

ومن المتلبّسُ بالجُرمِ ؟!

أنا دلّلتُ الكلبَ ، ولكن هُم

أعطوه مَقاليدَ الحُكمِ !

إِذْنُ فما لها النُكتُ

من قُرْطِ غِيظِها بكتُ ؟

أنقمةُ ؟

إِذْنُ فما لهُ البكاءُ غَيْرَ التّزامه

فاصبحتُ دمعته ابتسامه ؟!

نكتة باكية

أين نمضي ؟

طفيلُ الأنايبِ الذي

يقومُ دونَ قامه

دولته .. أصغرُ من حوصلةِ اِخمامة .

شرطته .. أصغرُ من تأشيرَةِ الإفامَةِ .

جُشّته .. أصغرُ من قِلامةِ القِلامة .

وسجنه

يمتدُّ من بدايةِ الدّنيا

الى نهايةِ القيامةِ !

أنكته ؟

غَصْرُ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرضينُ

بعميونُ المُخبرينُ

كُلُّ إنسانٍ لدينا تُهمّةٌ تمشي

ويمشي معها ألفُ كَمينٍ !

نُصَفُنا في داخلِ السّجنِ

ونُصَفُ خارجَ السّجنِ سَجينٍ !

م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُبْديه من أصواتنا

.. حتّى الآنين !

م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُخفيه في أعماقنا

.. حَتَّى الْخَنِينِ !

ضَاقت الدنيا على الدنيا

وَضِيعْنَا الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِينَ !

* *

رَبِّ لَمْ يَبْقَ لَنَا فِي بِلَدِ الْمَوْتِ

سِوَى الْمَوْتِ مِنَ الْمَوْتِ مَقَرًّا !

رَبِّ لَكِنَّ الْعَسَاكِرُ

نَسَفُوا كُلَّ الْمَقَابِرِ

يَا مُعِينُ ..

أَيْنَ نَمْضِي

وَلَدِينَا حَاكِمٌ يَقْتُلُ حَتَّى الْمَيِّتِينَ ؟ !

نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي

إِذَا اشْتَطَّ التَّعِيبُ

فَارْتَشَفْ دَبَابَةَ الْمَأْتَمِ

وَانْزِعْ خُلْسَةَ الْبُعْدِ الْقَرِيبِ .

* *

أَنْتَ لَا تَفْهَمُ شِعْرِي ؟

مَا الْغَرِيبُ ؟

أَنَا لَا أَفْهَمُهُ أَيْضًا !

وَلَكِنْ

يَنْبَغِي أَنْ أَتَحَاشَى

كُلَّ مَا يُؤْذِي الرَّقِيبَ .

يَنْبَغِي أَنْ أَمْلَأَ الْأَوْرَاقَ بِالشَّعْرِ

أَوْرَاقُ

حَافِرُ الْغَيْمِ شَتِيبُ

مُرْزَمٌ مِثْلَ حَنَاقِيلِ الدَّيِّبِ

وَالْحُزَامَى

يَشْرَبُ الصَّوْتِ ضَرِيرًا يَتَعَامَى :

يُوكُوهُمَا

مَتَّوِيْشِي

أَوْكِي دَوَكِي

سَرْنَدِيدُ .

طِبُّ صَبَاحاً أَيُّهَا الْعَنْزُ الرَّطِيبُ

وَلَا أَجْرَحُ إِحْسَاسَ عَدُوٍّ أَوْ حَبِيبِ .

هَذِهِ الْأَوْرَاقُ

لَنْ تَصْلُحَ إِلَّا لِلْمَرَا حِيضِ ؟

عَجِيبُ !

لَيْتَ رَبِّي يَسْتَجِيبُ .

يَا صَدِيقِي

وَرَقُ الْمَرْحَاضِ لَا يَخْضَعُ لِلْفَحْصِ

كَمَا تَخْضَعُ أَوْرَاقُ الْأَدِيبِ !

فوق العادة

نحن !

أكتبُ عن عامرة
.. عامرة مَصُون!
خائنة .. مُخْلِصة
قاسية .. خَنُون!
تُشرعُ بابَ ليلها
وسابحات خيلها
لعاصف الجنون
ويغد أن تتخلع الركابُ والمتون
وتسقط الحصون

نحن من أية مِلَّة؟!
ظَلُّنا يقتلعُ الشمس..
ولا يأمنُ ظِلُّه!
دَمُّنا يخرقُ السَّيفَ
ولكنَّا أذلَّة!
بعضنا يختصرُ العالمَ كُلَّهُ
غيرَ أنَّا لو تجمَعنا جميعاً
لغدونا بجوارِ الصِّفرِ قِلَّة!
* *

تَبَحُّثُ عن قَرْضٍ لِكَي
تَدْفَعَ لِلزُّبُون!

* *

أدفعُ عُمرِي للذي
يَعْرِفُ مَنْ تَكُون!

نحن من أين؟
إلى أين؟
وماذا؟ ولماذا؟
نُظَمُّ محتَلَّةً حتى قفاهما
وشعوبٌ عن دماها مستقلَّة!
وجيوشٌ بالأعادي متظلَّة
وبلاذُ تَضْحِكِ الدَّمْعِ وأمله:
دولةٌ من دولَتَيْنِ
دولةٌ ما بينَ بينِ
دولةٌ مرهونةٌ، والعرشُ دينُ.
دولةٌ ليستُ سوى بئرٍ ونخله.
دولةٌ أصغرُ من عَوْرَةِ نملَةٍ

دولة تَسْقُطُ في البحرِ
إذا ما حركَ الحاكمُ رِجْلَهُ !
دولةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيسٌ دونَ دولة !

* *

نحن لُغَزُ مُعْجَزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَلَهُ.
كائناتٌ دونَ كونٍ
ووجودٌ دونَ علّةٍ
ومِثَالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ
لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ !

قُمْنا لِنَرْتَجِلَ العُطَاسَ
وَنَتَشُرَّ العَدَوِيَّ
وَنَتَخَبَّ السُّعَالُ
مَلِكُ الجَمَالِ !
وإذا سَهَا جَحْشٌ
فأصبحَ كادراً في حِزْبِنَا
قُدْنَا بِهَ الدُّنْيَا
وسَمِينَا الرِّفِيقُ: (أبا زِمَالِ) !
وإذا ادَّعَى الفِيلُ الرِّشَاقَةَ
وادَّعَى وَصْلَانَا
هاجَتُ حَمِيَّتُنَا
فأطلقْنَا الرِّصَاصَ على الغَزَالِ !

مُشَاجِبُ

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حَالٍ
إِمَّا الخِلُودُ أَوْ الزَّوَالُ.
إِمَّا نَحُومُ عَلَى العُلَا
أَوْ نَنَحِي تَحْتَ النُّعَالِ !
في حَقِّدْنَا:
أَرَجُ النِّسَائِمِ .. جِيَّةُ.
ويحِبُّنَا:

رَوْتُ البَهَانِمِ .. يُرْتَقَالُ !
فإذا الزُّكَامُ أَحَبَّنَا

كُنَّا كَذَلِكَ .. وَلَا نَزَالُ.

تأتي الدروسُ
فلا نُحِسُ بِمَا تَحُوسُ
وتروحُ عَنَّا والنفوسُ هيَ النفوسُ !
فَلِمَ الرؤوسُ ؟
- لِمَ الرؤوسُ ؟ !
عُوفِيتَ .. هل هذا سؤالُ ؟ !
خُلِقْتُ لَنَا هذِي الرؤوسُ
لكي نَرُصَّ بِهَا العِقَالُ !

خِيبَةٌ

الشُّعُوبُ ؟

ما الشُّعُوبُ ؟

أهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرِي

وَأَنَا أَحْمَلُهُ طِيلَةَ عُمْرِي

مِنْ هُرُوبٍ لِهُرُوبٍ

وَأُبَاهِي - رَغْمَ خَطْبِي -

أَتْنِي أَحْمِلُ دِرْعًا وَأَقِيًا ضِدَّ الْخُطُوبِ ؟

فَلِذَا الدَّرْعُ سِوْفٌ وَنُيُوبٌ

قَفَزَتْ فِي سَاعَةِ الْمَحْنَةِ عَنْ ظَهْرِي

وَاسْتَقَرَّتْ فِي الْجُيُوبِ

جَيْبٍ طَاغٍ لُغْبَةٍ

أَوْ جَيْبٍ طَاغُوتٍ لِعُوبٍ !

* *

الشُّعُوبُ ؟

إِنَّهَا ذَنْبِي

وَهَا إِنِّي مِنَ الذَّنْبِ أَتُوبُ .

الشُّعُوبُ ؟

لَا .

كَفَى .

شُكْرًا جَزِيلًا .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلرُّكُوبِ !

أَمْرِيكَ

وَلَمْ تَتْرُكْ بِهِ إِلَّا الشُّقُوبَ

وَتَدَاعَتْ تَعْرِضُ الْخِدْمَةَ مَجَانًا

لِتُجَارِ الْحُرُوبَ !

* *

ما الشُّعُوبُ ؟

أَهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي اسْكَنْتُهُ قَلْبِي

وَأَرَعَبْتُ بِهِ رُغْبِي

وَأَوْهَمْتُ الدَّرُوبَ

أَنْ فِي قَلْبِي مَلَائِينَ الْقُلُوبِ ؟

فَلِذَا كُلُّ الْمَلَائِينَ

حَبَّتْ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

عَلَى جُنَّةٍ حُبِّي

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ الْكَلْبَ عَلَيْنَا

وَبِهَا مِنْ كَلْبِهَا نَسْتَنْجِدُ !

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ النَّارَ لَتُنْجِنَا مِنَ الْكَلْبِ

فَيَنْجُو كُلُّهَا .. لَكِنَّا نُسْتَشْهَدُ !

أَمْرِيكَ تُبْعِدُ الْكَلْبَ .. وَلَكِنْ

بَدَلًا مِنْهُ عَلَيْنَا تَقْعُدُ !

* *

أَمْرِيكَ يَذْهَبُ عَلَيْهَا

لَأَنَّا مَا بَأْيُنْدِينَا يَسُدُّ .

تحت الصفر

أي قيمة
للشعوب المستقيمة
وسجايها الكريمة
في بلاد هلكت
من طول ما دارت على آبارها
مثل البهيمّة
واستقلت
واساطيل العدى فيها مقيمة ؟

• •

زرع الجبن لها فينا عيد
ثم لما نضج المحصول جاءت تحصد.
فاشهدوا .. إن الذين انهزموا أو عربدوا
والذين اعترضوا أو أيّدوا
والذين احتشدوا
كلهم كان له دور فاداه
وتمّ المشهد !
قضي الأمر ..
رقدنا وعبد فوقنا قد رقدوا
وصحونا .. فإذا فوق العيد السيد !

• •

أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً

أي قيمة
للقوانين العظيمة
وهي قفاز حريري
لذي الكف الأثيمة
وأداة للجريمة ؟

• •

أي قيمة
لجيوش يستحي من وجهها
وجه الشيمة.

غاية الشيمة فيها
أنها من غير شيمة.
هزمتنا في الشوارع

فبقى واحد
واحد يشقى به المستعبد
واحد يفتى ولا يستعبد
واحد يحمل وجهي،
وأحاسيسي،
وصوتي،
وفؤادي ..
واسمه من غير شك: أحمد !

• •

أمريكا ليست الله
ولو قلتم هي الله
فلنبي ملحد !



هزمتنا في المصانع
هزمتنا في المزارع
هزمتنا في الجوامع
ولدى زحف العدو انهزمت ..
قبل الهزيمة ؟!

* *
أي قيمة

لرؤى التجديد
والأوطان في قبضة «أولاد القديمة» ؟!

* *
أي قيمة
لأولي الأمر

عائد من المنفى !

حين أتى الحمار من مباحث السلطان
نأن يسير مائلاً .. كخط ماجلان.

الرأس في إنجلترا

البطن في تيرانيا

الذيل في اليابان!

خيراً «أبا أثنان» ؟!

أنتشدوني (١) ؟

نعم .. مالك كالسكران ؟!

لا تيء (٢) بالمرة .. يبدو أنني نعثان (٣).

طوال العمر
والأوطان، لولا أنهم عاشوا،
لما صارت يتيمة ؟!

* *
أي قيمة ؟!

باطل هذا التساؤل

وطويل دون طائل.

لم تعد في هذه الأمة

للقيمة قيمة !

بلغ الرخص بنا

أن ننسح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا .. غنيمة !

- هل كَانَ لِلْعَاسِ إِنْ يُهْدَمَ الْأَسْنَانُ
أَوْ يَعْقَدَ اللِّسَانُ؟
قُلْ عَذَّبُوكَ ..

• مُطْلَقاً!!

كُلُّ الَّذِي يُقَالُ عَنْ قَتْلِهِمْ (١)

بُهْتَانٍ.

- بَشِّرْكَ الرَّحْمَنُ.

لَكُنَّا فِي قَلْبِي ..

قَدْ دَخَلَ الْحِصَانُ مِنْذُ أَشْهُرٍ

وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى الْآنَ !

مَاذَا سَيَجْرِي أَوْ جَرَى

لَهُ هُنَاكَ يَا تُرَى ؟

مبادئ الكتابة العربية

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

بشروط أن لا تتعاطى ورَقاً،

أو قلماً، أو مِحْبَرَةً

أو خِبراً، أو فِكْرةً،

أو هُمَسةً، أو خاطِرةً.

بَلِّغْ أُمُورَ قَدْرَةٍ

والكاتبُ الموهوبُ

هو الَّذِي يَغْسِلُ مِنْهَا يَدَهُ ..

ويعتني بجودة الأسلوب!

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تَشْرُكَ الْإِنْشَاءَ

وتَهْمِلِ الْإِمْلَاءَ

وتَحْذِفِ الْحُرُوفَ وَالْأَفْعَالَ وَالْأَسْمَاءَ!

تِلْكَ الْأُمُورُ كُلُّهَا تَدْعُوكَ لِلْمُخَاطَرَةِ

فَرَبِّمَا تَذْكُرُ مَفْعُولاً بِهِ

ويُظْهِرُ النُّصْبُ عَلَى آخِرِهِ

بِفَتْحَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ فَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ

وَعِنْدَهَا سِيغْضُ النَّاصِبِ وَالنَّصُوبِ!

* *

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

لَكِنْ .. بِلَا مُهَاتَرَةٍ.

• لَمْ يَجْرِ نَبِيٌّ (٥) أَبَدًا

كُونُوا عَلَى اطْمِئْنَانٍ.

فَأَوَّلًا: يُشَقِّبُ (١) الدَّاخِلُ بِالْأَحْضَانِ.

وِثَانِيًا: يُسَالُّ (٧) عَنْ تُهْمَةٍ بَعْتَهَا الْحَنَانُ.

وِثَالثًا:

أَنَا هُوَ الْحِثَانُ (٨)!

(١) اِنْصَدَدْتِي (٢) لَا شَيْءَ (٣) نَعْمَانُ (٤) لِقَوْلِهِمْ (٥) شَيْءٍ

(٦) يُحْتَقِلُ (٧) يُسَالُّ (٨) الْحِصَانُ.

لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ،
ولا تَطْرُقِ إِلَى السَّمَاءِ.
ولا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرَّجْلَيْنِ فِي الْهَوَاءِ!
كُنْ هَكَذَا ...
كيف؟
بلا كَيْفِيَّةَ:
حاورْ بلا مُحَاوَرَةٍ
واصرُخْ بِغَيْرِ حَنْجَرَةٍ
وارسُمْ مُحِيطَ السَّائِرَةِ
بِالْمُسْطَرَّةِ!
إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ الرُّوثَ
فقد تُؤْذِي شُعُورَ الْبَقَرَةِ.

اَكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ
كِتَابَةً بِيضَاءُ
لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا بِالْآخِرَةِ.
فَكُلُّهُ إِبداعٌ لَدَيْنَا: بِدْعَةٌ
وَكُلُّهُ مَظْهَرٌ لَنَا: مَظَاهِرَةٌ
وَكُلُّهُ أَمْرٌ عِنْدَنَا: مُؤَامَرَةٌ!
بِجُمْلَةٍ مُخْتَصِرَةٍ:
أَنْتِ كُرَةٌ
إِنْ قَلَّتْ مِنْ تَحْتِ رِجْلِ (عَنْتَرَةٍ)
تَنْطَلِطُ بَيْنَ يَدَيَّ (شَيْبُوبٍ)!
* *
اَكْتُبْ بِلا كِتَابَةٍ .. هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ!

خِصَاة

إِيَّاكَ أَنْ تَشْكُو الظُّرُوفَ الْقَاهِرَةَ
فقد تُعَدُّ سَبَّةً لِلْقَدْرِ (المَكْتُوبِ)
أو (لِلدُّولِ) الْمَجَاوِرَةِ!
إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالسَّوَاءِ
فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْغَبَاءِ.
إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالْمَقْلُوبِ
فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْمَشْرُوبِ.
إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ مَا بَيْنَهُمَا
فَيَغْضَبَ الرَّاكِبُ وَالْمَرْكُوبُ!

هَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ
أَنْ أَهْتِكَ عَرَضَ الْكَلِمَةِ
بِهَجَاءِ الْأَنْظُمَةِ؟
كَلِمَتِي لَوْ شَتَمَتْ حُكَّامَنَا
تَرْجِعُ لِي مَشْتُومَةً لَا شَاتِمَةً!
كيفَ أَمْضِي فِي انْتِقَامِي
دُونَ تَلْوِيثِ كَلَامِي؟
فِكْرَةٌ تَهْتَفُ بِي،
إِصْقُ عَلَيْهِمُ.

* *

آه .. حَتَّى هَذِهِ الْفِكْرَةُ تَبْدُو ظَالِمَةً.
فَأَنَا أَخْسَرُ - بِالْبَصَرِ - لِعَامِي
وَيَفْزُوزُونَ بِحِمْلِ الْأَوْسَمَةِ!

فَالْمَالُ فِي أَمْسِهِ قَدْ كَانَ رَهْنُ الْهَوَى
ثُمَّ أَسْتَوَى مَسْتَدًا لِلْحَكْمِ لَمَّا هَوَى
وَعَارِقٌ مِثْلُهُ .. فِي سَوْقِ شَمِّ الْهَوَا
حَتَّى دَمَانَا لَدَيْهِ عُمْلَةٌ سَائِلَةٌ!

مَوَالٍ

دَوْرٌ

نَارٌ بِجُوفِ الْحَشَا فِي دَمْعَتِي سَائِلَةٌ
تَسْأَلُ مِنْ مَقْلَتِي مَذْهُولَةً سَائِلَةٌ:
هَلْ فِي الدُّنَا دَوْلَةٌ .. رَغْمَ الْغِنَى سَائِلَةٌ؟!
جَاوِبَتْهَا: دَوْلَتِي، مَا دَامَ فِيهَا مَالٌ
يَسْتَفُّهُ حَاكِمٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مَالٌ
أَلَا مَنَا أَنْبَتَتْ فِي يَاسِهِ الْأَمَالُ
لَكِنَّمَا وَحَلْنَا أَمْسِي بِهِ أَوْ حَلُ
يَبِيعُ أَوْ يَشْتَرِي فِينَا .. مَضَى أَوْ حَلُ
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ رِبْطَ لَهُ أَوْ حَلُ.

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ.
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
ذَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ!
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَأَسْتَلَمْتُهُ مِنْ يَدَيِ الْيَدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِرًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَّةُ!

وقفه تاريخية!

لفت نظر

حُكَّامُنَا طُبُولُ

جُيُوشُنَا طُبُولُ

شُعُوبُنَا طُبُولُ

وسائلُ الإعلامِ في أوطانِنَا طُبُولُ

غَفَوَاتُنَا تاتِي عَلَى قَرَقَعَةِ الطُّبُولِ

صَحْرَاتُنَا تُوقِظُهَا قَرَقَعَةُ الطُّبُولِ

طَعَامُنَا تَطْبُخُهُ قَرَقَعَةُ الطُّبُولِ

شَرَابُنَا يَنْبَعُ مِنْ قَرَقَعَةِ الطُّبُولِ

مُؤْتَمِنُونَ دَائِمًا

السُّلْطَانُ

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْهَمَ طَوْعًا

أَنَّكَ مَجْرُوحُ الْوِجْدَانِ.

بَلْ لَا يَفْهَمُ مَا الْوِجْدَانُ!

السُّلْطَانُ مُصَابٌ دَوْمًا

بِالنَّسِيَانِ وَبِالنَّسْوَانِ.

مَشْغُولٌ حَتَّى فَخْذَيْهِ

لَا فُرْصَةَ لِلْفَهْمِ لَدَيْهِ

وَلِكِنِّي يَفْهَمُ

وَمُؤْمِنُونَ دَائِمًا

وَأَمِينُونَ دَائِمًا

وَالْفَضْلُ لِلطُّبُولِ!

* *

يُحَدِّقُ التَّارِيخُ فِي تَارِيخِنَا

بِمَنْتَهَى الدُّهُولِ.

يَقُولُ: مَاذَا يَا تُرَى

عَسَايَ أَنْ أَقُولَ؟!

يَجْمَعُنَا فِي كَوْمَةٍ

يَعْدُ عَنَّا خُطْوَةٌ

يَشْدُ بَطْلَانُهُ ..

وَمَقَرَّتْنَا يَسُولُ!

لَا بُدَّ لِبَعْضِ الْأَحْيَانِ

أَنْ تُسَعِّقَهُ بِالنَّيَّانِ؛

أَنْ تَقْرُصَهُ مِنْ أَدْنَيْهِ

وَتُعَلِّقَهُ مِنْ رَجْلَيْهِ

وَتَمُدَّ أَصَابِعَكَ الْعَشْرَةَ فِي عَيْنَيْهِ

وَتَقُولَ لَهُ: حَانَ الْآنُ

أَنْ تَفْهَمَ أَنِّي إِنْسَانٌ

بِأَحْيَانٍ!

دعوة للنخاسة

هل وطنٌ هذا الذي
حاكمهُ مُراهِنٌ وأهلُهُ رهائِن؟
هل وطنٌ هذا الذي
سَمَاؤُهُ مراصدٌ وأرضُهُ كمائِن؟
هذا الذي
مراوهُ الآهاتُ والضغائن؟
هذا الذي
أضيقُ من حظيرة الدَواجِن؟
هل وطنٌ هذا الذي

نعم، أنا حُطامٌ
جِلْدٌ على عِظامٍ.
لا، لم أَعْدَبْ أبداً.
لا، ليسَ بي سَقامٌ.
لا، لستُ في صِيامٍ.
لا، إنني أنامُ.
لا، لستُ أشكو مطلقاً
من شِدَّةِ القَرَامِ.
لا، حالة الجيبِ على أحسنِ ما يُرامُ.

تكونُ فيه عندما
تكونُ غَيْرَ كائِن؟!
يا أيُّها المواطنُ
خُنْهُ وَخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ،
بوركْتَ خِيَانَةُ الجِرَاحِ لِلْبَرائِنِ.
يا أيُّها المواطنُ
إن لم تُخُنْ
فأنتَ حقاً خائِن!

لا تَتَعَبُوا يا سادتي
في فَهْمِ معنى حالتي
مختصرُ الكلامِ:
إني إذا ما خَطَرَ الحَاكِمُ لي
لا أَشْتَهِي الطَّعامَ!
هذا نظامُ مِعْدَتِي
ولن يُعيدَ صِحَّتِي
إلا طيبٌ حاذِقٌ
يفهَمُ في نظامِها
.. فَيَقْلِبُ النِّظامَ!

إِنْصَافُ الْأَنْصَافِ

والوف الكادحين
يَسْتَدِينُونَ لِصَرْفِ الدَّائِنِينَ؟
أَيُّ دِينَ
يَجْعَلُ الْحَقَّ لِبَيْتٍ وَاحِدٍ
فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَلِبَاقِي الْمُسْلِمِينَ
صَدَقَاتُ الْمُحْسِنِينَ؟
رَبُّ هَلْ مِنْ أَجْلِ
عَشْرِينَ لَقِيطاً وَلِوَاطِئاً
خَلَقْتَ الْعَالَمِينَ؟
إِنْ يَكُنْ هَذَا
فِيَا رَبُّ لِمَذَا

الْأَسَى آسٍ لِمَا نَلْقَاهُ
وَالْحُزْنُ حُزْنٌ!
نَزَرَعُ الْأَرْضَ .. وَنَغْفُو جَائِعِينَ.
نَحْمِلُ الْمَاءَ .. وَنَمْشِي ظَامِنِينَ.
نُخْرِجُ النِّقْطَ
وَلَا دَفءَ وَلَا ضَوْءَ لَنَا
إِلَّا شَرَارَاتُ الْأَمَانِيِّ وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ.
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مُنْصَفٌ فِي قِسْمَةِ الْمَالِ

لَمْ تُكْرِمْ قَوْمَ لُوطَ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُعَلِّمْنَا السُّقُوطَ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُجِئْ
مِنْ بَيْنِ أَفْخَاذِ اللَّوَاتِي ..
مِثْلَ أَوْلَادِ الَّذِينَ ..؟!

فَنَصَفُ الْجَوَارِيهِ
وَنَصَفُ لَذَوِيهِ الْجَائِرِينَ.
وَابْنُهُ - وَهُوَ جَنِينٌ -
يَتَقَاضَى رَاتِباً
أَكْبَرَ مِنْ رَاتِبِ أَهْلِي أَجْمَعِينَ
فِي مَدَى عَشْرِ سِنِينَ!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «يَيْسِي كَوْلَا»؟!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ وَحْلِ وَطِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «أُسْبِرِينَ»؟!
رَبَّنَا .. فِي أَيِّ دِينٍ
تَمْلِكُ التُّفْطَةَ فِي الْبَنْكِ رَصِيداً،

الموسم

أطالَ المتشارونَ الكلامَ ...

واحدٌ قالَ:

ننطيه به حينَ ينامُ.

آخرٌ قالَ: حرامٌ

فصلوا منه دُشاديشَ لهُ

واستمعوا الباقيَ كبُسطٍ وخيامُ.

غبرةٌ علَّقَ: كلاً ..

هل سيحيا ألفَ عامٍ ؟ !

واحدٌ صاحَ: رويداً ..

يا كِرامُ

هذه الأشياءُ للتعليقِ لا لِلْبَسِ،

ماذا سيقولُ الناسُ

مَنَحُوا (عِصُو) وساماً لتفانيه ..

بماذا ؟

لتفانيه ويكفي.

يا سَلامُ !

صَفَّقَ البحرُ على البحرِ

وفاضتْ عَبرَاتُ الإبتسامِ.

عاش عِصُو.

أين عِصُو ؟ !

جاء عِصُو ..

عن ذوقِ النِّظامِ ؟

قالَ

قالوا

قيلَ

قالا

واستمروا في الخِصامِ.

واخيراً ..

وَجَدُوا حَلاً لِعِصُو:

عَلَّقُوا عِصُو على صَدْرِ الوسامِ !

يمتطي صَهْوَةً فايروسَ الزُّكامِ !

كَانَ عِصُو لتفانيه ضَيْلاً.

مثلُ ماذا ؟

مثلُ عِصُو .. ليسَ أكثرَ.

وإذنَ كيفَ سَيَظهرُ ؟ !

وعسى أن تُنكَروا شيئاً

فيبدو تحتَ مُجَهَّرٍ !

وبدا عِصُو بحَقْلِ الإبتسامِ.

وبَدَتْ مُشكلةٌ:

يَصْعَبُ تعليقُ وسامِ

فوقَ بِكثَرِيا الطِّعامِ !

ما هو الحِلُّ ؟

المصير

ولماذا كُلُّ هذا
يا ملاذاً

لم يجد في ساعة الوجد ملاذاً؟
تكتبُ الشعرَ لمن
والناسُ ما بين أصمٍّ وضَريرٍ؟
تكتب الشعرَ لمن
والناسُ ما زالوا مطايا للحميرِ؟
وأسارى
يعتريهم خُفرٌ حينَ ملاقاتِ الحفيرِ
وشقاءً ..

يستجيرونَ من الطغيانِ بالطاغى الأجيرِ

أنا لا أخشى مصيري
فأنا أحيأ مصيري!

أي شيءٍ
غيرِ إغفائي على صَبَّارةِ القُرْ
وصَحْوِي فوقَ رَمضاءِ الهجيرِ؟
واختبائي من خُطى القاتلِ
ما بينَ شهيقِي وزفيرِي؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وجياعاً ما لهم أيدٍ
يوسونَ يدَ اللصِّ الكبيرِ؟
* *

أنا لا أكتبُ أشعاري
لكي أحظى بتصفيقِ وأنجو من صفيرِ
أو لكي أنسجَ للعاري ثياباً من حريرِ
أو لِفُوثِ المستجيرِ
أو لإغناء الفقيرِ
أو لتحريرِ الأسيرِ
أو لحرقِ العرشِ، والسُّحْقِ بِنَعْلِي
على أجدادِ أجدادِ الأميرِ.
بل أنا من قبلِ هذا

وارتيابي في ارتيابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ حِذْرِي ومَسِيرِي؟
أهو الموتُ؟

متى دُقتُ حياةٌ في حياتي؟
كان ميلادي وفاتي!
أنا في أوَّلِ شَوَظٍ
لَفْ صَوْتِي أَلْفُ سَوَظٍ
وطوى (مُنْكَرُ) أوراقِ اعترافاتي
وألْقاني الى سيفِ (نَكِيرِ).
كُتِبَتْ آخِرَتِي في أوَّلِ الشَوَظِ
فماذا ظَلَّ للشَوَظِ الأخيرِ؟

* *

الْعَصَام

وأنا من بعد هذا
إنما أكتبُ أشعاري .. دفاعاً
عن ضميري !

حُلْمٌ:

في قبضتي سيفٌ بطولِ الإغترابِ
وصقيلٌ كإماني العذابِ
وثقيلٌ كالعذابِ.
جُثُّ الحكامِ صارت تحت رجلي.
هذه ساعةُ شغلي.
أنتقي من جُثِّ الحكامِ ما لذَّ وطابُ
• إنغرسن يا سيفُ في أديبارهم.
هل أنت سيفٌ ؟

- لا .. أنا شيشُ كَبَابُ !
• آتني يا حُلْمُ بالمجمرةِ الآن ..
- على رأسي وعيني.
يا سحابُ
إنهمرُ نِفْطاً وأعوادَ ثُقابِ.
تَذْبُلُ النارُ وحكامُ بلادِي ينضجون.
دُقْ بابي !
• من يكون ؟!
لحظةً ...
يُفْتَحُ بابُ.
• مرجأً.
يَسْبَحُ الحُلْمُ لآلافِ الكلابِ !



الدولة الباقية

ليسَ عِنْدِي وَطَنٌ
أو صَاحِبٌ
أو عَمَلٌ !
ليسَ عِنْدِي مَلْجَأٌ
أو مَخْبَأٌ
أو مَنْزِلٌ !
كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلٌ
أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أَعْزَلٌ
وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدَمِي أَتَقِلُّ

أَخْرِطُ الْحَكَّامَ مِنْ سِيفِي
وَأُلْقِي فِي الصَّحُونِ
وَضِيوفِي يَنْبَحُونَ.

وَاحِدٌ يَسْأَلُنِي: هَلْ جَاءَ فِي هَذَا كِتَابٌ ؟
وَاحِدٌ عَنِّي أَجَابُ:
إِلْتِهَمْ يَا ابْنَ أُمِّي الْكَلْبَ
وَلَا تَخْشِ الْعَقَابَ
لَمْ يُحَرِّمْ رَبُّنَا لَحْمَ الْقِحَابِ!
* *

خَارَجَ الْحُلُمُ اضْطِرَابَ
يَتِمَالَى لِقَطْ،
اسْمَعُ أَصْوَاتَ سِيَابِ!

مُعْهِدٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْوَطَنِ !
* *

ليسَ عِنْدِي قَمَرٌ
أو بَارِقٌ
أو مِشْعَلٌ.
ليسَ عِنْدِي مَرْقَدٌ
أو مَشْرَبٌ
أو مَأْكَلٌ.
كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَيْلٌ
وَصَبَاحٌ بِالدُّجَى مُتَّصِلٌ.
ظَامِيءٌ ..
وَالظُّلْمُ الْكَاسِرُ مَنِّي يَنْهَلُ

• مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟
طَائِفَةٌ أَيُّهَا الْحُلُمُ لَكِي أَنْظُرَ ..
مَا هَذَا ؟
كَلَابٌ بِثِيَابٍ ؟
- إِفْتَحِ الْبَابَ ..
• لِمَاذَا ؟
- لَا تَخَفْ. مَسْأَلَةٌ شَكْلِيَّةٌ جَدًّا
سُؤَالٌ وَجَوَابٌ :-
• لَا ..

سَاقِي دَاخِلَ الْحُلُمِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
أَنَا لَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْحُلُمَ
حَتَّى يُسْتَجَابَ !

جائعٌ ...

لكنني قوتُ المحن!

* *

عجبا!!

ما لهذا الكونِ يحبر

فوق أهدايِ إذن؟!

ولماذا تبحتُ الأوطانُ

في غربةٍ روجي عن وطن؟!

ولماذا وهبني أمرها كلُ المسافاتِ

والغنى عمره كلُ الزمن؟!

ها هو المنفى بلادٌ واسعة!

والفازاتُ حقولُ مُمرعة!

ما دام عندي الأملُ؟

ما الذي يحزنُنِي

لو عبسَ الحاضرُ لي

وابتسمَ المستقبلُ؟

أي منفي بحضوري ليس يُنفى؟

أي أوطانٍ إذا أرحلُ لا ترتحلُ؟!

* *

أنا وحدي دولةٌ

مادامَ عندي الأملُ.

دولةٌ أنقى وأرقى

ومتبقى

حينَ تغنى الدولُ!

مبارزة

ودمي موجٌ شقيٌّ

وجِراحي أشرعة!

وانطفائي يطفئُ الليلَ وبني يشتعل!

وقمُ النسيانُ

عن ذكرى حُضوري يسألُ

هل عرى باصرةِ الأشياءِ حولي الحولُ؟

أم عراني الجبلُ؟!

لا ..

ولكن خائتي الكلُّ

وما خانَ فؤادي الأملُ!

* *

ما الذي ينقصُنِي

لو كانَ في حكمائنا شجاعةٌ

فليرزوا لي واحداً قواحدًا.

وليحملِ الواحدُ منهم إن بدا

أي سلاح

ما عدا

سلاحه المُستوردا.

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ

نَعَمْ .. أنا مَلْعُونٌ.
لا أَحْسِنُ الظَّنَّ أنا بِسَيِّئَاتِ الدُّوْنِ.
أَكْتُبُ شِعْرِي بِالْعَصَا
وَالْحَجَرِ الْمَسْنُونِ.
أَكْشِفُ عَنْ بَرَاءَةِ الذَّنْبِ
وَعَنْ جَرَائِمِ الْقَانُونِ!
أَقُولُ دُونَ رَهْبَةٍ مِنْ غَدْرِ فِرْعَوْنَ
وَدُونَ رَغْبَةٍ فِي مَا لَدَى قَارُونِ؛
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا عَنْ حَقِّهَا سَاهُونَ

أَوِ الْيَدَا
وَسَوْفَ أَلْقَاهُ أَنَا .. مُجَرَّدًا!
وَاللَّهِ فِي نِصْفِ نَهَارٍ
لَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ عَلَيْهَا أَحَدًا.
أَشْجَعُهُمْ سَوْفَ يَمُوتُ خَائِفًا
قَبْلَ مُلَاقَاةِ الرُّدَى!
* *
لَوْ كَانَ فِي حُكْمَانَا شَجَاعَةٌ ..
لَوْ كَانَ ..
لَوْ ...
حَرَفُ امْتِنَاعٍ لَامْتِنَاعٍ
صَرَخَةٌ بِلا صَدَى!

وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا لِيَعْرِهْمُ رَاعُونَ
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا .. أَشْرَفُهُمْ مَأْيُونَ!
هَذَا أَنَا .. مَاذَا إِذَنْ تَبْغُونَ
مَنِّي، أَنَا الْمَحْزُونُ وَالْمَطْعُونُ وَالْمَرْهُونُ؟
أَنْ أَتْرُكَ الشُّنْمَ وَأَنْ
أَتَلُو لَكُمْ: (وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ)؟!
مَمْنُونَ!
سَأَغْسِلُ الشَّعْرَ لَكُمْ بِالمَاءِ وَالصَّابُونَ!
لَكِنْ عِنْدِي طَلْبًا:
رَائِحَةُ الْحُكَّامِ لَا تُعْجِبُنِي ..
أُرِيدُكُمْ
أَنْ تَنْجَبُوا السَّيْفُونَ!

لَوْ كَانَ .. مَا كَانَ
لَأَمْسَى خَبْرًا فِي الْمُبْتَدَأِ.
فَالْكُلُّ قَوَادٌ
تَلَقَّى الدَّرْسَ فِي مَبْنَى الْعِدَى
ثُمَّ دَعَوْهُ «قَائِدًا»
وَهَيَّاؤُا مَقْعَدَهُ
لِيَمْتَطِينَا أَبَدًا
يَحْرُسُ نَفْطَنَا لَهُمْ
وَيَحْرُسُونَ الْمَقْعَدَا!

احفروا القبر عميقاً

ليست الدولة والحاكم إلا
بنر يتسول وكثرشا.

دولة لو مسها الكبريت .. طارت.
حاكم لو مسه الدبوس .. فثشا.
هل رأيتم مثل هذا الغش غشاً ؟!

• •

ميم نخشى ؟
نملة لو عطست تكسح جيشا
وهباء لو تمطى كسلا يقلب عرشا!
فلماذا تبطن الدمية بالإنسان بطشاً ؟!
إنهضوا ..

آن لهذا الحاكم المنفوس مثل الديك

ميم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل مشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النجس نبشاً!
وإذا مر عليها بيت شعير .. تتغشى!
تستحي وهي بوضع الفخس
أن تسمع فحشاً!

• •

أن يشبع نفشا.
إنهضوا الحاكم نهشاً
واصنعوا من صولجان الحكم رفشاً
واحفروا القبر عميقاً
واجعلوا الكرسي نفشاً !

ميم نخشى ؟
أبصر الحكام أعشى.
أكثر الحكام زهداً
يحب البصقة قرشاً.
أطول الحكام سيفاً
يتقي الحيفة خوفاً
ويرى اللاشيء وحشاً!
أوسع الحكام علماً
لو مشى في طلب العلم الى الصين
لما أفلح أن يصبح جحشاً!

• •

ميم نخشى ؟!

صاحب الضخامة "محققان" المفدى!

وانظر إلى اختتامه الإرسال بالقرآن.
ماذا إذن

لو ملأ الفراغ ما بينهما بسيرة الشيطان ؟!
منحرف ؟!
حاشاه ..
كلاً ..

ما به عيب سوى عبادة الأوثان
والذل والإذعان
والكذب والبُهتان
وحجب كل كلمة
أو صورة
أو همسة

إعلامنا إعلان

يمرض بالمجان

عجيزة معجزة

لم يتغير شكلها من زمن الطوفان.

ونحن من أعصابنا

بالرغم من مصابنا

نسدّد الأثمان!

* *

إعلامنا: إعدامنا.

تَحْرُمُ الإنسان!

* *

إعلامنا فتان

بلمسة سحرية يختزل الأوطان

ويوجز السُكَّان

ويكبس الأزمان

ويحقن الجميع في كبولة

يدعونها: «محققان»!

محققان ..

يُغادر البلاد في رعاية الرحمن.

محققان ..

يَعُودُ للبلاد في رعاية الرحمن.

يَركلنا

يشتمنا

يصبق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكر الإحسان.

اليس شيئاً رائعاً

أن يُصَفَّعَ المرءُ على قفاهُ بالألوان ؟!

* *

إعلامنا معتدل

كحبل بهلوان!

وكافر .. لكنه

في منتهى الإيمان!

إنظر إلى افتتاحه الإرسال بالقرآن.

محقان ..
 يجلس في الديوان.
 محقان ..
 يُمسِكُ بالفنجان.
 محقان ..
 يَفْرُغُ من قهوته
 محقان ..
 يلعب في خَصِيَّتِهِ.
 محقان ..
 قام يبول الآن.
 محقان ..
 عاد من المرحاض في رعاية الرحمن!
 محقان .. مفتاحُ الفَرَجِ!
 ليس له مُشابه
 وليس منه اثنان
 وليس بالإمكان
 ابدعُ من محقان.
 سماءنا ما رُفِعَتْ
 وأرضنا ما سَطِحَتْ
 وكوننا ما كان
 لو لم يكن محقان!
 • • •
 إعلامنا ..
 هل تستطيعُ مرَّةً إعلامنا

محقان في التلفاز
 في المذيع
 في الجرائد.
 في ورقِ الجُدرانِ
 في أغطية المقاعد.
 وفي الشبايكِ وفي السقوفِ والبيبان.
 ليس سوى محقان!
 للنمل والديدان ..
 محقان.
 لصحة اللثة أو سلامة الأسنان ..
 محقان ..
 لرجة المخِّ وحكمة الشُّرجِ

أعرفُ الحبَّ ولكن

واني عَبَسْتُ مِتْ انتظارا.

* * *

رحمةُ الله على قلبك يا أنثى
ولا أبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ .. ولكن
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتواري!
كان شمسا ..
واختفى لما طوى الليلُ النهارا.
كان عصفورا يُغني فوق أهدي

هَتَفْتُ بي: إني مِتْ انتظارا.

شَفَّتِي جَفْتُ
وروحِي ذَبَلْتُ
والنَّهْدُ غارا.
وبغابني جراحٌ لا تُداوى
وبصحرائي لهيبٌ لا يُدارى
فمتى يا شاعري
تُظْفِيءُ صحرائي احتراقاً؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجاراً؟!

فلما أقبلَ الصيادُ طارا !
أه لو لم يُطلقِ الحُكَّامُ
في جِلْدِي كلاباً تَتَبَّارِ
أه لو لم يَمْلَأُوا مجرى دمي زيتاً،
وانفاسي غُبَّارا
أه لو لم يزرعوا الدَّمْعَ
جَوَاسِمَ على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبينِي
أه لو لم يُطَبِّقوا حَوْلِي الحِصَّارا
ولو اختَلَّتْ على النَّفسِ فَجَارِيتُ الصَّغَارا
وتناسيتُ الصَّغَارا
لتنزَّلتُ بأشعاري على وَجَدِ الحيارى

إنني أعددتُ قلبي لك مَهْداً
ومن الحبِّ دِيارا.
وتأملتُ مِثْراراً
وتأملتُ مِثْراراً
فلماذا نَبْضُكَ لإطلاقِ رِصاصِ
وأغانيك عَوِيلٌ
وأحاسيسُك قَتْلَى
وأمانيك أسارى !
وإذا أنت بقايا
من رَمَادٍ وشظايا
تَعَصِفُ الرِّيحُ بها عَصْفاً وتذروها نثارا.
أنت لا تعرفُ ما الحبُّ

مِثْلَمَا يَنْحَلُّ غَيْمٌ فِي الصَّحَارَى
 وَلَا غَمَدَتُ يَرَاعُ السُّحْرَ فِي النَّحْرِ
 وَفِي الثَّغْرِ
 وَفِي الصَّدْرِ
 وَفِي كُلِّ بَقَاعِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ
 وَهَيَّجَتْ جُنُونَ الرِّغَبَاتِ الْحُمْرِ
 حَتَّى تُصْبِحَ الْعِقَّةُ عَارَا !
 وَلَا شَعَلَتْ الْبِحَارَا
 وَلَا نَطَقَتْ الْحَجَارَا
 وَلِخَبَّاتٍ « أَمْرًا الْقَيْسِ » بِجِيي
 وَلَا لَغَيْتُ « نِزَارَا » !
 * *

وَلَا لَغَيْتُ عَلَى خُلُجَانِهِنَّ الْمَوْجَ
 حُصْرًا مُسْتَثَارَا
 فَيُصَارِعُنَّ اخْتِنَاقًا
 وَيُصَارِعُنَّ انْبِهَارَا
 ثُمَّ يَنْتَلِقِينَ تَحْتَ الزَّبَدِ الطَّاعِي
 يُغَالِبِينَ الدُّوَارَا !
 * *
 أَعْرِفُ الْحُبَّ أَنَا
 لَكِنْ حُبِّي
 مَاتَ مَشْنُوقًا عَلَى حَبْلِ شَرَايِينِي
 بِزَنْزَانَةِ قَلْبِي !
 لَا تَظُنِّي أَنَّهُ مَاتَ انْتِحَارَا.

آه لَوْ لَمْ يُطَبِّقُوا حَوْلِي الْحِصَارَا
 وَلَوْ اسْتَمَرَّتْ أَنْ أُطْلِقَ لِلنَّفْسِ الْعِذَارَا
 لَاسْتَفْزَتْ شَفَتَايَ الْكَرَّرَ الدَّامِي
 بِأَطْبَاقِ الْعِذَارَى
 وَلِزَادَتْهُ ارْتِوَاءُ
 وَلِزَادَتْهُ أَحْمَارَا
 وَلِأَرْسَلْتُ يَدِي تَرَعَى ..
 فَتُخَفِي مَا بَدَأَ هَضْرَا،
 وَتُبْدِي مَا تَوَارَى
 وَلَا يَقْظَتُ السُّكُونُ الْعَذَبَ
 فِي غَابَاتِهِنَّ الْبِكْرِ عَصْفَاً وَاسْتِعَارَا
 وَلَا رَقَصَتْ الْقِفَارَا

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ دَالِيَةٌ جَفَّتْ
 فَلَمْ تَطْرَحْ بِمَارَا.
 لَا تَظُنِّي أَنَّهُ حُبٌّ كَسِيحٌ
 لَوْ بِهِ جُهِدْتُ عَلَى الْمَشْيِ لَسَارَا.
 لَا تَظُنِّي
 وَاصْفَحِي عَنْهُ وَعَنِّي.
 أَنَا دَاعِبْتُ عَلَى الْمَسْرَحِ أَوْتَارِي
 وَأَنْشَأْتُ أَغْنِي
 غَيْرَ أَنِّي
 لَمْ أَكْذِبْ أَبَدًا حَتَّى
 أَطْلَقُوا عَشْرِينَ كَلْبًا خَلْفَ لَحْنِي
 تَمَلُّوا الْمَسْرَحَ عَقْرًا وَنَبَاحًا وَسُغَارَا

وَأَنَا الرَّاكِضُ مِنْ رُكْنٍ لِرُكْنٍ
لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ

عَاثَ بِهِ الْعَقْرُ دَمَارًا .

فَأَنَا أَعْرِفُ دَمْعًا

وَأَنَا أَشَدُّ دِمَاءً

وَأَنَا أَحْيَا احْتِضَارًا

وَأَنَا فِي سَكْرَتِي .. لَا وَقْتُ عِنْدِي

كِي أُغْنِي لِلسُّكَارَى !

فَاعْذِرْنِي

إِن أَنَا أَطْفَأْتُ أَنْغَامِي

وَأَسَدَلْتُ السُّتَارَا

... أَنَا لَا أَمْلِكُ قَلْبًا مُسْتَعَارًا !

كَبْدِي مُنْفَقَةٌ .

بِي مِنَ الْحَقْدِ مُحِيطَاتٌ

وَوَغَابَاتٌ

وَيَسَدٌ

وَجِبَالٌ شَاهِقَةٌ .

بِي مِنَ الْحَقْدِ خَزِينٌ

لَوْ تَجَلَّى لِلسَّمَاوَاتِ لَخَرَّتْ صَعِقَةً !

* *

مَا الَّذِي خَلَّفَهُ الْحُكَامُ عِنْدِي

غَيْرَ حَقْنَدِي ؟

رَبِّ حَتَّى حَشَرَاتُ الْأَرْضِ طَارَتْ

وَأَنَا مَا زِلْتُ وَسْطَ الشَّرِيقَةِ !

الذَّيْحَةُ

رَبِّ حَتَّى الْقَطِطُ اخْتَارَتْ لَهَا مَأْوَى

وَمَاوَايَ قُبُورِ الصَّدَقَةِ !

رَبِّ هَلْ أُعْطِيتُ لِلْحُكَامِ تَصْرِيحًا بِدَفْنِي

قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ عُمْرِي ؟ !

رَبِّ إِنِّي قَبْلَ مِيلَادِي تُوفِّيتُ

وَلَانِي قَبْلَ مَوْتِي زُرْتُ قَبْرِي

وَقَبِيلَ الدَّفْنِ فُوجْتُ بِنَشْرِي !

إِنِّي فِي جَنَّةٍ مِنْ حَوْلِهَا الْآبَارُ تَجْرِي

لِي مِنْهَا النَّارُ .. وَالتَّوَرُّ لِعَيْرِي

وَلِي الْجُوعُ الَّذِي يَمْلَأُ مِنِّي رَمَقَهُ

وَلِي السِّيفُ

بِهِ يَقْتَطِعُ السَّارِقُ كَفِّي بِدَعْوَى السَّرِقَةِ !

كُلُّ مَا حَوْلِي عُيُونٌ مُنْقَلَقَةٌ

وَضِيَاءٌ مُطَبَّقَةٌ

وَأَيَادٍ مُوْتَقَّةٌ

وَنُفُوسٌ وَسْطَ أَنْفَاسِ الْأَسَى مُخْتَبِقَةٌ .

أُغْنِي ؟

أُغْنِي مِثْلَ (نَيْرُون)

(رُومَا) فِي دَمِي مُحْتَرِقَةٌ ؟ !

* *

كَبْدِي مُنْفَقَةٌ

أَمِنْ الْفَحْشَاءِ أَنْ اسْتَنْكَرَ الْفُحْشَ
وَأَدْعُرُ الْعَيْبَ عَيْبًا ؟
يُسَمَّى الصَّدَقُ سَبًّا ؟ !
حَسَنًا ..

هَذَا حَمِيرٌ نَهَقَتْ ..
هَذَا تُسَمُّونَ الْحَمِيرَ النَّاهِقَةَ ؟ !
حَسَنًا .. هَذَا كِلَابٌ نَفَقَتْ ..
مَاذَا سَيَجْرِي

بَعْدَ تَقْدِيمِ التَّعَاذِي لِمُلُوكِ الْمُنَاطِقَةِ ؟
هَلْ تُصَوِّنَ عَلَى رُوحِ الْكِلَابِ النَّافِقَةِ ؟ !
حَسَنًا ..
هَذَا انْطَوِيلُ الْعُمُرِ مَا تُقَوِّنَ .. وَلَوْ طَوِيلُ

وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لِلْحَاكِمِ
لَوْ رَاحَ مَرِيضًا لِفَرَنْسَا
وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لِلْحَاكِمِ
لَوْ عَادَ مُشَافِي مِنْ فَرَنْسَا
وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لَوْ رَكَّبَ ضَرِيسَا
وَإِذَا انْجَبَ تَيْسَا
وَإِذَا مَا عَبَّ كَاسَا
وَإِذَا مَا شَقَّ ...

وَلِيَّ التَّصْفِيقُ مِنْ قَلْبِي
إِذَا أَكْرَمَنِي بِالسُّتُورِ الْمُخْتَلَقَةِ !
زَهَقَتْ رُوحِي
وَحَتَّى زَهَقَتْ الرُّوحُ بِرُوحِي زَاهِقَةَ !

هَلْ أَسْمِيهِ (السَّيُّوطِي) ؟ !
هَلْ أَسْمِيهِ شَهِيدًا
خَرَّ مَطْمُونًا مِنَ الْخُلْفِ ؟
وَهَلْ أَذْرِفُ فِي وَصْفِ الْمُسْجَى
(عِبْرَاتِ الْمُنْغْلُوطِي) ؟
أَهْ يَا شُرْطَةَ أَخْلَاقِ الْقُصُورِ الْفَاسِقَةِ .
أَهْ يَا مُرْتَزَقَةَ .
يَا جُنَادِيرُ
جَرَائِشُ
أَصَائِلُ
مَرَايِدُ !
يَا زُبَالَاتِ الْمَوَائِدُ .

فَلَمَّاذَا كُلَّمَا أَطْلَقْتُ صَوْتِي بِالسَّبَابِ
جَاءَنِي مِنْ بَيْنِ أَفْخَادِ الْقِحَابِ
صَوْتُ نَاقِدٍ :
(أَحْرَقْتَ أَشْعَارَكَ الْحَمَى
فَضَعْ بَعْضَ « التَّحَامِيلِ » بِاعْجَازِ الْقَصَائِدِ) ؟ !
وَلَمَّاذَا كُلَّمَا أَمْنَعْتُ فِي قَتْلِ الذُّبَابِ
وَإِغْتِصَابِ الْإِغْتِصَابِ
أُبَدَّتْ أَشْمَتَا زَهَامِي الْمَفَاسِدِ
وَالْمَرَاحِيزُ الَّتِي تُدْعَى جَرَائِدُ ؟ !
وَلَمَّاذَا كُلَّمَا عَطَيْتُ ثِقَبَ الزَّنْدَقَةِ
جَرَحْتَ أَمْرَجَةَ الْعَهْرِ
وَلَاكُنْتَنِي الْفُرُوجُ اللَّيْقَةُ ؟ !

كَمْ تَطَوَّعْتُمْ لِتَحْرِيرِ الْجَاهِلِيَّةِ
بِتَحْرِيرِ الصُّكُوكِ.

كَمْ جَعَلْتُمْ شَعْبِي الْمُسْحُوقَ
مُسْحُوقاً لِتَجْمِيلِ قَبَاحَاتِ الْمُلُوكِ.
كَمْ أَقَمْتُمْ فِي بُيُوتِ الشَّعْبِ بِاسْمِ الشَّعْبِ
وَالشَّعْبُ يُقَعِّرُ السَّجْنَ رَاقِداً.
دَمُهُ مِنْ فَوْقِكُمْ

مَنْ تَحْتِكُمْ
مَنْ حَوْلَكُمْ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ..

عَلَى الْمَاسَةِ شَاهِداً.
مَنْذُ أَجْيَالٍ وَشُعْبِي

أَنْ يُشْهَرَ لِلصَّيَادِ سَيْفَ الرُّقْرَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَطْعُونِ
أَنْ يُعْرَبَ عَنْ صَرَخِهِ بِالْمُوسَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَعْدُومِ
أَنْ يَرْفُقَ بِالْخَبْلِ
لِكَيْ لَا تَنَادِيَ الْمِشَقَّةُ ؟ !
خَسناً ..

أَنْتُمْ، وَمَنْ اسْقَطْنَكُمْ سَهْواً بِأَوْكَارِ الْبَغَاءِ،
وَالنَّدَى، وَالرَّفْقُ، وَالرَّقَّةُ،
وَالْتَهْدِيبُ، وَالذَّوْقُ،
وَمَا يَخْوِيهِ قَامُوسُ الْحَيَاءِ،
وَجَمِيعُ الْخُلَفَاءِ

فَوْقَ سِنْدَانِ الْحُكُومَاتِ
وَأَنْتُمْ فَوْقَ شَمِي مَطْرَقَةٍ.

مَنْذُ أَجْيَالٍ وَأَنْتُمْ
تَسْتَرِيحُونَ عَلَى أَكْتَافِ شَعْبِي الْمُرْهَقَةِ.
وَتَدُورُونَ بِسُوحِ الْمَهْرَجَانَاتِ سَكَارَى
كَالْكِلَابِ الشَّبِيقَةِ
وَتَبُولُونَ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتِ الزَّلِيقَةِ.
فَمَنْ كَانَ لَكُمْ ذَوْقٌ

لِكَيْ تَتَّهَمُوا ذَوْقِي بِسُوءِ الذَّائِقَةِ ؟
وَمَنْ اسْتَاءَ مِنَ الْبَصْقِ .. جِدَارُ الْمِبْصَقَةِ ؟ !

• •

أَتُرِيدُونَ مِنَ الْعُصْفُورِ

مَنْ حُدُودِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى
إِلَى آخِرِ مَخْصِي
فِي دُوبَلَاتِ قُفَاعَاتِ الْهَوَاءِ.
كُلُّكُمْ تَحْتَ حِذَائِي !
* *

قَسَماً .. سَوْفَ أُرِيحُ الْوَرَقَةَ
وَعَلَى أَذْيَارِكُمْ أَكْتُبُ قَهْرِي
أَيْهَا الْمُرْتَقَقَةُ

وَأُسْوِي فَوْقَهَا مِيزَانَ شِعْرِي
بِالْعَصَا وَالْمَلَقَةِ.

هَكَذَا مِنْ أَمٍّ مَنْ يَطْلُبُ مِنِّي الشَّقَقَةَ !



وما قد عَرَفْتُمْ فُتُوحَ الْحُرُوبِ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ فُتُوحَ النِّكَاحِ ؟
(٢)

ألا .. هل أتاكمُ حَدِيثُ الْجُنُودِ؟
الجنودِ الْعِظَامِ
الْعِظَامِ الَّتِي أَنْكَرْتُ لِحَمِّهَا وَالْجُلُودَ
الْجُنُودِ الَّتِي سَاعَةَ الْإِلْتِحَامِ
اسْتَحَالَتْ بِسَاطِيرَ
تَمْشِي طَوَائِيرَ
تَحْمِلُ بَيْضَ الْبُنُودِ
وَتَلْعَقُ سُودَ الْجُلُودِ
جلودِ نِعَالِ الْجُنُودِ الْيَهُودِ ؟!

وَدَارُوا عَلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
وَدَارَتْ خَوَازِيقُ دُلْ
وَإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودُ
وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ
أَلَمْ تَسْأَلُوا ..
كَيْفَ يَفْنَى بِهَا مَنْ يُقَادُ
وَيَنْجُو بِهَا مَنْ يَقُودُ ؟!
تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْبَيْضِ الْيُورِ
وَحَمْدُا وَشُكْرُا لآلِ السُّعُودِ !
(٣)

نِعَالُ كِرَامٍ نِعَالُ الْكِرَامِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ .

بلاد ما بين النهرين

(١)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْإِجْتِيَاخِ ؟
لَقَدْ كَانَ هَذَا لَكُمْ عِبْرَةً
يَا أُولِي الْإِنْبِطَاحِ .
يُبَاعُ السِّلَاحُ لِقَتْلِ الشُّعُوبِ
وَيُشْرَى السِّلَاحُ بِقُوتِ الشُّعُوبِ
وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ
ب أَنَّ الشُّعُوبَ سِلَاحُ السِّلَاحِ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ لَهَا مَا يُبَاخِ ؟

أَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ...

مِنَ الْإِحْتِرَامِ.

عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَتِلْكَ النِّعَالُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَكُمْ يَا نَشَامِي

فَخِرُوا لَهَا سُجْدًا أَوْ نِيَامًا

أَفِي لَثْمِهَا مَا يَغِيظُ وَفِيكُمْ أَلَدُ الْحِصَامِ ؟

وَرَبِّكَ لَا تَأْمَنُونَ الْجِمَامِ

إِذَا لَمْ تَذُوبُوا غَرَامًا بِهَذَا الرُّغَامِ.

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَنَامُ

وَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَفْكُ الْحِزَامِ

وَطُوبَى لِبَقْلِ

تَسَامَى لِنَعْلِ

(٤)

وَإِذْ قَالَ إِبْلِيسُ

إِنِّي أُرِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.

فِيَا قَوْمِ .. شُلْتُ يَدَ الْإِقْتَصَادِ

وَرَأَى الْكَسَادَ

وَإِنِّي أَرَى ثَرَوَتِي فِي نَفَادِ.

فَمَا لِي لَا أُرْتَدِي جُبَّةَ

مَنْ يَبَارِ بِنِ كَارْدَانِ

أَوْ عِمَّةً مِنْ بِلَادِ الضَّبَابِ ؟

أَذَلِكَ شَيْءٌ عَجَابُ ؟

أَلَا إِنَّكُمْ فِي ازْدِيَادِ

وَإِنِّي عَلَى خَفَضِكُمْ قَادِرٌ ..

وَصَلَّى لِنَعْلِ .. صَلَاةَ النُّعَامِ !

أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا مَطَايَا

وَأَنْ تَرَحُّقُوا لِلْمَنَايَا

جِياعاً عَرَايَا

وَأَنْ تَشَحِّذُوا مِنْ أَيَْادِي الْبَغَايَا

بِقَايَا الطُّعَامِ.

أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تُمَيِّتُوا

وَأَنْ تَسْتَمَيِّتُوا

لِيَحْيَا النِّظَامُ.

أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا

وَيَبْقَى لَنَا وَجْهٌ أُمُّ الْمَعَارِكِ

وَابْنُ الْحَرَامِ !

فَانْفِرُوا لِلْجِهَادِ !

وَبَشِّرْ عِبَادَ

بِأَنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ دُونَ سَقْفِ

رَأْنَ لَهُمْ قَصْعَةً دُونَ زَادِ.

بَلَى، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ !

أَلَا إِنَّ هَذَا هُذِي حُقُولٌ ..

يَهَذَا أَوَّانُ الْحَصَادِ

وَأَنْتُمْ جَرَادُ.

لَا فَاسْرِقُوا كُلَّ بَيْتِ

لَا وَاهْتِكُوا كُلَّ بَنْتِ

لَا وَاحْرِقُوا كُلَّ نَبْتِ

يُصْبُوا الْأَسِيدَ

وَشُدُّوا الْوِثَاقَ

وَشُدُّوا الزُّنَادَ.

وَلَا تُفْسِدُوا ...

إِنِّي لَا أَحِبُّ الْفَسَادَ!

* *

فِيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ

آتُوا مِنْ بِلَادٍ

عَتَوْا فِي بِلَادٍ

وَمَا كَانَ قَبْرُ لَهُمْ فِي بِلَادٍ.

فَهُمْ مِنْ تُرَابٍ .. وَهُمْ لِلرَّمَادِ

وَهُمْ لَمْ يَمُودُوا ..

وَابْلِسْ عَادًا!

هَلْ لَدَى ذَلِكَ الْجَيْشِ دَمٌ ؟

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذُّنَابِ،

وَوَلَّى أَمَامَ الْعِسَى كَالْفَتَمِ ؟!

(٦)

أَلَمْ .

ذَلِكَ الشَّعْبُ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ

مَوْضِعٌ صَالِحٌ لِلْأَلَمِ !

الَمْ يَقْنُ مَا بَيْنَ نَحْرَيْنِ :

نَحْرِ ابْنِ أُمِّ الْ .. وَنَحْرِ الْأُمِّ ؟

فَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ

وَكَمْ مِنْ دَمِوعٍ

وَكَمْ مِنْ ..

(٥)

أَلَمْ .

ذَلِكَ الْجَيْشُ لَا رَيْبَ فِي الرَّيْبِ فِيهِ

ارْتَقَى .. فَاسْتَوَى وَالْقَدَمُ

وَطَالَتْ يَدَاهُ

فَجَرَّ إِلَاهُ

وَعَلَّقَهُ فِي قِمَاشِ الْعَلَمِ

فِدَاءَ الصَّنَمِ .

وَسَالَتْ مِيَاهُ الْجِبَاهِ

وَمَا كَانَ فِيهَا مِيَاهُ !

وَسَالَتْ دِمَاهُ

وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ ،

وَمَا بَيْنَ مَوْتِي وَمَوْتِي

جَرَى الْمَوْتُ مُسْتَرَسِلَ الْخُطُوبِ حَتَّى

هَوَى الْمَوْتُ مَيْتًا !

وَهَذَا الْوَجُودُ الْعَظِيمُ الْحَقِيرُ

الْبَصِيرُ الضَّعِيرُ

السَّمِيعُ الْأَصَمُ

وَجُودٌ عَدَمٌ !

فَلَا عُصَّةَ فِي فِؤَادِ

وَلَا صَرْخَةَ فَوْقَ فَمٍ .

وَهَذِي الرَّمَمُ

تَقْنَنُ فِيهَا الْفَنَاءُ

ونَامَ عَلَيْهَا النَّامُ

ولكنَّهَا لم تَنَمْ !

فمنهَا الرَّمَادُ أَسْتَوَى نَاقِماً .. فانتَقَمَ

وفيها الحَمَامُ بِسِيلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمَ

وفيها البُكَاءُ ابْتَسَمَ !

وهذا الوجودُ اللَّثِيمُ الرُّؤُوفُ

العَدُوُّ الحَلِيفُ

الوَضِيعُ الأَثَمُ

وجودُ عَدَمٍ .

فلا فَرَحَةً في فؤادٍ

ولا ضحكةً فوقَ فَمٍ .

تساوَمَ حتى تنامي الرَّمَادُ

وذبح المَاني

وقتل الأَمانِي

ومسح البوادي، وَمَحَوِ الحَضَرَ

فهذا قَدَرُ !

ومن قَضِيهِ أَنْ حَبَاكُم

بهذا الرئِيسِ الأَغْرُ

وَأَنْ بَثَّ من شَكْلِهِ أَمَةٌ

في صِفَاتِ أُخْرٍ .

سَبَّحَ بِحَمْدِ الحِجَارِ

وسَبَّحَ بِحَمْدِ الصُّورِ !

(٨)

ولما أوى الغَنِيَّةُ المؤمنونَ

وبَادَ العِبَادُ

وحَلَّتْ ظُلُمٌ .. وَحَطَّتْ ظُلُمٌ !

وعَبَدَ الخَدَمَ

عَفَا عن رُفَاتِ الضَّحَايا ..

نَعَمْ ؟ !

عَفَا ؟

كَيْفَ يَعْفُو ؟

أَلَا إِنَّهُ وَخَدَهُ الْمُتَّهَمُ !

(٧)

إذا جَاءَ نَصْرُ الَّذِي مَا اتَّصَرَ

بِأَدْنَى الضَّرَرِ :

كَهَدْمِ المَبَانِي

الى كهفهم

كان في الكهف من قَبْلِهِمْ مُخْبِرُونَ !

ظَنَنْتُمْ، إِذْنًا، أَنَّنَا غَافِلُونَ ؟

كَذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ آتَوْا قَبْلَكُمْ

فَاسْتَجَبْنَا ..

ولو تعلمونَ

بما قَدْ أُعِدَّ لَهُمْ من قَوَارِيرَ

كانت قَوَارِيرَ مَنْصُوبَةً

فَوْقَهَا يَقْعُدُونَ .

ولو قَدْ رَأَيْتُمْ، وَتَمَّ رَأَيْتُمْ

مَرَاوِجَ سَقَفٍ بِهَا يُرَبِّطُونَ .

وفازوا بِفَقْدِ الشُّعُورِ

وفازوا بِحَلَقِ الشَّعُورِ
وَحَرَقِ الشَّعُورِ التي في الصُّدُورِ
وَشَيِّ الظُّهُورِ
وصَعَقِ الحِصَى .. واقتلاع العُيُونِ.
وَأَنْتُمْ على إِثْرِهِمْ سائرونَ.
لِيَنْشُرَ ماذا لكم رُبُّكُمْ؟
رَحْمَةً؟
تَحْلُمُونَ!

وهل قد حَسِبْتُمْ بَانَ المَبَاحِثِ مَلْهُى
وَأَنَا بها لَاعِبُونَ؟!
سَتُمْلِي لكم من لَدُنَّا اعترافاتِكُمْ
ثُمَّ أَنْتُمْ عليها بِاسْمائِكُمْ تَبْصِرُمُونَ.

وَيُبْعَدُ لما تَنْشُرُونَ.
واصغى لِأَهْوَاقِ سَيَّارَةٍ..
قالَ: بُشْرَايَ
هَذَا رَقِيبُ السُّجُونِ.
* *

وَقِيلَ لَهُمْ: كَمْ لَيْسْتُمْ؟
فَقَالُوا: مِثَالِ القُرُونِ.
أَنْبِئْتُ؟
قال الذي عِنْدَهُ العِلْمُ:
بل قد لَبِثْنَا سِنِيًا
وما زالَ أولادُ أُمِّ الكِذَا يَحْكُمُونَ.
وما دامَ (بَعَثُ) .. فلا تُبْعَثُونَ!

فإِنَّا لَتَعْلَمُ ما لم تقولوا..
وندرِي بما في عَدِّ تَصْنَعُونَ.
وإِنَّا لَنَسْمَعُ صَوْتَ السُّكُونِ
وإِنَّا لَنُحْصِي ظُنُونََ الظَّنُونِ!
اَكْتَسَبْنَا (مِرْبَدًا) تهجُرُونَ
وفي مَوْلِدِ الموت لا تَرْقُصُونَ
وإن قيلَ إِنَّ ابنَ هَذي .. شَرِيفٌ
وَضَعْتُمْ أَصَابِعَكُمْ فوقَ أَشْيائِكُمْ تَضْحَكُونَ؟
وكتسم تقولونَ
إِنَّا وَجَدْنَا مُدِيرَ الرِّقَابَةِ تَيْسًا
وإِنَّا لَهُ عَافِطُونَ.
فَسُحْقًا لما قد كَتَبْتُمْ.

(٩)
أَفِي السُّرُومِ شَكٌّ؟
أَفِي رِيَّةِ أَنْتَ
مِمَّنْ على ظَهْرِنَا أَرْكَبُكَ؟
وَأَعْطَاكَ رَتْبَةَ أَلْفِي رَئِيسٍ
وَرَصَّ على كَتِفِكَ التَّنَكُّ؟
أَفْضَلُكَ آتٍ مِنَ (الْفَضْلِ)
أم من فَضِيلَةِ تلكَ التي .. (هَيْتَ لَكَ)؟!
عَفَا السُّرُومَ عَنْكَ
فُذِّدِ العَفْوَ والأَمْرَ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
بمليونِ صَكٍّ
وَأَغْلِقْ قَمَّكَ.

فماذا عليك؟ أكانت تُراثَ الذي خَلَقَكَ؟
دَعِ النَّاسَ تَسْجُدُ
لِذِي الْعَرْشِ دَاحِي الْقُرُوشِ
وَحَامِي الْقُرُوشِ ذَوَاتِ الْكُرُوشِ
التي فِي الْعُرُوشِ
وَتَأْكُلُ بِغَمَسِ الرُّفُوشِ بَقَايَا الْجِيُوشِ
جُيُوشِ الْوُحُوشِ وَجِيْشِ النُّعُوشِ
وَتَنْشِيقُ عَمِيرَ الدُّخَانِ
وَتَشْرَبُ رَحِيقَ الْبَرْكِ!

* *

أفني الرُّومَ شَكُّ؟
لَقَدْ أَفْلَحَ الْمُتَنَهَكُ.

فَمَنْ بَعْدَ عَجْنٍ وَعَكٍّ وَدَكٍّ
وَشَعْبٍ تَفَرَّى .. وَشَعْبٍ هَلَكْ
أَطْلَلَ الصَّبَاحُ
وَطَالَ الْمَسَاءُ
فَهَذَا مُهَيَّبٌ مُهَيَّبٌ
وَهَذَا مَلِكٌ مَلِكٌ
وَدَارَ الْفَلَكِ!

تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْيُسْضَوِيِّ
الرَّحِيمُ الْغُيُوتِي
وَسُبْحَانَ هَيْتَةِ شَنْ الْحُرُوبِ
وَوَصْلِ الشَّمَالِ ..
وَقُصْلِ الْجَنُوبِ

وَقَرَضِ السَّلَامِ بِقَتْلِ الْحَمَامِ
وَتَرَكِ الشُّبَّكَ!
* *
وَقُلْ رَبِّ ضَاقَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كَ . . وَالْأَمْرُ لَكَ!

حَفَقَات 5

أحمد



إلى من لا يهتبه الأمر

يوقدُ غيري شمعةً لِيُنطقَ الأشعارَ نيرانا .
لكنني .. أشعلُ بُركانًا !
ويَسْدُرُ دمعَةً لِيُفرقَ الأشعارَ أحزانًا .
لكنني .. أذرفُ طوفانًا !
شيان ..

غيري شاعرٌ ينظمُ أياتًا
ولكنني أنا .. أنظمُ أوطانًا !
وعندهُ قصيدةٌ يحملُها
لكنني قصيدةٌ تحملُ إنسانًا !
كلُّ تمنائيهِ على مقدارٍ ما عانى .
للشمرَاءِ كلُّهم
شيطانُ شعيرٍ واحدٍ
ولي بمفردي أنا .. عِشرونَ شيطانًا !
أحمد مطر

مذهب الفراشة

فراشةٌ هامتْ بضوءِ شمعةٍ
فَحَلَقَتْ تُغازلُ الضُّرامَ .
قالتْ لها الآنامُ :
(قُبِّلِكِ كم هائمةٍ .. أودى بها الهُيامُ !
خُذِي يَدِي
وابتمدي
لن تجدي سوى الرُدى في دَوْرَةِ الحِتِّامِ) .
لم تسمعِ الكلامَ .
ظَلَّتْ تدورُ

واللظى يدورُ في جناحِها .
تَحَطَّمتْ
ثُمَّ مَوَتْ
وحَسَرَ جَ الحُطَّامُ :
(أموتُ في النُّورِ
ولا
أعيشُ في الظُّلامِ) !

وظيفة القلم

عندي قَلَمٌ
مُتَلَيٌّ يَحْتَ عن دَفْتَرِ
والدَفْتَرُ يَحْتَ عن شِعْرِ
والشَّعْرُ بأعماقي مُضْمَرُ
وضميري يَحْتَ عن أَمْنِ
والأَمْنُ مقيمٌ في المَخْفَرِ
والمَخْفَرُ يَحْتَ عن قَلَمِ ..
- عندي قَلَمٌ
- وقَعَ ياكلبُ على المحضَرِ !

قال: ما الشيء الذي يمشي كما تهوى القدم ؟
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو جلد ما به لحم ودم .
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو ما تركب كل الأمم ..
قلت: شعبي.
قال: فكّر جيداً ..
فيه قم من غير قم
ولسان موثق لا يشتكي رغم الألم .

تسبح على أعقاب تسبح تسبح ..
إلى سلام عادل ،
بورك هذا المسمى
بين عدالة (العصا)
وبين سلم (الأنمي) !

كابوس

قلت: شعبي.
قال: ما هذا القباء ؟
إنني أعني الجذاه !
قلت: ما الفرق ؟
هما في كل ما قلت سواء !
لم تقل لي إنه ذو قيمة
أو إنه لم يتعرض للتهمة .
لم تقل لي هو لو ضاق برجل
ودم الرجل ولم يشك الورم .
لم تقل لي هو شيء
لم يقل يوماً .. (نعم) !

- الكابوس أمامي قائم .
- قم من نومك
- لت بنائم .
- ليس ، إذن ، كابوساً هذا
بل أنت ترى وجه الحاكم !

مزاياء و عيوب

نَبَحَ الْكَلْبُ بِمَسْؤُولِ شُرُونِ الْعَامِلِينَ :
 سَيِّدِي إِنِّي حَزِينٌ .
 هَاكَ . . خُذْ طَالِعَ مِلَّتِي
 قَذِرٌ مِنْ تَحْتِ رِجْلِي إِلَى مَا قَوْقُ تَكْتَفِي
 لَيْسَ عِنْدِي أَيُّ دِينَ .
 لَاهِتْ فِي كُلِّ حِينٍ .
 بَارِعٌ فِي الشَّمِّ وَالتَّبَحِّ وَعَقْرِ الْغَافِلِينَ .
 بَطْلٌ فِي سُرْعَةِ الْعَذْوِ ،
 خَبِيرٌ فِي اقْتِضَاءِ الْهَارِبِينَ .

قطعان ورعاة

يَتَهَادَى فِي مَرَاعِيهِ الْقَطِيعُ .
 خَلْفَهُ رَاعٍ ، وَفِي أَعْقَابِهِ كَلْبٌ مُطِيعٌ .
 مَشْهَدٌ يَغْفُو بِعَيْنِي وَيَصْحُو فِي فُرَادِي .
 هَلْ أَسْمِيهِ بِلَادِي ؟
 أَيْلَادِي هَكَذَا ؟
 ذَلِكَ تَشْبِيهُ قَطِيعٌ !
 أَلْفُ لَا . .
 يَأْمِي ضَمِيرِي أَنْ أَسَاوِي عَامِداً
 بَيْنَ وَضِيعٍ وَرَفِيعٍ .

فَلِمَاذَا يَا تَرَى لَمْ يَقْبَلُونِي
 فِي صُفُوفِ الْمُخْبِرِينَ ؟ !
 هَتَفَ الْمَسْؤُولُ : لَكِنْ
 فِيكَ عَيَانٌ يُبَيِّنُ إِلَى يَدِيهِمْ
 أَنْتَ يَا هَذَا . . وَفِيَّ وَأَمِينَ !

هَآ هُنَا الْأَبْوَابُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ
 هُنَا الْأَسْوَارُ أَعْشَابُ الرِّيعِ .
 وَهُنَا يَدْرُجُ رَاعٍ رَائِعٌ
 فِي يَدِهِ نَبَايُ
 وَفِي أَعْمَاقِهِ لَحْنٌ بَدِيعٌ .
 وَهُنَا كَلْبٌ وَدِيعٌ
 يَطْرُدُ الذَّنَبَ عَنِ الشَّاةِ
 وَيَحْدُو حَمَلاً كَادَ يَضِيعُ
 وَهُنَا الْأَغْنَامُ تَشْفُو دُونَ خَوْفِ
 وَهُنَا الْأَفَاقُ مِيرَاثُ الْجَمِيعِ .
 أَيْلَادِي هَكَذَا ؟
 كَلَّا . . قُرَاعِيهَا مُرِيعٌ .

الببل والوردة

بُبلٌ غَرْدٌ ،
أَصغَتْ وَرْدَةٌ ..
قالت له : أسمعُ في لحكِ لَوْنًا !
وَرْدَةٌ فَاحَتْ ،
تَمَلَّى بُبْلٌ ..
قال لها : ألحُ في عِطْرِكِ لَحْنًا !
لَوْنُ الْحَانِ .. وَالْحَانُ عَيِيزٌ ؟
نَظَرُ مُصْنَعٍ .. وَاصْغَاءُ بَصِيرٍ ؟
هل جُنُنَا ؟

قالت الانسامُ : كَلَّا .. لم تَجُنَا
أَتَمَّا نِصْفَاكُمَا شَكَلًا وَمَعْنَى
وَكَلَّا النِّصْفَيْنِ لِلْآخِرِ حَنًا
لِنَمَا لم تُدْرِكَا سِرَّ الْمَصِيرِ .
شَاعِرٌ كَانَ هُنَا ، يَوْمًا ، فَغَنَى
ثُمَّ أَرَدَتْهُ رِصَاصَاتُ الْحَفِيرِ
رَفَرَفَ اللَّحْنُ مَعَ الرُّوحِ
وَذَابَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِ فِي مَجْرَى الْعَدِيدِ .
مُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ
صَارَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِ تَجْنَى
وَالْأَغَانِي تُطْبِرُ !

وَمَرَايَهَا نَجِيعٌ .
وَلَهَا سُورٌ وَحَوْلُ السُّورِ سُورٌ
حَوْلُهُ سُورٌ مَنِيعٌ !
وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهَا
تَعْقِرُ الْهَمْسَ
وَتَسْجُبُ أَحْلَامَ الرُّضِيعِ !
وَقَطِيعُ النَّاسِ يَرْجُو لَوْ عَدَا يَوْمًا خِرَافًا
إِنَّمَا .. لَا يَسْتَطِيعُ !

تصدير واستيراد

حَلَبَ الْبَقَالُ ضَرْعَ الْبَقَرَةِ .
مَلَأَ السُّطْلَ .. وَأَعْطَاهَا الثَّمَنَ .
قَبَّلْتُ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .
لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتُ مُنْذُ زَمَنٍ .
فَصَدَّتْ دُمُكَاةُ
مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..
وَاشْتَرَتْ كُوبَ لَبَنٍ !

الناس للناس !

وأنا ؟
 بالطبع راجل .
 بَعْدَهُمْ .. أو قَبْلَهُمْ
 لا بُدَّ أن يَرَحِمَنِي غَيْرِي بتقريرٍ مُثَابِلٍ .
 نَحْنُ شَعْبٌ مُتَكَافِلٌ !

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَاكِلٌ .
 مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ فِي السَّجَنِ
 وما ادخلَهُ فِيهِ سِوَى تَقْرِيرِ عَادِلٍ .
 عادِلٌ خَلْفَ مَشْرُوعِ يَتِيمٍ
 فلقد أُعْذِمَ والزُّوجَةُ حَامِلٌ .
 جاءَ فِي تَقْرِيرِ فاضِلٍ
 أَنَّهُ اغْتَلَّ فِي تَقْرِيرِهِ بَعْضَ الْمَسَائِلِ .
 فاضِلٌ اغْتِيلَ
 ولم يَتْرُكْ سِوَى أرملةٍ .. مَاتَتْ

شيوخ

فِي يَسْتِنَا
 جَذَعُ حَتَّى أَيْمَانِهِ
 وما انْحَنَى .
 فِيهِ أَنَا !

وفي آخرِ تَقْرِيرٍ لَهَا عَنْهُ ادَّعَتْ
 أَنَّ التَّقَارِيرَ الَّتِي يُوسِّلُهَا .. دُونَ تَوَابِلٍ .
 كَيْفَ مَاتَتْ ؟
 بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ فِي التَّقْرِيرِ قَالَتْ
 أَنَّهَا قَدْ سَمِعَتْ فِي بَيْتِهَا صَوْتَ بِلَابِلٍ !
 بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ لَنْ تَحْيَا طَوِيلًا
 إِنَّهَا جَاسُومَةٌ طَبْعًا ..
 وجاري فَوْضَوِيٌّ
 وشقيقي خَائِنٌ
 وابني مُشِيرٌ لِلْقَلَاقِلِ !
 سَيَمُوتُونَ قَرِيبًا
 حالًا أُرْسِلُ تَقْرِيرِي إِلَى الْحِزْبِ الْمَنَاضِلِ .

مقيم في الهجرة

لا أدري .
هل أعرف وجهي ؟
لا أدري .
كم أصبح عمري ؟
لا أدري .
عمري لا يدري كم عمري !
كيف سيدي ؟!
من أول ساعة ميلادي
وأنا هجري !

قلبي ينجري
ودمي يجري
وأنا ما ينهماجري .
الجرى تعثر في إثري !
وأنا أجري .
والصبر تصبر لي حتى
لم يطبق الصبر على مبري !
وأنا أجري .
أجري ، أجري ، أجري ..

سأله مبدأ

قال لزوجه: اسكتي .
يقال لابنه: انكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمة
أريد أن أكتب عن
حريّة التعبير !

أوطاني شغلي .. والغربة أجري !

• •

يا شعري
يا قاصم ظهري
هل يشبهني أحد غيري ؟
في الهجرة أصبحت مقيماً
والهجرة تمنن في الهجر !
أجري ..
أجري ..
أين غداً أصبح ؟
لا أدري .
هل حقاً أصبح ؟

عقوبة إبليس

حديث الحمام

طَمَنَ إبليسُ خَلِيلَتَهُ :
لا تتزعجي يا بَارِسُ .
إِنَّ عَذَابِي غَيْرُ بَئِيسٍ .
ماذا يَفْعَلُ بِي رَبِّي فِي تِلْكَ الدَّارِ ؟
هل يُدْخِلُنِي رَبِّي نَاراً ؟
أَنَا مِنْ نَارٍ !
هل يُبْلِسُنِي ؟
أَنَا إبليسُ !
قالت : دَعْ عَنْكَ التَّدْلِيلَ

حَدَّثَ الصَّيَّادُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ
قالَ : عِنْدِي قَقْصٌ
أَسْلَاكُهُ رِيشُ نَعَامٍ
سَقَفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
وَالْأَرْضُ سَمْعٌ وَرَخَامٌ .
فِيهِ أَرْجُوحةٌ ضَوْءٌ مُدْهِلَةٌ
وَزَهْرٌ بِالنَّدَى مُغْتَبِلَةٌ .
فِيهِ مَاءٌ وَطَعَامٌ وَمَنَامٌ
فَادْخُلِي فِيهِ ، وَعِيشِي فِي سَلَامٍ .

أَعْرِفُ أَنَّ هُراءَكَ هَذَا لِلشَّفِيسِ .
هل يَعْجِزُ رَبُّكَ عَنْ شَيْءٍ ؟
ماذا لَوْ عَلِمَكَ الذُّوقُ ،
وَأَعْطَاكَ بَرَاءةَ قِيْدَيْنِ
وَحَبَاكَ أَرْقَ أَحَاسِينِ
ثُمَّ دَعَاكَ بِلا إِنْذَارٍ ..
أَنْ تَقْرَأَ شِعْرَ أَدُونِيسِ ؟

قالت الأسرابُ :
لكنَّ بِهٍ حُرِيَّةٌ مُعَقَّلَةٌ .
أَيُّهَا الصَّيَّادُ شُكْرًا ..
تَصْبِحُ الْجَنَّةُ نَاراً حِينَ تَغْدُو مُقَقَّلَةٌ !
ثُمَّ طَارَتْ حُرَّةٌ ،
لكنَّ أسرابَ الأَنَامِ
حينما حَدَّثَهَا بِالسُّوءِ صَيَّادُ النِّظَامِ
دَخَلَتْ فِي قَفْصِ الإِذْعَانِ حَتَّى الْمَوْتِ ..
مِنْ أَجْلِ رِيسَامٍ !

قانون الأسماك

مُت.
ولكن أي موت
ممكن أن يؤلمك ؟
أنا ادعوك بالموت
واخشي
أن يموت الموت
لو مَسَّ دَمَك !

مُت من الجوع
عسى ربك ألا يطعمك .
مُت
ولائي مُشفق
ان اظلم الموت
إذا ناشدته أن يرحمك !
جائع ؟
هل كل من اغمدت فيهم قلمك
لم يسدوا نهمك ؟



تطلب الرحمة ؟ مِمَّن ؟
انت لم ترحم بتقريرك
حتى رحمتك !
كل من تشكو اليهم
دمهم يشكو قلمك !
كيف تبدي ندمك ؟
سَمَكًا كُنْتُمْ
ومن لم تلتهمه التهمك ؟
ذُق ، إذن ، طعم قرابين السمك .
ها هو القيرش الذي سواك طعمًا
حين لم يبق سواك استطعمك !

• •

لبّته الحروف

مِنْ أَحْرَفٍ ثَلَاثَةِ أَشْتَقُ الْفَ سِرْ .
لَسْتُ بِسَاحِرٍ أَنَا
لَكِنْ مَا يَجْرِي مِنَّا
يُدْهِلُ حَتَّى السَّحَرِ !

• •

إِلْعَابٌ مَعِي :
حَاءٌ وَبَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (حَبْر) .
خُذْهُ .. وَهَاتِ الشَّعْرُ .
لَا تَرْتَعِدْ

بَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (بَحْر) .
رَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ بَاءٌ : (رَحْب)
أَطْفِيءْ لَهَبَ الْحَرِّ
وَامْلَأْ شِفَاةَ الْقَلْبِ .
هَذَا الْهَوَاءُ كُلُّهُ
حَاءٌ وَبَاءٌ : (حُب) !

• •

رَاءٌ وَبَاءٌ : (رَب)
مُتَقَبِّمٌ مُسَيِّطِرٌ .. وَلَا يُشِيرُ الرَّعْبُ !
يَعْفُو عَنِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الذَّنْبِ .
يَقُولُ يَا عَبْدُ أَتَيْتَنِي
بِالْحُبِّ ..

أَنْتَ هُنَا .. حَاءٌ وَرَاءٌ : (حُر) !

• •

بَاءٌ وَحَاءٌ : (بُح)
قُلْ كُلُّ مَا تَوَدُّهُ .. وَعِنْدَمَا تَبْحُ
رَاءٌ وَحَاءٌ : (رُح) !

• •

بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
كَمْ نِعْمَةٌ بِكَلِمَةٍ !
يَا لِلْحُرُوفِ الْغُرُ .

• •

لَا بِالضَّرْبِ !
وَلَوْ أَنَّهُ تَائِبًا .. يَقْبَلُ مِنْهُ التَّوْبُ .
وَإِنْ عَصَى
لَمْ يَسْتَلِمَهُ بِالْعَصَا
كَزَاهِدٍ يَرْقُصُ طُولُ وَزْرِهِ
وَرَاءَ قِصْرِ التَّوْبِ !

• •

هَذِي الْحُرُوفُ كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ تَحْتَ يَدِي
جَاءَتْ بِمَعْنَى عَذَابٍ !
مَا بِأَلْ هَذَا الْكَلْبُ
مَا حَرَّكَتْهَا يَدُهُ
إِلَّا وَقَامَتْ : (حَرْب) !

تَشْخِصُ

هَذَا هُوَ الْوَطَنُ

- مَنْ هُنَاكَ ؟
 - لَا تَخَفْ .. إِنِّي مَلَاكَ .
 - اقْتَرِبْ حَتَّى أَرَى ...
 - لَا ، لَنْ تَرَانِي
 بل أَنَا وَخَدِي أَرَاكَ .
 - أَيُّ فُخْرٍ لَكَ يَا هَذَا بِذَاكَ ؟!
 لَسْتُ مُحْتَاجاً لِأَنْ تَقْدُوا مَلَاكاً
 كِي تَرَى مَنْ لَا يَرَاكَ .
 عِنْدَنَا مِثْلُكَ آلَافٌ سِوَاكَ !
- (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ) ..
 عَنِ الْخُرُوفِ أُمِّ الْمَعَانِي ؟
 وَمَتَى ؟ وَأَيْنَ ؟
 بِسَاعَةِ بَعْدَ الزَّمَانِ
 وَمَوْقِعِ خَلْفَ الْمَكَانِ ؟!
 وَطَنِي ؟ حَبِيبِي ؟
 كَلِمَتَانِ سَمِعْتُ يَوْمَاً عَنْهُمَا
 لَكُنْتَنِي
 لَمْ أَدْرِ مَاذَا تَعْنِيَانِ !

- إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ
 فَقَدْ نِلْتَ مُنَاكَ
 أَنَا مُعْتَادٌ عَلَى خَفَتِي خُطَاكَ .
 وَأَنَا أَسْرَعُ مَنْ يَسْقُطُ سَهْوَاً فِي الشُّبَّاكَ .
 وَإِذَا كُنْتُ مَلَاكاً
 فَيَحِقُّ لِلَّهِ قُلُّ لِي
 أَيُّ شَيْطَانٍ إِلَى أَرْضِ الشَّيَاطِينِ هَذَاكَ ؟!
- وَطَنِي حَبِيبِي
 لَسْتُ أَذْكُرُ مِنْ هَوَاهُ سِرِّي هَوَانِي !
 وَطَنِي حَبِيبِي كَانَ لِي مَنْفَى
 وَمَا اسْتَكْفَى
 فَالْقَانِي إِلَى مَنْفَى
 وَمِنْ مَنْفَايَ ثَانِيَةً نَقَانِي !
 * * *

- (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ)
 عَنِ الْقَرِيبِ أُمِّ الْغَرِيبِ ؟
 عَنِ الْقَرِيبِ ؟
 إِذْنُ أَدَافِعُ مِنْ مَكَانِي .
 وَطَنِي هُنَا .

درس في الإسلام

كُتِبَ الطَّالِبُ :
 (حَاكِمْنَا مَكْتَابًا يُمَسِّي
 وَحَزِينًا لِضِيَاعِ الْقُدْسِ) .
 صَاحِ الْأَسَاذُ بِهِ : كَلَّا ..
 إِنَّكَ لَمْ تَتَوَعَّبْ دَرْسِي .
 (إِرْقَعْ) حَاكِمْنَا يَا وَلَدِي
 وَضَعْ الْهَمْزَةَ فَوْقَ (الْكُرْسِيِّ) .
 هَتَفَ الطَّالِبُ : هَلْ تَقْصِدُنِي ..
 أَمْ تَقْصِدُ عُنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ ؟ !

استوعبُ ماذا ؟ !
 ولماذا ؟ !
 دَعُ غَيْرِي يَسْتَوْعِبْ هَذَا
 وَاتْرُكْنِي أَسْتَوْعِبُ نَفْسِي .
 هَلْ دَرَسْتُكَ أَغْلَى مِنْ رَاسِي ؟ !

وَطَنِي : (أَنَا)
 مَا بَيْنَ خَفَقِ فِي الْقُرْوَادِ
 وَصَفْحَةِ تَحْتَ الْمِدَادِ
 وَكَلِمَةِ فَوْقَ اللِّسَانِ .
 وَطَنِي أَنَا : حُرِّيَّتِي
 لَيْسَ التُّرَابُ أَوْ الْمَبَانِي .
 أَنَا لَا أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِ حِجَارَةٍ
 لَكِنْ أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِي !

لن تموت

لا .. لن تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا اكْتَرَتْ بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ .
 لا .. لن تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا ادَّعَى الْمَخْدُوعُ وَالْبَلِيدُ .
 لا .. لن تَمُوتَ أُمَّتِي .
 كَيْفَ تَمُوتُ ؟
 مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ هَذَا مَيِّتًا
 يَمُوتُ مِنْ جَدِيدٍ ؟ !

وسائل النجاة

- لا يزال اسمك طه ..
- لا .. لقد أصبحت جوني !
- لم تترك عينك سوداوين ..
- لا .. بالعدسات الزرق ابدلت عيني .
- ربما سحنتك السمراء
- كلا .. صبغوني
- لتقل ليحيتك الكتلة ..
- كلا ..
- حلقوا لي الراس
- واللحية والشارب ،
- لا .. بل تنقوا لي حاجب العين
- وامهّاد الجفون !

- قاذفات الغرب فوقى
- وحصار الغرب حولي
- وكلاب الغرب دوني .
- ساعدوني
- ما الذي يمكن أن أفعل
- كيلا يقتلوني ؟
- لنبيذ الإرهاب ..
- ملعمون أبو الإرهاب ..
- (اخشى يا اخي أن يسمعونى) !

- عوبي أنت .
- No ,don't be Silly, thay •
- ترجموني !
- لم يؤك فيك دم الأجداد !!
- ما ذنبي أنا ؟ هل باختيارى خلفوني ؟
- دمهّم فيك هو المطلوب ، لا أنت ..
- فما شأنك في هذي الشؤون ؟
- قف بعيداً عنهما ..
- كيف ، إذن ، أضمن ألا يذبحوني ؟
- لا تجر
- أو مت
- أو اسلم لانياب المنون !

- أي إرهاب ؟
- فما عندي سلاح غير أسناني
- ومنها جرّوني !
- لم تترك تؤمن بالاسلام
- كلا ..
- فالتصاري نعصروني .
- ثم لما اكتشفوا سرّ خياني .. هودوني !
- واليهود اخترّوني
- ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
- جملوا ديني ديوني .
- أي إسلام ؟
- انا نصرانيهوني !

هَاتِ الْعَدْلَ

(قَالَ فُلَانٌ عَنْ عُلَانٍ
عَنْ فُلْتَانٍ عَنْ عُلْتَانٍ)
أقوالٌ فيها قولان .

لا تَعْدِلْ مِيزَانَ الْعَدْلِ
وَلَا تَمْنَحْنِي الْإِطْمِنَانَ .
دَعْ أَقْوَالَ الْأَمْسِ وَقُلْ لِي ..
مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ الْآنَ ؟
هَلْ تَفْتَحُ لِلدِّينِ الدُّنْيَا ..
أَمْ تَحْبِسُهُ فِي دُكَّانٍ ؟!
هَلْ تُعْطِينَا بَعْضَ الْجَنَّةِ
أَمْ تَحْجِزُهَا لِلْإِخْوَانِ ؟!
قُلْ لِي الْآنَ .

إِذْعُ إِلَى دِينِكَ بِالْحُسْنَى
وَدَعْ الْبَاقِيَ لِلدَّيَّانِ .
أَمَّا الْحُكْمُ .. فَامْرُئَانُ .
أَمْرٌ بِالْعَدْلِ تُعَادِلُهُ
لَا بِالْعَمَةِ وَالْقُفْطَانِ .
تُوقِنُ أَمْ لَا تُوقِنُ .. لَا يَعْنِينِي
مَنْ يُدْرِينِي
أَنْ لِسَانَكَ يَلْهَجُ بِاسْمِ اللَّهِ
وَقَلْبُكَ يَرْقُصُ لِلشَّيْطَانِ !

فَعَلَى مُخْتَلَفِ الْأَزْمَانِ
وَالطَّنْيَانِ
يَذْبَحُنِي بِاسْمِ الرَّحْمَانِ فِدَاءً لِلْأَوْثَانِ !
هَذَا يَذْبَحُ بِالتَّوْرَةِ
وَذَلِكَ يَذْبَحُ بِالْإِنْجِيلِ
وَهَذَا يَذْبَحُ بِالْقُرْآنِ !
لَا ذَنْبَ لِكُلِّ الْأَدْيَانِ .
الذَّنْبُ بِطَبْعِ الْإِنْسَانِ
وَأَنْتَ يَا هَذَا إِنْسَانُ .
* *
كُنْ مَا شِئْتَ ..
رَبِّياً ،

أَوْجِزْ لِي مَضْمُونِ الْعَدْلِ
وَلَا تَقْلِقْنِي بِالْعُنْوَانِ .
* *
لَنْ تَقْوَى عِنْدِي بِالتَّقْوَى
وَيَقِينُكَ عِنْدِي بِهُتَانِ
إِنْ لَمْ يَمْتَدِلِ الْمِيزَانُ .
شَعْرَةٌ ظَلِمَ تَسِفُ وَزَنْكَ
لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ !
الْإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ
وَالْكُفْرُ الْعَادِلُ إِيْمَانُ !
هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ .
* *

الألثغ يحج

قرأ الألثغ منشوراً مثلياً نقداً
أبدى للحاكم ما أبدى :
(الحاكم علمنا دَرَمًا ..
أنَّ الحرمة لا تُهدى
بَلْ .. تُتجدى !
فانعم يا شعبُ بما أجدى .
أنتَ بفضلِ الحاكم حُرٌّ
أن تختارَ الشيءَ
وإن تختارَ الشيءَ الضدَّ ..

ملكاً،

غانياً،

شيخاً،

دفعاناً،

كُنْ أياً كانَ

من جنسِ الإنسِ أو الجنِّ .

لا أسألُ عن شكلِ السُّلطةِ

أسألُ عن عدلِ السُّلطانِ .

هاتِ العدلَ ..

وكنْ طرزاناً !

صالح

أن تصبحَ عبداً للحاكم
أو تصبحَ للحاكم عبداً !

• •

جنُّ الألثغ ..

كانَ الألثغُ مشغوفاً بالحاكم جيداً .

بَصَقَ الألثغُ في المنشورِ ، وأرعَدَ رَعْدًا :

(يا أولادِ الكلبِ كفناكم حُجْدًا .

حاكمنا وَغْدٌ .. وسَيَقِي وَغْدًا) .

يعني ورذا !

• •

وَجِدَ الألثغُ

مَذْهُوساً بالمدقَّةِ .. عَمْدًا !

مُدَّةً شاهدتني

في رِحْلي مِنِّي إليَّ .

مُرعاً قُبِلْتُ عَيْنِي

وصانحتُ يَدَيَّ .

قُلْتُ لي: عَفَوا .. فلا وقتَ لَدَيَّ .

إنَّا مُضْطَرُّونَ لأنْ أتركْني ،

بالله ..

سَلِّمْ لي عليَّ !

قال : إلهي .. إني لم أحفظ النُّة
ولم أقدم لِعدي
ما يدفع المِحنة .
عصيت ألف مرة
وخنت ألف مرة
والف ألف مرة
وقعت في الفتنة .
لكنني ..
ومِنك كُلُّ الفضلِ والمِنَّة

أنا مالي ؟
لِمَ لا أمضي لحالي .. لا أبالي ؟
لِمَ لا أغفرُ عَنِّي ، واستغفرُ بآلي
عن خطيئات خيالي ؟
أي جدوى في انتقالي
بَيْنَ موتي واغتيايي
واحفالي بليالي الإنهيارات
على ضوءِ النُّهاراتِ اللَّيالي ؟ !
* *

كنتُ بريئاً دائماً
من حُبِّ أمريكا
ومِن حُبِّ الذي يُحبُّ أمريكا
عليها وعلى آباءه اللعنة .
هل لي مِن شفاعَةٍ ؟
قيل : ادخُلِ الجنة !

قُلْ هو الشعبُ ..
لهُ روحي ومالي .
في سبيلِ الشعبِ سهلٌ كُلُّ صَعْبٍ
ورَخيصٌ كُلُّ غَالٍ .
قُدِّه في دَرَجِ النَّضالِ
واختمِلْ كُلَّ المَراتِ
ليرقى لِلْمَعالي .
* *

قُدْتُ يا سادة .. لكن
لَمْ أَقْدِ إِلَّا ظِلالي !
لَمْ يَكُنْ شِعبي حَيالي .
قَدَفَ النواحي له قِطعة إعلانِ جهادٍ

فارتقى منشغلاً عني بتقليب السؤال :
هل نسيه صلاح الدين
أم ندعوه قمعاعاً

أم الأنسب أن يدعى أبا زيد الهلالي ؟

* *

هكذا انفقت عُمري

أزرع النيران في القطب الشمالي !

أي عقل في خبالي ؟

إنني ما زلت أزداد إنطفاء

كلما ازداد اشتعالي !

* *

لتقع صاعقة

أيثها الوردة عودي للبساتين
وعذ يا أيها الشر لوكناات الجبال .
أنا مالي ؟

خلق الوالي على شكل الموالي .

كل أرض ولها ثبتهها ..

ذلك بحر ..

يخرج البحر لآلي .

تلك بالوعة أقدار

فهل تخرج من بالوعة

إلا السحالي ؟ !

مُشَامَة

وليات سيل

ولتقم زلزلة

ولتكنس الأرض

فلا يبق بها غير الزوال .

أنا مالي ؟

أنا خلقت هذا الشعب

حتى أبلى وخدي بسوءت عيالي ؟ !

وردة ألفت بها الريح على مزبلة

نسر تمشى صدقة، بين الشمال

تلك ما علت شذا الورد

ولا تلك علت نحو الأعالي .

غلطه ..

قال الصبي للجبار : (ياغي) .

قال الجبار للصبي :

(يسعري) !

الكارثة



حَالْنَا رَثٌ إِلَى حَدِّ لُهُ تَرْتِي الرُّثَاةُ !
يَتُّنَا الْمَبْنِيُّ هَذَا
أَحْرَقَ الْبَانِي أُنَاقَهُ .
حَقَلْنَا الْحَالِي مِنَ التُّرْبَةِ وَالْفَلَاحِ
مُكْتَظٌّ بِمِرَانِ الْجِرَاةِ !
بَدَرْنَا الْفَارِغَ مُلْقَى فِي فِرَاغِ
خَوْفٍ أَنْ تَمْلَأَهُ بِالْقَمْعِ آفَاتُ الْوَرَاةِ !
هَزَلَتْ أَذْوَانُنَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا إِلَّا الْغَثَاةُ !

الدَّوْلَةُ

قَالَتْ خَيْبَرُ :
شِيرَانِ .. وَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرَ .
لَا تَطْمَعُ فِي وَطَنِ أَكْبَرَ .
هَذَا يَكْفِي ..
الشُّرْطَةُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ
وَالْمَنْخُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ .
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ « الْمَخْفَرُ » !
فَقَرِّعْ لِحِمَاسٍ وَانْحَرْ .
إِنَّ النُّحْرَ عَلَى أَيْدِيكَ سَيَخْدُو أَيْسَرَ !

آه .. كَمْ نَحْنُ اسْتَفْتَنَّا ،
وَاسْتَفْتَنَّا ، وَاسْتَفْتَنَّا ...
حَتَّى أَتْنَا تَسْتَفِيثَ الْإِسْتِفَاةِ !
غَيْرَ أَنَّا شَغَلَتْ كُلُّ أَيْدِي الْغَوْثِ عَنَّا
بِسُيُولِ
وَمَجَاعَاتِ
وَهَزَاتِ
وَأَشْيَاءِ سِوَاهَا دُونَ مَعْنَى ..
سَامِعَ اللَّهَ وَكَالَاتِ الْإِغَاةِ .
إِنَّمَا لَوْ عَدَلْتَ ، وَاسْتَعْرَضْتَ كُلَّ الرِّوَايَا
لَمْ تَجِدْ كَارِثَةً مَاحِقَةً
مِثْلَ الْحَدَاثَةِ !

وصايا البغل المستنير

التبائس

قال بَغْلٌ مُسْتَنِيرٌ واعِظًا بَغْلًا قَتِيًّا :
يا قَتِي اصْغِرْ إِلَيَّا ..
إِنَّمَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ
وَكَذًا أُمُّكَ قَدْ كَانَتْ بَغِيًّا .
أَنْتَ بَغْلٌ
يا قَتِي .. وَالْبَغْلُ نَفْلٌ
فَاخْذِرِ الظَّنَّ بِأَنَّ اللَّهَ سَوَاكَ نَبِيًّا .
يا قَتِي .. أَنْتَ عَبِيٌّ .
حِكْمَةُ اللَّهِ ، لِأَمْرِ مَا ، أَرَادَتْكَ غِيًّا

- راحضاً كُنْتُ
وكانوا مِن ورائي يوكضون .
كُلُّمَا أَبْعَدُ عَنْ انْظَارِهِمْ
يَقْتَرِبُونَ !
كَانَ كَابُوساً رَهِيباً ..
كُلُّ مَا فِيهِمْ عِيُونَ
وبأيديهم عِيُونَ
أَيْنَ مِنْهَا الْحَاسِدُونَ !
تَذَرِفُ الدُّمْعَ رِصَاصاً

فَاقْبَلِ النَّصْحَ
تَكُنْ بِالنَّصْحِ مَرْضِيًّا رَضِيًّا
أَنْتَ إِنْ لَمْ تَسْتَعِذْ مِنْهُ فَلَنْ تَخْسَرَ شَيْئاً .
يا قَتِي .. مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْمِلَ أَثْمَالَ الْوَرَى
صَبْرَكَ اللَّهُ قَوِيًّا .
يا قَتِي .. فَاحْمِلْ لَهُمْ أَثْمَالَهُمْ مَا دُمْتَ حَيًّا
وَاسْتَعِذْ مِنْ عُقْدَةِ النَّفْسِ
فَلَا تَرَكِلْ ضَعِيفاً حِينَ تَلْقَاهُ ذَكِيًّا .
يا قَتِي .. إِحْفَظْ وَصَايَايَ
تَعِشْ بَغْلًا ،
وإلا ..
رُبَّمَا يَمَسَّخُكَ اللَّهُ .. رَيْساً عَرِيًّا !

ولهيباً
رِدْخَاناً
أَهْ .. كَمْ هُمْ مُرْعَبُونَ !
- شُرْطَةٌ .. أَمْ مُجْرِمُونَ ؟
- لَسْتُ أُدْرِي .
كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ الْفَرْقَ
وَهُمْ مِنْ مِهْنَةٍ وَاحِدَةٍ يَرْتَزِقُونَ ؟ !

مَجَامَعُ الشَّعْبَانِ

اَكْتُبْ : (لا) ..
يَجْعَلُهَا : (لا تَكْذِبِي) !
اَكْتُبْ : (زُورُ الْأَجْنَبِيِّ) ..
تُصَبِّحُ : (زَارَنَا النَّبِيُّ) !
اَكْتُبْ : (لَوْ أَنَّ الْحُكْمَ ..)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبْ : (لَوْ أَنَّ ..) فَتَقَطُّ .
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبْ : (لَوْ اَكْتُبُ لَوْ)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
أَنْزَعْتُ صَفْحَتِي لَهُ خَالِبَةً
يَصْرُخُ كَالْمَلْسُوعِ :

قَبْلْتُ كَفَّ الْجُوعُ
وَقُلْتُ مَرَعَاكَ دَمِي
مَا دُمْتُ تَرَعَى فِي فَمِي
حُرْبَةُ الْيَنْبُوعِ !
يَا صَاحِبِي .. يَا جَرُوعَ
بَهْدِكَ لَا قِصَائِدِي قِصَائِدِي
وَلَا يَدَي تَعْرِفُ مَا خَطَّتْ يَدَي !
اَكْتُبْ .. لَكِنْ قَلَمِي
مِنْ قَلَمِي مَنْزُوعُ .

مَمْنُوعُ
غَيَّرْنَا الْمَوْضِعَ !
* *
يَا جَمْرِي الْمَنْقُوعُ .
يَا خَفْضِي الْمَرْفُوعُ .
يَا صَمْتِي الْمَمْرُوعُ .
كَمْ ثَمَنٍ دَقَّقْتُهُ
لِلثَّمَنِ الْمَدْفُوعِ .
شَبِعْتُ جُرْعًا بَعْدَمَا
فَارَقْتَنِي يَا جُوعَ !

أَهْتَفُ .. لَكِنْ قَلَمِي
بِلُغَمَتِي مَرْقُوعُ !
الْبَيْتُ أَيْبُهُ أَنَا فِي سَنَةٍ
لَكِنْ مِنْ يَتَنَاعُهُ
يَهْدِمُهُ عَلَيَّ فِي أُسْبُوعِ !
أَبْحَثُ عَنْ مَقْطُوعَتِي
فَلَا أَرَى مِنْهَا سُرَى
ذِرَاعِيهَا الْمَقْطُوعُ
أَوْ رَأْسُهَا الْمَصْدُوعُ
أَوْ أَنْفُهَا الْمَجْدُوعُ
تَكَثَّرَتْ أَصَابِعِي
وَلَمْ أَزَلْ فِي أَوَّلِ الْمَشْرِوعِ .

الأيض والأسود

جوار وطني

(١)

رَجُلٌ أَيْضٌ
يَغْفُو مُبْتَرِداً فِي الظِّلِّ .
رَجُلٌ أَسْوَدٌ
يَعْمَلُ مُحْتَرِقاً فِي الْحَقْلِ .
هَذَا الْأَسْوَدُ
يَجْنِي (الْقُطْنَ) ..
وَذَاكَ الْأَيْضُ
يَجْنِي عَرَقَ الْأَسْوَدِ !
دَعَوْتُنِي إِلَى جِوَارِ وَطَنِي .
كَانَ الْجِوَارُ نَاجِحاً ..
اِقْتَعَسَنِي بِأَتْيِ اصْلَحُ مَنْ يَحْكُمُنِي .
رَشَّحْتُنِي .
قُلْتُ لَعَلِّي هَذِهِ الْمَرَّةُ لَا أَخْذَعُنِي .
لَكِنْ وَجَدْتُ أَنَّنِي
لَمْ اِتَّخِذْنِي
إِنَّمَا اِتَّخِذْتُنِي !
لَمْ يُرْضِنِي هَذَا الْجِدَاعُ الْعَلَنِي .

(٢)

فِي مَوْقِدِنَا .. يُحْرِقُ قَحْمٌ مَقْعَدٌ .
مِنْ مَوْقِدِنَا .. خَيْطُ دُخَانٍ يَصْعَدُ .
يُحْرِقُ ذَاكَ .. لِصَعْدِ هَذَا !
لِمَنِ السُّودُّ ؟
إِلْهَذَا الْأَيْضُ .. أَمْ ذَاكَ الْأَسْوَدُ ؟
عَارَضْتُنِي سِرّاً
وَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَسْقِطَنِي !
لَكُنْتُنِي قَبْلَ اخْتِمَارِ خُطَّتِي
وَسَيِّتُنِي إِلَيَّ
فَاعْتَقَلْتُنِي !
* *

(٣)

فِي رَأْسِ أُمِّي .. كَانَ يَمِيشُ الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ .
يَوْمَ أَتَاهُ الشَّعْرُ الْأَيْضُ
لَمْ يُقْتَلْ أَوْ يُطْرَدَ .
لَكِنْ لَمَّا أَزْدَادَ الْأَيْضُ يَوْماً ..
طَرَدَ الْأَسْوَدُ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ .
فَلَوْ كُنْتُ مَسْكَانِي
رُبَّمَا اعْدَمْتُنِي !

فَتَوَىٰ إِلَى الْعَيْنَيْنِ

- يا أبا العَيْنَيْنِ .. ما قَتَرَاكَ فِي هَذَا الْغَلَامِ ؟
- هل دَعَا - فِي قَلْبِهِ - يَوْمًا إِلَى قَلْبِ النَّظَامِ ؟
- لا ..
- وهل جَاهَرَ بِالتَّفَكِيرِ انْتِشَاءَ الصِّيَامِ ؟
- لا ..
- وهل شُوهِدَ يَمْشِي لِلْإِمَامِ ؟
- لا ..
- إِذْنٌ صَلَّى صَلَاةَ الشَّافِعِيَّةِ .
- لا ..

- هل سَنَلَفِي الشَّرْعَ
من أَجْلِ صَلَاةِ ابْنِ الْحَرَامِ ؟
كُلُّ شَيْءٍ وَكَهْ شَيْءٌ ...
• نَمَامٌ .

* *

صَدَرَتْ، فَتَوَى الْإِمَامُ :
(يُنْطَعُ الرَّاسُ)
وَتَبَقَى جُفَّةُ الْوَعْدِ تُصَلِّي
آه ... يَا لَيْلِي .
وَالسَّلَامُ !)

صَبَاحُ اللَّيْلِ يَا وَطَنِي

- إِذْنٌ أَنْكَرَ أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ كُرْوِيَّةً .
- لا ..
- أَلَا يَدُو مُصَابًا بِالزُّكَّامِ ؟
- لا ..
- لِنَفْرِضِ أَنَّهُ نَامَ
وَفِي النَّوْمِ رَأَى حُلْمًا
وَفِي الْحُلْمِ أَرَادَ الْإِتِمَامَ .
- لَمْ يَنْمُ مِنْذُ اعْتَقَلْنَاهُ ..
- إِذْنٌ .. مُتَّهَمٌ دُونَ اتِّهَامٍ !
بِدَعْوَةٍ وَاضِحَةٍ مِثْلَ الظَّلَامِ .
- إِطْعَمُوا لِي رَأْسَهُ
• لَكِنَّهُ قَامَ يُصَلِّي ..

تَانَ النَّهَارُ قَاتِمًا .
بِزِيْدَةِ الْقِتَامِ
لَوْ سَلَّمَ الْمَرْءُ عَلَى صَاحِبِهِ
لَا حَاجَ أَنْ يَلْبَسَ نَظَارَتَهُ
لِيَسْمَعَ السَّلَامَ !
لَمْ يَكْتَفِ النَّظَامُ .

* *

صَارَ النَّهَارُ خَالِكًا .
صَارَ النَّهَارُ قِطْعَةً مِنْ مُهَجِ الْحُكَّامِ !

قد مشترك

لو قفز المرء إلى يقطعه
لازطلعت رجلاه بالنظام !

هل اكتفى ؟

وا أسفا ..

لم يكتف النظام .

* *

صار النهار ليلة داجية

من شدة الظلمة

صارَتْ لا ترى طريقها الأحلام !

قلنا عسى أن يكتفي .

لم يكتف النظام .

* *

يخرج الصياد للرزق

فيلقي في المياه الشبكة .

تخرج الأسماك للرزق

تلقى في الشباك التهلكة .

ياكل الصياد منها سمكة

تخلق الصياد منها حكة !

هي مأساة ولكن مضحكة :

مهلك يهت .. والجاني هلاك الهالك !

* *

صار الظلام داميا .

لو سافر المرء إلى أعماقه

لمات في حادثة اصطدام !

قلنا هنا سيكتفي .

لم يبق شيء عندنا لم ينطفي .

لم يكتف النظام !

* *

خلاصة الكلام

مد النظام كفه .. واطفا الظلام !

يا كلاب الصيد

من قال بأن البركة

دائما في الحركة ؟

أحذري

ثم أحذري

أقدارنا مشتركة .

ربما تأتي على حرة مملوك ..

ولا ترحل إلا

بأنحار الملكة !

جَبَّةُ حُرَّة!

شاهد إثبات

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ أَيْتِهَا الرَّعِيَّةُ .

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ ..

بَلْ مَارِسِي الْحُرِّيَّةَ .

إِنْ رَضِيَ الرَّاعِي .. فَالْفُ مَرْحَبًا

وإن أُمِي

فحاولي إقناعَهُ بِاللُّطْفِ وَالرُّؤْيَةِ ..

قُولِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ الْبَحْرَ

وَأَنْ يَلْعَ نِصْفَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ !

مَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ

إِخْتَفَى صَوْتِي

فَرَاغَتْ طَلِيبِي فِي الْخَفَاءِ .

قَالَ لِي : مَا فَيْكَ دَاءُ .

جَبَّةُ فِي الصَّوْتِ لَا أَكْثَرَ ..

أَدْعُوكَ لِأَنْ تَدْعُو عَلَيْهَا بِالْبَقَاءِ !

قَدَّرَ حِكْمَتُهُ أَجْنَتَكَ مِنْ حُكْمِ (الْقَضَاءِ) .

جَبَّةُ الصَّوْتِ

سَتُعْفِيكَ مِنَ الْحَبْسِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْمَوْتِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْإِرْهَاقِ

مَا بَيْنَ هُرُوبٍ وَاخْتِبَاءٍ .

وَعَلَى أَسْرَا فَرَضٍ

سَوْفَ لَنْ تَهْتَفَ بَعْدَ الْيَوْمِ صُبْحًا وَمَسَاءً

بِحَيَاةِ اللَّقْطَاءِ .

بِاخْتِصَارٍ ..

أَنْتَ يَا هَذَا مُصَابٌ بِالشَّقَاءِ !

أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ

لَكِي يَضُمُّهَا إِلَى أَمْلَاكِهِ الشَّخْصِيَّةِ

إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ

زَوَاهَا جَانِبًا

أَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَمُهَا هَدِيَّةً .

قُولِي لَهُ : إِنِّي وَلِدْتُ حُرَّةً

قُولِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ .

إِنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ فَهَاتِي شَاهِدًا

وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدُوقَةً !

نداء

شيخ يضحك
(لا تعملها في السروان)
يضحك شيخ
(يا بوان)

ويشيخ صراخ الأطفال .

* *

يسقط طفل
شيخ يضحك
طفل يسقط
يضحك شيخ

يتقطع لحم الأطفال إلى أوصال
تقطع أنفاس شيوخ الضحك الباكي

الف ريان
يحملها رجل الأعمال إلى البنغال
ليجيء بشحنة أطفال
للشيخ الطيب في دولة آل ...
الشيخ يحب الأطفال .

* *

تأتي الشحنة ..
يُفرغها الآلات لكي يختار الآل .
يختار وتمتد جبال

ما بين ضراط وسعال .
لا فائز في هذي الحال .

* *

يقف الشيخ الطيب معدوم الآمال
يتجمد مثل التمثال .
ضاع الفوز ، وضاع المال .
يا للأطفال الانذال !

تقيدهم فوق جمال .
تمدو الهجن

وقلب الشيخ الطيب يمدو ..
(جملي الغالب باسم الله)
يهتف شيخ
(لا والله ..)

بل جملي .. إن شاء الله)
شيخ يهتف
(واجملأه) .

تمدو الهجن ، وللأطفال صراخ عال
يضحك شيخ
(ما أجبن هذا الجمال) !

١ / غربة كاسرة

ضَاعَ عُمْرِي وَأَنَا أَعْدُو ..
فَلَا يَطْلُعُ لِي إِلَّا الْأَعَادِي
وَأَنَا أَدْعُو

فَلَا تَنْزِلُ بِي إِلَّا الْعَوَادِي .
كُلُّ عَيْنٍ حَدَقَتْ بِي
خَلَّتْهَا سُورِي أَصْطِيَادِي !
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحَتْ لِي

خَلَّتْهَا تَنْوِي أَقْتِيَادِي !
غُرْبَةٌ كَاسِرَةٌ تَقْتَاتِي .. وَالْجُوعُ زَادِي .
لَمْ تَعُدْ بِي طَائِفَةً ..
يَا رَبُّ خَلِّصْنِي سَرِيعاً
مِنْ بِلَادِي !

رَبِّ طَالَتْ غُرْبَتِي
وَأَسْتَرْفِ الْيَأْسَ عِنَادِي .
وَفُؤَادِي

طَمَّ فِيهِ الشُّوقُ حَتَّى
بَقِيَ الشُّوقُ وَلَمْ يَبْقَ فُؤَادِي !
أَنَا حَيٌّ مَيِّتٌ
دُونَ حَيَاةٍ أَوْ مَعَادٍ
وَأَنَا خَبِطٌ مِنَ الْمَطَاطِ مَشْدُودٌ
إِلَى فِرْعَ ثَنَائِي أَحَادِي .



كُلَّمَا أَزْدَدْتُ اقْتِرَاباً
زَادَ فِي الْقُرْبِ ابْتِعَادِي !
أَنَا فِي عَاصِفَةِ الْغُرْبَةِ نَارٌ
يَسْتَوِي فِيهَا انْحِيَاظِي وَحِيَادِي
فَإِذَا سَلَّمْتُ أَمْرِي أَطْفَأْتَنِي
وَإِذَا وَاجَهْتُهَا زَادَ اتِّقَادِي .
لَيْسَ لِي فِي الْمُنْتَهَى إِلَّا رَمَادِي !
وَطَنًا لِلَّهِ يَا مُحْسِنُ
حَتَّى لَوْ بَحُلُمُ ..
أَكْثَرُ هُوَ أَنْ يَطْمَعَ مَيِّتٌ
فِي الرُّقَادِ !؟

.. وقال يمدح شاعراً

ولم يخف أن يتسلى بتهمتي ..
حاشاه .

مات معي ولم يرك .. من قرط ما أحياه !
إذا تأوّهت أنا ..

شاركتني في الآه .
وإن جرت مدامي ..
ترقرقت عيناه .

وإن تشوّقت إلى لقائه
قدون أن أطلبه القاه .
ليس عليّ غير أن ..
أنظر في المرآة !

إحفظه يا الله .

لم يبق لي إلاه .

أنا وحيد .. يائس .. مستوحش لولاه .
هو المواسي وحده في وفدة الماساه .

كل رفاق الشعر ماتوا ترفاً
فبعضهم منبطح أعلاه .

يكي على ليلاه .

وبعضهم منبطح أدناه .

يحيكي لدى مولاه .

وفاة ميت !

والبعض ما يئنهما

يهرق جاء شعره من أجل بعض الجاه .

هم كلهم تطوعوا ..

لخدمة الإكراه !

ومارسوا فعل الحنا ..

لكن من الأقواء !

إلا الفتى إيساه .

هو الفتى منهما اتى ، وكلهم أشباه .

هو ابتغى أن يجلد البغي معي

وهم مضوا كل إلى مبغاه .

لم يتكر مرة لصحبتى ..

حاشاه .

- مات الفتى .

- أي فتى ؟

- هذا الذي كان يعيش صامتاً

وكان يدعو صمته أن يصمتاً

وكان صمت صمته يصمت صمتاً خافياً !

- مات متى ؟

- اليوم .

- لا ..

هذا الفتى عاش ومات ميتاً !

تقويم اجسامي

تلاحم

سألت أستاذ أخى
عن وضعه الفصّل
فقال لي : لا تسأل .
أخوك ماذا ففحص !
حضوره منظم
سلوكه محترم
تفكيره منسلس .
لأنه يدور مثل مغزل
وعقله يعدل ألف محمل .

أول مرة ..
الكلبة تضحك للهرة
والهرة تضحك للفأرة
والفأرة تضحك بالحيّة
من ضحك قوانين الفطرة !
* *
بعد استنفاد الضحكات
يجلسن معاً ملتحمتات !
عهد مرة ..

ناهيك عن تحصيله ..
ماذا أقول ؟ كامل ؟
كلّا .. أخوك أكمل .
ترتبه ، يا سيدي ، يجيء قبل الأول !
وعنده معدّل أعلى من المعدّل !
لو شفتها بالجميل
أخوك هذا يا أخى ليس له
مستقبل !

الكلبة في حضن السيد
والهرة في بطن الكلبة
والفأرة في بطن الهرة !
* *
إسرائيل
ودولة بؤاس
والقورة !

مسألة

أيقظتني طرقات فوق رأسي ،
افتح الباب لنا يا ابن الزنى .
افتح الباب لنا .
إن في بيتك حلماً خائفاً !

قُلْتُ للحاكم : هل أنت الذي أنجبْتنا ؟
قال : لا .. لستُ أنا .
قُلْتُ : هل صيرك الله إلهاً فدعنا ؟
قال : حاشا ربنا .
قُلْتُ : هل نحنُ طلبنا منك أن تحكمنا ؟
قال : كلاً .
قُلْتُ : هل كانت لنا عشرة أوطان
وفيها وطنٌ مُتعمِّلٌ زاد على حاجتنا
فوهبنا لك هذا الوطن ؟

قالت له الأجراس

لا يعرفُ الشكوت
بأنه حاس .
عليه أن يموت
لكي يعيشَ الناسُ .
الناسُ ؟
أين الناسُ ؟

• •

ناسٌ بلا إحساس
فداؤهم شاعر ؟

قال : لم يحدث .. ولا أحسبُ هذا ممكناً .
قُلْتُ : هل أقرضتنا شيئاً
على أن نخسفَ الأرضَ بنا
إن لم نُسدّدْ ديننا ؟
قال : كلاً .
قُلْتُ : ما دُمتَ ، إذن ، لستَ إلهاً
أو أباً
أو حاكماً مُتخَباً
أو مالِكاً
أو دائياً
فلماذا لم تترك ، يا ابنَ الكذا ، تركبنا ؟
... وانتهى الحلمُ هنا .

تمرد

هل تُفتدي بالرأس
سلامة الحافر؟
ما أبشع المقياس!

• •

(عيش .. ولهم أرماس
لا تُفتد الموتى .

لَمْ يَلْفِظُوا الْآنْفَاسَ
لو عانقوا الموتى)

قالت له الأجراس .

• •

هل كثرة الأكياس
تُنفي عن النعمة؟

هتف الحائط : يكفي .

رأسك اندق

وقلبي تحت رجلك انفطر .

أنت مُفطر؟!

تمرد ..

لو تمردت فهل أكثر من هذا الضرر؟

نحن مخلوقان حي نحضن شباكاً وباباً

ولكي نخمّل رقاً وكتاباً

ياحي نحمي الأسر .

نحن يا مسمار لم نخلق لتعليق الصور .

• •

هبطت مطرقة ..

راوغها المسمار ، أدنته ،

تحي ،

هبطت ،

راع ،

اصابته ،

تلوى ،

هبطت ،

قام قليلاً .. وانكسر .

• •

ما قيمة القِرطاس

لو ماتت الكلمة ؟

ما قيمة الإفلاس ؟!

• •

عيش أيها الحاس

تحتاجك الدنيا .

لو ماتت الأغراس

بيجذرها تحيا .

عيش ..

أنت كل الناس !

خارج المنزل كانت صورة الغرّ الأغر
فوق أبناق الجماهير
وما بين أياديهم
وفي كل ممر .
والهتافات له هائلة مثل المطر .
* *

ضحك الحائط :
لا ترضى بأن تحمل عارا
وإذا ، يوما ، حملناه اضطرارا
فعلى أيدي البشر .
الف شكر لك يا رب على أنا
حديد وحجر !

أدوار الإستحالة

• مراحل استحالة البعوضة :
بُويضة .
دُويّة في يرقّة
عذراء وسط شرقة .
بعوضة كاملة
.. ثم تدور الحلقة .
• مراحل استحالة المواطن :
بُويضة
فُطقة مُعلّقة

مُضغّة مُخلّقة
فلحمة من ظلمة لظلمة منزلة
فكتلة طرية بلفّة مُختقة
فكائن مُكتمل من أهل هذي المنطقة .
فُهمّة بالرقّة
أو تُهمّة بالزندقة
أو تُهمّة بالهرطقة
فجئة راقصة تحت جبال المشتة
وحولها سرب من البعوض
يعرض وسط لحمها
ويرتوي من دمها
ويطرح البيوض .

وللبويض دورة استحالة موقفة :
بُويضة
دُويّة في يرقّة
عذراء وسط شرقة
بعوضة كاملة ...
حقة شق لاحقة
.. ثم تدور (الحلقة) !

المتكلم

• لا تَتَكَلَّمْ .
دافع عن نفسك .. أو تُعَدِّمْ !
- !
• لا تَتَكَلَّمْ ؟
افعل ما تهوى .. لِجَهَنَّمَ .
* *
شُنِقِ الْآبَكَم !

• أَلْقَيْتَ خِطَاباً فِي السَّادِي ،
وَتَلَوْتَ قَصَائِدَ فِي الْمَقْهَى ،
وَتَقَدَّتِ السُّلْطَةُ فِي الطَّعْمِ .
هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
- !

• فِي يَوْمٍ كَذَا ..
حَاوَرْتَ مُذِيعاً غَرِيباً
وَعَرَضْتَ بِتَصْرِيحٍ مُبْهِمٍ
لِغِبَاوَةٍ قَائِدِنَا الْمُلْهَمِ .

عاقبة الصراحة

تَجَلَّسُ فِي الْمَقْهَى وَتَمْضِي فِي الْجِدْلِ ..
يَسْأَلُ : هل أنتَ مَعَ الـ .. ؟
أَقُولُ : بَلْ أَنَا مَعَ الـ ..
وَأَنْتَ ؟ هَلْ ؟
يَقُولُ : بَلْ ..
أَسْأَلُهُ : هَبْ أَنْتَهُمْ ..
يَقُولُ لِي : عَلَى الْأَقْل ..
أَسْأَلُهُ : وَمَا عَى .. ؟
يَقُولُ : لَا أَدْرِي .. لَعَلَّ ..

هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
- !

• فِي يَوْمٍ مَذَا ..
جَارَكَ سَلَّمَ .
فَصَرَخَتْ بِهِ : أَيُّ سَلَامٍ
وَكِلَانَا ، يَا هَذَا ، نَعْنُ
يَتَنَقَّلُ فِي بَلَدٍ مَا تَسْمُ ؟
هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
هَذِي أَمْسَلَةٌ .. وَالْخَافِي أَعْظَمُ
إِنْ مِلَّكَ هَذَا مَتَخَمُ !
هل عِنْدَكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ؟
- !

وهكذا نسيرُ في جِدارِنا
وكلُّ مَنْ سارَ على الدَّرَبِ وَصَلَ !

بَعْدَ الوُصُولِ دائِماً
نُشْهِدُهُ عِزَّ وَجَلَّ
أَنْ لَا تَقُولَ كَلِمَةً صَرِيحَةً
مِنْهُمَا حَصَلَ
إِذَا تَرَكْنَا الْمُعْتَقَلَ !

إِنِّي أَعْتَذِرُ الْآنَ - عَنِ الْمَاضِي -
لِإِحْسَاسِي الرُّهِيْفِ
وَلِإِنِّي الطَّاهِرِ الْحَرُّ الْعَفِيفِ .
إِنِّي لَنْ أَشْتِمَ الْحُكَّامَ ،
مَا شَانِي بِالْحُكَّامِ ؟
مَلْعُونٌ أَبُو أَشْرَفِهِمْ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ حَقّاً شَرِيفٌ !

إِعَادَةُ نَظَرٍ

أَنَا مَا لِي أَشْتِمُ الْحُكَّامَ ؟
مَاذَا سَأْضِيفُ
لِلْمَرَا حَيْضٍ
إِذَا قُلْتُ لَهَا : أَنْتِ كَيْفَ ؟
وَإِذَا مَا قُلْتُ لِلْجَيْفَةِ : يَا جَيْفَةُ ،
مَاذَا سَوْفَ يَجْرِي ؟ هَلْ تَجِيفُ ؟
لَا .. كَفَى الْحُكَّامَ شُخْماً أَنَّهُمْ هُمْ !
وَكَفَانِي رَادِعاً
أَنْ يَهْمَ بِتَخِيخِ الشَّتَمِ التُّظْلِيفُ !

عَفْوٌ مُشْرُوطٌ

أُصْدِرُ عَفْوَ عَامٍ
عَنِ الَّذِينَ أَعْدَمُوا
بِشَرْطٍ أَنْ يُقَدِّمُوا :
- عَرِيضَةً اسْتِرْحَامٍ
مَنْصُولَةً الْأَقْدَامِ .
- غَرَامَةً اسْتِهْلَاقِهِمْ لِبَطَاقَةِ النُّظَامِ .
- كِفَالَةً مِقْدَارُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ عَامٍ .
- تَعَهُدًا بِأَنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ أَرَامِلٌ

اسمعُ ورداً هاتفاً للقُنفُذِ الفاطِسِ :
(نَفْدِيكَ يَا خَائِسُ) !

* *

لي أملٌ خَبَّائُهُ لِلزَّمنِ العَابِسِ
أَدْعُوهُ : هل أنتَ هُنَا ؟
يُجِيبُنِي : نَعَمْ، هُنَا
لَكُنِّي يائِسُ !

ولا لَهُمْ ثَوَاكِيلُ
ولا لَهُمْ أَيْتَامُ .

- شَهَادَةُ التَّطْعِيمِ ضِدَّ الْجُدْرِي .
- قصيدةٌ صَنِيعَةٌ لِلْبُحُورِيِّ .
- خريطةٌ واضحةٌ لِأَخِيرِ الْأَحْلَامِ .
هذا .. وَمَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ بِهِذِهِ الْأَحْكَامُ
مَصِيرُهُ الْإِعْدَامُ !

أجراح النبيل

أملٌ أخير

اللَّهُ أَهْبَدُ طَائِرَا
وَحَبَاهُ طَبْعَا
أَنْ يَلُودَ مِنَ الْمَوَاصِفِ بِالذُّرَى
وَيَطِيرَ مُقْتَحِمَاً، وَيَهْطِ كَاسِيراً
وَيَعْفُ عَنْ ذَلِكَ الْقِيُودِ
فَلَا يُسَاعُ وَيُشْتَرَى .
وَإِذِ اسْتَوَى سَمَاءُهُ نَسْرَا ..
قال: منزلُكَ السَّمَاءُ
ومَنْزَلُ النَّاسِ الثُّرَى .

فِي صُبْحِنَا الدَّائِمِ
الْمَحْ لِهِنَا رَاكِضَا
فِي أَنْتَرِ الْحَارِسِ !
أَرَى حِمَاراً رَاكِجَا
بِرُذْمَةِ الْفَارِسِ !
أَرَى حَبِيباً دَاعِجَا
بِالنَّصِيرِ لِلْحَابِسِ !
الْمَحْ عُرْيَانَا يَبْقَى بِجِلْدِهِ الْقَارِسِ
أَحْذِيَةُ اللَّائِسِ !

وَجَرَى الزَّمَانُ ...

وَذَاتَ دَهْرٍ

أَشْعَلَتْ نَارَ الْفُضُولِ بِصَدْرِهِ نَارُ الْقُرَى

قَرْنَا

فَكَانَتْ رُوحُ تِلْكَ النَّارِ نُورًا بَاهِرًا

وَدَنَا

فَأَبْصَرُ بِلَبْلَابِ رَهْنِ الْإِسَارِ

وَحُزْنُهُ يَنْسَابُ لِحَنًا أَسِيرًا

وَهَفَا

فَالْفَى الدُّودُ يَأْكُلُ جِيْفَةً ..

فَتَحْمُرَا .

ماذا جرى ؟!

وَرَقَّةٌ مِثْلَ الزُّهُورِ

وَهَيَاةٌ مِثْلَ الْوَرَى .

(كُنْ)

أَغْمَضَ النَّسْرُ النَّبِيلَ جَنَاحَهُ ،

وَصَحَا ..

فَأَصْبَحَ شَاعِرًا !

الغزاة

النَّارُ سَالَتْ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى

وَاللَّحْنُ عَرَّشَ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى !

النَّسْرُ لَمْ يَذُقِ الْكَرَى

النَّسْرُ حَوْمَ حَائِرَا

النَّسْرُ خَلَقَ ثُمَّ خَلَقَ ثُمَّ عَادَ الْفَهْقَرَى

(أَلَيْ الدَّرَى

وَأَنَا كَدِيدَانِ الْفَرَى ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أَمُتَّ رَا) .

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِذْنُ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخِرًا ..

لَكَ قُرَّةٌ مِثْلَ الصُّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النُّسُورِ

الْأَصُولِيُونَ قَوْمٌ لَا يُحِبُّونَ الْمَجْبَةَ .

مَلَأُوا الْأَوْطَانَ بِالْإِرْهَابِ

حَتَّى امْتَلَأَ الْإِرْهَابُ رُحْبَةً !

وَيَلَهُمْ ..

مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا ؟!

كَيْفَ جَاؤُوا ؟!

قَبْلَهُمْ كَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ رَحْبَةً .

قَبْلَهُمْ مَا كَانَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَعْطِيسَ

إِلَّا حِينَ يَسْأَلُ شُعْبَةً !

وَإِذَا دَاهَمَهُ الْعَطْسُ بِلاِ إِذْنِ
تَنَحَّى ..

وَرَجَا الأُمَّةَ أَنْ تَغْفِرَ ذَنْبَهُ !

لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ رُغْبٌ

وَلَا قَهْرٌ

وَلَا جَرَحٌ

وَلَا قَتْلٌ

وَلَا كَانَتْ لَدَى الْاَوْطَانِ غُرْبَةٌ .

كَانَ طَعْنُ الْمَرْحُومِ

وَمَوَاهُ الْخُنْثَى طَلْقًا

وَكُذُوسُ السُّمِّ عَذَابَةٌ !

كَانَتْ الْاَوْضَاعُ حَقًّا .. مُنْتَبَهَةٌ !

وَإِنْ فَرَزَتْ عَلَيْهِمْ

جَمَعُوا الْحُبَّةَ قُبَّةً !

فَإِذَا أَلَقَتْ بِهِمْ فِي الْحَبْرِ

قَالُوا أَصْبَحَ الْمَوْطِنُ عُلْبَةً .

وَإِذَا مَا ضَرَبْتَهُمْ مَرَّةً

رَدُّوا عَلَى الضَّرْبِ .. بِبُيَّةٍ !

وَإِذَا مَا شَتَّتَهُمْ .. وَاجَهُوا الشَّتْ بِضَرْبَةٍ !

وَإِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِمْ مِدْقَمًا

مَدَّوْا لَهَا فِي الْحَالِ .. حَرَبَةً !

وَإِذَا مَا حَصَلُوا

فِي الْإِنْخِابَاتِ عَلَى أَعْظَمِ نِبَّةٍ

زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا

ثُمَّ جَاؤُوا ...

فَإِذَا النُّكْثَةُ

تَأْتِينَا عَلَى آثَارِ نَكْبَةٍ .

وَإِذَا الْإِرْهَابُ

يَنْقُضُ عَلَى انْقِاضِنَا مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ،

وَاحِدٌ .. يَقْرَأُ فِي الْمَجْدِ خُطْبَةً !

وَاحِدٌ .. يَشْرَحُ بِالْقُرْآنِ قَلْبَهُ !

وَاحِدٌ .. يَغْبُدُ رَبَّهُ !

وَاحِدٌ .. يَحْمِلُ « مِوَاكَا » مُرِيًّا !

وَاحِدٌ .. يَلْبَسُ جُبَّةً !

أَهْ مِنْهُمْ

يَسْتَغْزُونَ الْحُكُومَاتِ

بِأَنْ يَسْتَلِيمُوا الْحُكْمَ ..

كَأَنَّ الْحُكْمَ لُغْبَةٌ !

وَإِذَا الدَّوْلَةُ ، فِي يَوْمٍ ،

تَتَّ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

أَوْ لِنَفَرٍ وَفَرَّتْ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

وَلَنَقْلٍ نَامَتْ لَهُ نَوْمًا ..

- لَوَجْهِ اللَّهِ طَبْعًا لَا لِرَغْبَةٍ -

الْبَدِيْعُونَ يَقُولُونَ عَنِ الدَّوْلَةِ قَحْبَةً !

* *

الأَصُولِيُونَ آذُونَا كَثِيرًا

وَافْتَرَوْا جِدًّا

وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى الدَّوْلَةِ هَيْبَةً .

فَبَحَقُّ الْآلِ بْنِ الْإِلَهِ وَرُوحِ الْقُدُسِ ،
وَكُرْبِشِنَا
وَبُودَا
وَيَهْرُودَا
تُبْ عَلَى دَوْلَتِنَا مِنْهُمْ
وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ يَا رَبُّ تَوْبَةً !

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ ..)
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَجْدِكَ هَذَا
وَعَلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ .
أَيُّ مَجْدٍ يَا بَلِيدُ ؟ !
كَلِمَةً يَتَاعَكَ الدَّانِي بِهَا دَوْمًا
وَنَشْرِيكَ الْبَعِيدُ .
عَلَّكَ يَصْقُفُهَا الطَّاغِي الْمَوْلِي
وَيُوَالِي مَضْغُفَهَا الطَّاغِي الْجَدِيدُ .
دَمْعَةً .. يَفْضَحُهَا هَذَا وَهَذَا
لَيْسَ جَبًّا فِي حُسَيْنٍ
بَلْ بِاطْبَاقِ الثَّرِيدِ .
وَهُنَايَتِ الْقَصِيدِ !

دَجَاجُ الْفَتْحِ

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
وَسَلِيلُ الْمَجْدِ مَلُولٌ
مِنْ الْوَجْدِ
عَلَى قَارِعَةِ الْأَمْجَادِ يَنْتَجِدِي
فُضَالَاتِ الْمَبِيدِ !
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
يَصْعَدُ التَّصْفِيقُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الشَّعْبِ
لِلْأَسْفَلِ
مَنْ تَهْلِلِ الْحَدِيدُ !

رُبْعُ قَرْنٍ
وَأَبُو الْقَرْنَيْنِ
يَعْدُو بِكَ مِنْ قُرْنٍ لِقُرْنٍ
وَيُطْرِيكَ بِدُهْنٍ ؛
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
رُبْعُ قَرْنٍ
وَدَجَاجُ الْفَتْحِ - فِي الْحَارِجِ -
مِنْ خُنٍّ لِحُنٍّ
يَطْرَحُ الْبَيْضَ يَفْنَنُ ؛
يَيْضَةُ : حِزْبٌ وَلِيدُ .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ مُرَجَّى .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ أَكِيدُ .

أَمَلُ التَّخْرِيرِ مَعْقُودٌ عَلَى الْغَرْبِ
وَأَقْصَى أَمَلٍ لِلْغَرْبِ
مَعْقُودٌ بِتَحْرِيكِ عَقِيدٍ
وَيَآنِ أَوَّلُ مُسْتَمَلٍ
عَنْ حَظَرِ تَجَوَّالٍ وَإِطْلَاقِ تَشِيدٍ :
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
يَنْتَهِي عَهْدُ مُبَادٍ
يَسْتَدِي عَهْدُ مُبِيدٍ !
وَنِظَامُ الْحُكْمِ يَتَبَدَّلُ تَغْلِيهِ
فَلَا يَحْكُمُ حِزْبٌ أَوْحَدٌ
لَكِنَّمَا .. حِزْبٌ وَحِيدٌ !
وَلَكِنَّمَا أَيَّامُ شَهْدٍ

بِضَّةٌ : كُنْةٌ ضَفْطُ
بِضَّةٌ : لَجَّةٌ شَفْطُ
بِضَّةٌ : مُؤْتَمَرٌ
مِنْ أَجْلِ تَفْقِيسِ الْمَزِيدِ !
وَرَمَّ غَيْرُ حَمِيدٍ
كُلَّمَا نَارَ جَرَى مِنْهُ الصَّدِيدُ :
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ
إِنَّمَا نَقْرَبُ ، الْآنَ ، مِنْ الْيَوْمِ السَّعِيدِ)
قُلْ لَهُ : أَيُّ اقْتِرَابٍ تَدْعِي
يَا ابْنَ الْبَعِيدِ ؟
أَيْنَ نَجْمُ الْقُطْبِ مِنْ دُودِ الصَّعِيدِ ؟ !
نَحْنُ فِي النَّارِ وَأَنْتُمْ فِي الْجَلِيدِ .

وَلَنَا (يَوْمُ الشَّهِيدِ) !
تَبِيتِي تَبِيتِي
مِثْلَمَا رُحْتَ ...
وَمِنْكُمْ نَسْتَعِيدُ !

• •

إِسَالُوا جُغْرَافِيَا التَّارِيخِ :
هَلْ حُورِبَ شَيْطَانٌ بِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ ؟
وَإِسَالُوهَا : أَيُّ شَيْءٍ يَنْغَسِلُ الْعَارَ ..
تَدَى الْوَرْدَةِ أَمْ جَنْمُ الْوَرِيدِ ؟
وَإِسَالُوهَا مَرَّةً أُخْرَى :
إِجَاءَتِ ثَوْرَةٌ مِنْ ثَوْرَةٍ يَوْمًا ؟
وَهَلْ جَاءَ انْتِصَارُ الْبَرِيدِ ؟ !

نَحْنُ فِي سُودِ الْمَقَادِيرِ
وَأَنْتُمْ فِي مَقَاصِيرِ السُّرُودِ !
نَحْنُ مَرُودُونَ بِالسُّوْتِ
وَأَنْتُمْ مُتَعَمِّتُونَ بِتَضَخِيمِ الرُّمُودِ .
نَحْنُ نُثْرِنَا

وَانْتَظَرْنَا أَنْ نَرَى مِنْكُمْ حَيِّنَا
لِيَقُودَ الزُّخْفَ مَا بَيْنَ يَدَيْنَا
غَيْرَ أَنَّا بَعْدَ شَيْقِ النَّفْسِ
أَصْبَحْنَا عَلَى نَفْسٍ يَزِيدُ !
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا ..
وَلَكُمْ مِنْ بَهْدِنَا الْعُمْرُ الْمَدِيدُ .

• •

شخص واقعي

(١)

أنا في الواقع
رجلٌ قانع.

أسكنُ في بيتٍ متواضعٍ
لكن أبوابي مُشَرَّعةٌ

دوماً للدخول والطالع.

نَحْمَدُهُ .. فالطرحُ واسعٌ.

أنا في الواقع

يمني الشارع!

(٣)

أنا في الواقع
رجلٌ لامعٌ.

أضواءُ الشهرةِ تَلَحُّقُني

وأنا غاد وأنا راجعٌ.

رسمي في كُلِّ مكانٍ «مطلوبٌ»

واسمي شائعٌ.

لكن الدولة تحميني من زحمةِ إعجاب الناس.

نَحْمَدُهُ . لا اطرُقُ ذرياً

إلا ووراثي الحُرَّاسُ.

هُم من حولي وأنا صاحب

وعلى بابي .. وأنا هاجعٌ!

(٢)

أنا في الواقع
رجلٌ خائشٌ.

أركعُ .. لا يَمْنَعُني مانعٌ.

أسجدُ .. لا يردُّعُني رادعٌ.

الدولة لا ترفعُ سيفاً في وجهِ الأجدِ والراكن!

بل ترفعُ سيفاً للظالمِ

في الإرهابِ وفي ترويعِ الوطنِ الرَّائعِ.

نَحْمَدُهُ ..

لستُ القسرانُ

ولستُ اللهُ

ولستُ الجامعُ!

(٤)

أنا في الواقع
رجلٌ بارعٌ.

كفِّي ماهرةً جيداً

ولساني قاطعٌ.

لا تَسْغِي الدولة عَنِّي

هي يومياً تَطْلُبُ مِنِّي

أن أحصُرَ كُلَّ مهاراتي

في تَأْدِيَةِ العملِ النَّافعِ.

كفِّي .. في رُقْعِ وشاياتي

أو بصماتي .

ولساني .. في لصقِ الطابعِ!

(٥)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ وَادِعٌ .
اتْلَقَى الصَّفْعَةُ فِي خَدِّ
فَأَدِيرُ الْآخِرَ لِلصَّافِعِ .
كَمْ أَذَانِي بِعُضِّ النَّاسِ
وَكَمْ شَتْمُونِي ..
وَأَنَا خَاضِعٌ .
(إِسْمَعْ يَا ابْنَ الْقَحْبَةِ)
سَامِعٌ !
(إِخْلَعْ نَعْلَكَ)
خَالِعٌ !

(٦)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ .. كَلَّا
امْرَأَةٌ .. كَلَّا
أُنْثَى مُسْتَرْجِلَةٌ ؟ .. كَلَّا
رَجُلٌ مَائِعٌ ؟
كَلَّا .. كَلَّا
كُلُّ الْأَجْنَسِ لَهَا رَأْيٌ ،
وَلَهَا هَدَفٌ ، وَلَهَا دَائِعٌ .
وَأَنَا طَوَّلَ حَيَاتِي خَائِعٌ .
أَنَا فِي الْوَاقِعِ
جِنْسٌ رَابِعٌ !

(إِنْزِعْ ثَوْبَكَ)

نَازِعٌ .
(إِرْفَعْ رِجْلَكَ إِلَى الْأَعْلَى)
رَافِعٌ !
مَا أَنَا صَانِعٌ ؟

شَقَّيْ لَا تَعْتَرِفُ السُّبُّ فُتَعْرِي نَاصِعٌ .
وَيَدِي لَا تَرْتَكِبُ الضَّرْبُ فَعُنْدِي وَارِعٌ .
مَا بَيْنَ مَقَاهِمَاتِ الْقَوْمِ وَيَنِي
بَسُونُ شَاصِعٌ

أَخْلَاقِي عَالِيَةٌ جِدًّا
فَنَآئِي مَرْوَحَةِ الْمَخْفِرِ
مَرْبُوطٌ لِلْيَوْمِ السَّابِعِ !

(٧)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَاقِعٌ .
أَرْجُو أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِّي
لَأَبُولَ عَلَى هَذَا الْوَاقِعِ !
وَأَبُولَ عَلَى هَذِي الدُّوَلَةِ
مِنْ حَاكِمِهَا حَتَّى التَّسَابِعِ .
مَآذَا أَخْشَى ؟
مَسَوْتِي مَاتَ لِشِدَّةِ مَسَوْتِي
وَحَيَاتِي .. فِي الْوَقْتِ الضَّائِعِ !

حَفَقَات 6

أحمد



نارات

قَطِّعُوا الزُّهْرَةَ ..

قالت :

مِنْ وِرائِي بُرْعُمُ سَوَفَ يَنُورُ .

قَطِّعُوا الْبُرْعُمَ ..

قالت :

غَيْرُهُ يَنْبِضُ فِي رَحْمِ الْجُدُورِ .

قَلِّعُوا الْجَذَرَ مِنَ التُّرْبَةِ ..

قالت :

إِنِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ

قبل أن نبدا ..

الْفَرْدُ فِي بِلَادِنَا

مُوَاطِنٌ .. أَوْ سُلْطَانٌ .

لَيْسَ لَدَيْنَا إِنْسَانٌ !

أحمد مطر

عَبَّاتُ الْبُنُورِ .

كَامِئٌ تُأْزِي بِأَعْمَاقِ الثَّرَى

وَعَدَا سَوَفَ يَرَى كُلُّ الْوَرَى

كَيْفَ تَأْتِي صَرِخَةُ الْمِيْلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ .

تَبْرُدُ الشَّمْسُ ..

وَلَا تَبْرُدُ نَارَاتُ الزُّهُورِ !

الباب

بَابٌ فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ

مَفْتُوحٌ لِفَضَاءٍ مُطْلَقٍ .

لَيْسَ هُنَالِكَ أَيُّ بِنَاءٍ

كُلُّ مُحِيطِ الْبَابِ هَوَاءٌ .

- مَا لَكَ مَفْتُوحٌ يَا أَحْمَقُ ؟!

- أَعْرِفُ أَنَّ الْأَمْرَ سَوَاءٌ

لَكِنِّي ..

أَكْرَهُ أَنْ أُغْلِقَ !

مكاسب ثوريّة

قُلْتُ : لا بأس ..
فَجَاءَنِي بِمُكْسِرٍ
تَحْتَ مَلَائِينَ النَّيَّاشِينَ وَأَطْنَانِ الْوَقَارِ .
* *

كُنْتُ أَمْشِي فَوْقَ أَشْوَكِ اللَّيَالِي
صَابِرًا ، مَهْمَا نَأَى وَرَدُّ النَّهَارِ .
مُؤْمِنًا بِالْإِتِّصَارِ .
أَوْقَفْتَنِي ثَوْرَةٌ وَاقِفَةٌ فَوْقَ الطَّوَارِ
خَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تَقْلُنِي بِالطَّائِرَةِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ سَنِينَ أَقْبَلْتُ مُعْتَذِرَةً :
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّسَبَانِ ..
ما عندي مَطَارٌ !
خَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تُرْسِلَ لِي سَيَّارَةً

الفتنة اللقيطة

لَكِنَّمَا مَا أُرْسَلْتُ بَعْدَ سَنِينَ الْإِنْتِظَارِ
غَيْرَ هَذَا الْإِعْتِذَارِ :
أَصْبَحْتُ سَيَّارَتِي حَافِيَةً مُنْذُ الْحِصَارِ .
سَرَفَ أُعْطَيْكَ قِطَارًا يَا أَخِي ..
لَكِنَّمَا لَمْ تُعْطِنِي إِلَّا الْغُبَارَ
وَالصَّفِيرَ الْمُسْتَارَ :
أَلَفَ بُشْرَى ..
تَمَّ إِعْدَامُ الْقِطَارِ !
وَجِدَ الْكَلْبُ انْتِهَازِيًّا ثَنَائِي الْمَسَارِ
رَاقِصًا بَيْنَ يَمِينٍ وَيَسَارِ .
إِنْتَظِرْ .. لَا تَحْمِلِ الْهَمَّ .. سَأُعْطِيكَ جِمَارَ
وَلِفْرِطِ الْإِضْطِرَّارِ

إِنْسَانِ لَا سَوَاكُمَا ، وَالْأَرْضُ مِلْكٌ لَكُمَا
لَوْ سَارَ كُلُّ مَنْكُمَا بِخَطْوِهِ الطَّوِيلِ
لَمَا التَّقْتُ خُطَاكُمَا إِلَّا جِلَالٌ جِيلِ .
فَكَيْفَ ضَاقَتْ بِكُمَا فَكُنْتُمَا الْقَاتِلَ وَالْقَتِيلَ ؟
قَابِيلُ .. يَا قَابِيلُ
لَوْ لَمْ يَجِءْ ذِكْرُكُمَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
لَقُلْتُ : مُسْتَحِيلُ !
مَنْ زَرَعَ الْفِتْنَةَ مَا يَبْنِيكُمَا ..
وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِسْرَائِيلُ ؟ !

قال الدليل في حذر :

إنظر .. وَخُذْ مِنْهُ الْعِزَّ .

إنظر .. فهذا أَسَدٌ

لَهُ مَلَايِحُ الْبَشَرِ .

قَدْ قُدَّ مِنْ أَقْسَى حَجَرٍ .

أَضْحَمَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْكَ

وَحَبَلَ صَبْرُهُ

أَطْوَلَ مِنْ حَبْلِ الدَّهْرِ .

لَكِنَّهُ لَمْ يُعْتَبَرْ .

العرفاء

جُتَّةٌ مَثْلُولَةٌ تَطْوِي الْمَسَافَةَ

بَيْنَ سِجْنٍ وَفَرَافَةٍ .

وَالْحَصَافَةُ

غَفُورَةٌ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَلِفَافَةٍ !

وَالصَّحَافَةُ

خِرْقٌ مَا بَيْنَ أَفْحَاذِ الْخِلَافَةِ .

وَالرَّهَافَةُ

خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْكُذْبِ

كَانَ يَدُسُّ أَنْفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَانْكَسَرَ .

هَلْ أَنْتَ أَقْوَى يَا مَطَرُ ؟ !

كَانَ (أَبُوأَهْوَلٍ) أَمَامِي

أَثَرًا مُنْتَصِبًا .

سَأَلْتُ :

هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كَسَرَ أَنْفَهُ .. أَثَرُ ؟ !

وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ السَّخَافَةِ .

وَالْمُذْيَعُونَ .. خِرَافٌ

وَالْإِذَاعَاتُ .. خُرَافَةٌ .

وَعُقُولُ الْمُسْتَنْبِرِينَ

صَنَادِيقُ صِرَافَةٍ !

كَيْفَ تَأْتِينَا النُّظَافَةُ ؟ !

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَدَهَنَنَا أَلْفُ آفَةٍ

مُنْذُ أَبَدْنَا الْمَرَاحِيضَ لَدَيْنَا

بِوزَارَاتِ النُّظَافَةِ !

سيرة ذاتية

(٦)

جالسٌ في مائتي .
أتمنى أن أعزّيني
وأخشى
أن يظنّوا أنني لي أتمني !

(٧)

عربيّ أنا في الجوهرِ
لكنّ مظهري
يخيلُ شكلَ الآدمي !

(١)

نملةٌ بي تحتمي .
تحتَ نعلي ترتمي .
أمنتُ ..

منذُ سنين

لم أحرّك قدّمي !

(٢)

لستُ عبداً ليسوى ربّي ..
وربّي : حاكمي !

شروط الإستيقاظ

(٣)

كي أسيغ الواقع المرّ
أخلّيه بشيء
من عصير العلقم !

(٤)

منذُ أن قرّ زفيري
مغرباً عن ألمي
نم أذق طعمَ فمي !

(٥)

أخذتني سنةٌ من يقظة ..
في حلمي .

أهدرَ الوالي دمي !

- أيقظوني عندما يمتلكُ الشعبُ زمامةً .
عندما ينسبطُ العدلُ بلا حدٍّ أمامه .
عندما ينطقُ بالحقِّ ولا يخشى الملامة .
عندما لا يستحي من لبسِ ثوبِ الاستقامة
وترى كلَّ كنوزِ الأرضِ
لا تعدلُ في الميزانِ مثقالَ كرامة .
- سوفَ تستيقظُ .. لكن
ما الذي يدعوكَ للنوم
إلى يومِ القيامة ؟!

قُلْتُ لِلْإِسْكَافِ : أحتاجُ لِتَعْلِي
خَثِينَ الْجِلْدَةَ .. بِرَأْفِ الطَّلَاءِ .
أوماً الْإِسْكَافُ لِلرَّفِّ وَرَائِي .
قَالَ لِي :
خُذْ وَاحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ .
كَانَ فَوْقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِنْ مَنَاتِ الشُّعْمَاءِ !
نُقِلَ الْأَمْرُ عَلَى قَلْبِي
وَأَبْدَيْتُ اسْتِثْنَائِي .

أَيُّهَا الشَّعْبُ
لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَعْمَلَ ؟
لَا شُغْلَ لَدَيْكَ .
أَلِكَيْ تَأْكُلَ ؟
لَا قُورَ لَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَكْتُبَ ؟
مَنْعُوعٌ وَصُولُ الْحَرْفِ
حَتَّى لَوْ مَشَى مِنْكَ إِلَيْكَ !

قَالَ : لَمْ أَخْذَعَكَ .. صَدَقَ .
إِنَّ هَذَا الصَّنْفَ
مَخْصُوصٌ لِلْبَسِ الْخُلَفَاءِ .
قُلْتُ : إِنِّي أَبْتَغِي نَعْلًا لِيَرِحُنِي .
أَنَا لَمْ أَطْلُبْ جِذَاءً لِجِذَائِي !

أَنْتَ لَا تَعْمَلُ
إِلَّا عَاطِلًا عَنْكَ ..
وَلَا تَأْكُلُ إِلَّا شَفَتَيْكَ !
أَنْتَ لَا تَكْتُبُ بَلْ تَكْتُبُ
مِنْ رَأْيِكَ حَتَّى أَحْمَصِيكَ !
فَلِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَتَنْظُرُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ -
قَدْ سَرَاهُمَا ..
حَتَّى تُسَوِّي شَارِيكَ ؟
أَوْ لِتَغْلِي عَارِضِيكَ ؟
أَوْ لِتَلْهَوْ بِهِمَا
فِي فَرَكٍ مَا كَانَ يُسَمَّى حِصْنَيْتِكَ !؟

حاشَ لِلَّهِ ..

لَقَدْ سَوَّاهُمَا كَيْ تَحِيلَ الْحُكَّامَ

مِنْ أَعْلَى الْكَرَاسِيِّ .. لِأَدْنَى قَدَمَيْكَ !

وَلَكِي تَأْكُلَ مِنْ أَكْثَابِهِمْ

مَا أَكَلُوا مِنْ كَيْفَيْكَ .

وَلَكِي تَكْتُبَ بالسُّوْطِ عَلَى أَحْسَادِهِمْ

مَلْحَمَةً أَكْبَرَ مِمَّا كَتَبُوا فِي أَصْغَرِكَ .

هَلْ عَرَفْتَ الْآنَ مَا مَعْنَاهُمَا ؟

إِنْهَضْ ، إِذَنْ .

إِنْهَضْ ، وَكَثِّرْ عَنْهُمَا .

إِنْهَضْ

وَدَعْ كُلَّكَ يَغْدُو قَبْضَتَيْكَ !

الْحَمِيم

وَحِينَ أُطَالِعُ اسْمَهُ .. تَنْطَفِئُ الْأَحْدَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الْأَوْرَاقُ .

وَحِينَ أَذْكَرُ اسْمَهُ .. يَلْذَعُنِي الْمَذَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُمُ اسْمَهُ .. أَحْسُ بِاخْتِنَاقٍ .

وَحِينَ أَنْشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِشُ الْأَفَاقُ .

وَحِينَ أَطْبِقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِقُ الْإِطْبَاقُ .

يَا لَأَسَى مِنْهُ ، عَلَيْهِ ، دُونَهُ ، فِيهِ ، بِهِ !

كَمْ هُوَ أَمْرٌ شَاقٌ

أَنْ أُحْمِلَ الْعِرَاقُ !

شَيْخَان

نَهَضَ النَّوْمُ مِنَ النَّوْمِ

عَلَى ضَوْضَاءِ صَمْتِي !

أَيْهَا الشَّعْبُ .. وَصَوْتِي

لَمْ يُحَرِّكْ شُعْرَةً فِي أُذُنَيْكَ .

أَنَا لَا عِلَّةَ بِي إِلَّاكَ

لَا لَعْنَةَ لِي إِلَّاكَ

إِنْهَضْ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ !

ذَاكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْرٍ

مُطَرِّقٌ مِثْلَ الْإِمَاءِ .

رَأْسُهُ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ

لِفَرْطِ الْإِنْخِسَاءِ .

بِئْرُهُ نَارٌ حَرِيقٌ لِأَهَالِيهِ

وَنُورٌ لِطَلَامِ الْغُرَبَاءِ .

وَزِمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَعْقُودَةٌ عَلَى مِلاءٍ وَتَفْرِيقِ الدَّلَالَةِ .

• •

أَجِبْ عَنْ أَرْبَعَةِ أَسْئَلَةٍ فَقَطْ

ذَاكَ شَيْخَ فَوْقَ بَيْتِ
مُفْعَمٍ بِالْكِرْيَاءِ .

رَأْسُهُ الشَّامِخُ أَسْمَى

مِنْ سَمَاوَاتِ السَّمَاءِ !

بَيْتُهُ قَبْرٌ عَمِيقٌ لِأَعَادِيهِ

وَرِيٌّ لِأَهْلِيهِ الظَّمَاءِ .

وَرَمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَفْقُودٌ عَلَى الْإِنْمَاءِ أَخْذًا وَعَطَاءً .

هَاهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ)

وَهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ) .

يَسْتَوِي الشُّكْلَانِ

لَكُنْهُمَا لَيْسَا سَوَاءً !

- مَا هُوَ رَأْيُكَ فِي الْمَاشِيْنَ

مِنْ خَلْفِ جَنَازَةٍ (رَابِعٌ)

- طَلَّبُوا الْأَجْرَ عَلَى عَادَتِهِمْ

وَلَقَدْ ذَهَبُوا ،

وَلَقَدْ عَادُوا ..

مَاجُورِينَ !

- مَاذَا سَأَقُولُ لِمَسْكِينٍ

يَتَمَنَّى مَيْتَةً (رَابِعٌ) ؟

- قُلْ : آمِينَ !

- كَيْفَ أُوَاسِي الْمَرْزُومِينَ

بِوَقَاةِ أَخِيهِمْ (رَابِعٌ) ؟

- إِمْزِجْ مَقْعَهُمْ .

إِمْسَحْ بِالنُّكْتَةِ أَدْمُعَهُمْ .

إِدْرِ لَهُمْ طُرْفَةً تَشْرِيْنُ

دَغْدَغَهُمْ بِصَلَاحِ الدِّينِ .

ضَعْ فِي الْحَطَّةِ كُلِّ الْحِطَّةِ

وَاسْتَخْرِجْ أَرْنَبَ حِطَّيْنِ !

- هَاهُمْ يَبْكُونَ لِرَابِعٍ

لِمَ لَمْ يَبْكُوا لِفَلَسْطِينِ ؟ !

- لِفَلَسْطِينِ ؟

مَاذَا تَعْنِي بِفَلَسْطِينِ ؟ !

يَا إِلَهِي لَكَ نَذْرٌ :

إِنْ تَوَصَّلْتُ لِحَلِّ اللَّغْزِ هَذَا

فَسَأُعْطِيهِ لِكُلِّ الْفُقَرَاءِ .

حَلَجَلْتُ مِلءَ الْفَضَاءِ

ضِحْكَةً مِثْلَ الْبُكَاءِ :

شَيْخُ دُنْيَا .. بَيْتُ نِفْطٍ .

شَيْخُ دِينَ .. بَيْتُ مَاءٍ !

أسباب النزول

ديوان المسائل

قَالَ لَنَا أَعْمَى الْعِيَانُ :

بِسَعَةِ أَعْشَارِ الْإِيمَانِ
فِي طَاعَةِ أَمْرِ السُّطَّانِ .

حَتَّى لَوْ صَلَّى سَكَرَانُ
حَتَّى لَوْ رَكِبَ الْفُلْمَانُ

حَتَّى لَوْ أَحْرَمَ أَوْ حَانُ
حَتَّى لَوْ بَاغَ الْأَوْطَانُ .

أَنَا حَيْرَانُ !

فَإِذَا كَانَ

إِنْ كَانَ الْغَرْبُ هُوَ الْحَامِي

فَلِمَاذَا نَبْتَاعُ سِلَاحَهُ ؟

وَإِذَا كَانَ عَدُوًّا شَرِسًا

فَلِمَاذَا نُدْخِلُهُ السَّاحَةَ ؟!

* *

إِنْ كَانَ الْبَيْرُولُ رَخِيصًا

فَلِمَاذَا نَقْعُدُ فِي الظُّلْمَةِ ؟

وَإِذَا كَانَ ثَمِينًا جَدًّا

فَلِمَاذَا لَا نَجِدُ اللَّقْمَةَ ؟!

فِرْعَوْنُ حَبِيبَ الرَّحْمَنِ

وَالْحِنَةُ فِي يَدِ هَامَانَ

وَالْإِيمَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ

فَلِمَاذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ؟!

أَلَيْكِي يُهْدِينَا مِسْوَاكًا

نَمَحُو فِيهِ مِنَ الْأَذْهَانِ

بِدَعَةِ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ ؟

أَمْ لِيُفْصَلَ (دَشْدَاشَاتِ)

تُشِبُّ أَنْصَافَ الْقُمْصَانِ ؟

أَلَيْذَلِكَ قَدْ أُنْزِلَ ؟ كَلَّا ..

مَا أَحْسَبُهُ أُنْزِلَ إِلَّا

لِيُحْرَمَ شُرْبُ الدُّخَانِ !

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَسْوُولًا

فَلِمَاذَا يَرِفُضُ أَنْ يُسْأَلَ ؟

وَإِذَا كَانَ سَمُورًا إِلَهَ

فَلِمَاذَا يَسْمُو لِلْأَسْفَلِ ؟!

* *

إِنْ كَانَ لِدَوْلَتِنَا وَزْرٌ

فَلِمَاذَا تَهْزِمُهَا نَمْلَةٌ ؟

وَإِذَا كَانَتْ عَفْطَةً غَنِيْرَ

فَلِمَاذَا نَدْعُوها دَوْلَةً ؟

* *

إِنْ كَانَ الثَّرِيُّ نَظِيفًا

فَلِمَاذَا تَتَسَخَّجُ الثُّرُورَةُ ؟

وَإِذَا كَانَ وَسِيلَةَ بُولٍ
فَلِمَاذَا نَحْتَرِمُ الْعَوْرَةَ؟

**

وَإِذَا كَانَ لَدَيْهَا شَرَفٌ
فَلِمَاذَا تُدْعَى (أَمْرِيكَ)؟

**

إِنْ كَانَ لَدَى الْحُكْمِ شُعُورٌ
فَلِمَاذَا يَخْشَى الْأَشْعَارُ؟

وَإِذَا كَانَ بِلاَ إِحْسَاسٍ
فَلِمَاذَا نَعْمُرُ لِحِمَارٍ؟

**

محمد جعفر
أبراهيم

إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ رَجِيماً
فَلِمَاذَا نَمْنَحُهُ السُّلْطَةَ؟
وَإِذَا كَانَ مَلَاكاً بَرّاً
فَلِمَاذَا نَحْرُسُهُ الشَّرْطَةَ؟

**

إِنْ كَانَ اللَّيْلُ لَهُ صُبْحٌ
فَلِمَاذَا تَبْقَى الظُّلُمَاتُ؟
وَإِذَا كَانَ يُخَلِّفُ لَيْلاً
فَلِمَاذَا يَمْحُو الْكَلِمَاتُ؟

إِنْ كُنْتُ بِلاَ ذَرَّةٍ عَقْلٍ
فَلِمَاذَا أَسْأَلُ عَنْ هَذَا؟
وَإِذَا كَانَ بِرَأْسِي عَقْلٌ
فَلِمَاذَا (إِنْ كَانَ .. لِمَاذَا)؟

الرمضاء والنار

إِنْ كَانَ الرُّضْعُ طَبِيعِيّاً
فَلِمَاذَا نَهْوِي التَّنْطِيعَ؟
وَإِذَا كَانَ رَهِينَ الْفَوَاضِي
فَلِمَاذَا نَمْشِي كَقَطِيعٍ؟

**

- ذَلِكَ الْمَسْعُورُ مَاضٍ فِي اقْتِنَائِي .
صُنْ حَيَاتِي .

يَا أَخِي أَرْحُوكَ .. لَا تَقْطَعْ رَجَائِي
صُنْ حَيَاتِي .

- أَنَا يَا سَيِّدَتِي؟
لَكِنِّي لِمِصٍّ وَسَفَاكُ دِمَاءٍ !

- فَلْتَكُنْ مَهْمَا تَكُنْ
يَسْ مَهْمَا

.. إِنَّ شَرْطِيَّ وَرَائِي !

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَخْصِياً
فَلِمَاذَا يُغْضِبُهُ قَوْلِي؟
وَإِذَا كَانَ شَرِيفاً حُرّاً
فَلِمَاذَا لَا يُصْبِحُ مِثْلِي؟

**

إِنْ كَانَ لِأَمْرِيكَ عِيْهَرٌ
فَلِمَاذَا تَلْقَى التَّبْرِيكَ؟

كُلَّمَا حَاوَلْتُ إِلْغَاءَ ضَمِيرِي
لَمْ يُطَاوِعْنِي ضَمِيرِي !
أَسِيرٌ
مَا فَكُّ أَسْرِي مَرَّةً
إِلَّا بِشَرْطٍ
هُوَ : أَنْ يَغْدُو أَسْرِي !

يَرْجِفُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَتَدَوَّنِي الْإِرْتِجَافُ .
يَضْمَتُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَوَحْدِي مُسْتَمِرٌّ بِالْهَيْفَافِ .
يَهْرَبُ النَّاسُ
إِذَا الشَّرْطِيُّ طَافَ
وَأَنَا أَتَّبَعُهُ طَوْلَ الْمَطَافِ !
إِنِّي مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أَشَدَّ الْإِخْتِلَافِ .

إِفْتِرَاء

- شَعْبُ أَمْرِيكََا غَيِّ .
- كَفَّ عَنْ هَذَا الْهَرَاءِ .
لَا تَدْعُ لِلْحَقْدِ
أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الْإِفْتِرَاءِ .
قُلْ بِهَذَا الشَّعْبِ مَا شِئْتَ
وَلَكِنْ لَا تَقُلْ عَنْهُ غَيِّاً .
أَيَقُولُونَ غَيِّاً
لِلْغَبَاءِ !؟

وَعَلِيَّ الْإِعْتِرَافُ
إِنِّي لَسْتُ شُجَاعاً
بَلْ أَنَا مِنْ فَرْطِ خَوْفِي
خَائِفٌ مِنْ أَنْ أَخَافَ !

ماهية التاريخ

إِسْأَلِ التَّارِيخَ
هَلْ أَقْلَامُهُ إِلَّا السَّكَاكِينُ ؟
وَهَلْ أَوْرَاقُهُ إِلَّا الصُّحُورُ ؟
* *

يَتَمَنَّى أَكِلُونَا التُّخَمُونَ

أَنْ يَكُونُوا نُحَفَاءَ ..

وَلَنَا الْوَيْلُ لَأَنَّا

نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ .

نُكَّةُ !

نَحْنُ بِهِمْ مُسْتَهْلَكُونَ

وَبِنَا هُمْ هَالِكُونَ .

كُلُّنَا قَتْلَى .. وَلَكِنْ قَاتِلُونَ !

* *

أَلِهَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْبُطُونَ ؟
أَلِهَذَا كُلُّ مَا كَانَ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ ؟
رَبِّ غُفْرَانِكَ .. إِنَّا مُؤْمِنُونَ
غَيْرَ أَنَّا وَسَطُ سَبِيلِ الْغَضَبِ
الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْقُرُونِ
لَمْ نَجِدْ فَايِدَةً تُذَكِّرُ لِلْبُطْنِ ..
سِوَى رَبْطِ حِزَامِ الْبَنَاطِلُونَ !

السفينة

إِنَّمَا التَّارِيخُ بَطْنٌ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِ الْحَوَاشِيِ وَالْمُتُونِ .

لَيْسَ لِلتَّارِيخِ ، لَوْلَا الْبَطْنُ ، إِلَّا

سَكَنَةُ الصَّنْتِ

وَإِطْرَاقُ السُّكُونِ .

كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمْعٍ هَتُونَ

وَقِلَاعٍ وَخُصُونِ

وَحُرُوبٍ وَمَنُونِ

وَانْقِلَابَاتٍ وَقَمْعٍ وَسُجُونِ

وَاضْطِرَابَاتٍ وَخُوفٍ وَحُنُونِ

هَرَمٍ مِنْ فَضْلَةِ خَيْرِ الْبَطْنِ

مَهْمَا يَدْعُونَ !

هَذِي الْبِلَادُ سَفِينَةٌ
وَالْفَرْبُ رَيْحٌ
وَالطُّغَاةُ هُمْ الشَّرَاعُ !
وَالرَّأَكِبُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مَشَاعُ :
إِنْ أَذْعَنُوا .. عَطِشُوا وَجَاعُوا .
وَإِذَا تَصَلَّوْا لِلرِّيَّاحِ
رَمَتْ بِهِمْ بَحْرًا .. وَمَا لِلْبَحْرِ قَاعُ .
وَإِذَا ابْتَغَوْا كَسَرَ الشَّرَاعِ
تَرْتَحُوا مَعَهَا .. وَضَاعُوا .

دَعَهُمْ

فَلَا الرَّاكِبِينَ هُمْ الْفَرَائِسُ .. وَالسَّاعِ !

دَعَهُمْ

فَلَوْ شَاءُوا التَّحَرُّرَ لاسْتَطَاعُوا .

هُمْ ضَائِعُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يَذَرُوا عِلْمَ الْمِلَاحَةِ .

هُمْ غَارِقُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يُتَقِنُوا فَنَ السَّاحَةِ

هُمْ مُتَعَبُونَ لِأَنَّهُمْ .. رَكَنُوا لِإِرَاحَةٍ .

دَعَهُمْ

فَلَيْسَ لِمِثْلِهِمْ يُرْجَى الْقَلَاءُ

.. لِمِثْلِهِمْ يُرْجَى الْوَدَاعُ !

الغابة

صَدِيقِي الْوَقِيَّةُ ..

وَلَى الشَّبَابُ وَاَنْطَوَتْ أَحْلَامُهُ الْوَرْدِيَّةُ .

نَحْنُ عَلَى مُفْتَرَقٍ

أَنْوَارُهُ مُظْلِمَةٌ .. وَصَبْحُهُ عَشِيَّةٌ :

أَمَامَنَا مَمَاتُنَا

وَحَلْفُنَا وَفَاتُنَا

وَعَنْ يَمِينِنَا الرَّدَى

وَعَنْ يَسَارِنَا الرَّدَى

وَفَوْقَنَا مَنِيَّةٌ .. وَتَحْتَنَا مَنِيَّةٌ !

دَعَهُمْ

فَهُمْ هَمَجٌ رَعَاغُ .

بَاعُوا الْقَرَارَ لِيَضْمَنُوا

أَنْ يَسْتَقِرَّ لَهُمْ مَتَاعُ .

بَاعُوا الْمَتَاعَ لِأَمَنُوا

أَنْ لَا تَقْصُرَ لَهُمْ ذِرَاعُ .

بَاعُوا الذَّرَاعَ لِيَتَّقُوا ..

بَاعُوا

وَبَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا الْبَيْعَ

لَمَّا لَمْ يَعُدْ شَيْءٌ يُبَاعُ !

قَدْ آتَى ، مُنْذُ الْآنَ ، أَنْ تَنْتَبِهِي

كُلُّ الْخَطَى تَبْدَأُ حَيْثُ تَنْتَهِي

وَالْأَرْضُ لَا رِبْطَ لَهَا

بِالْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ .

الْأَرْضُ مَا عَادَتْ سِوَى

عَاصِرَةِ رَسْمِيَّةِ

قَبِيحَةٍ

قَاسِيَةٍ

غَنِيَّةِ

غَبِيَّةِ .

وَبَاخِصَّارٍ بِالْغِ :

الْأَرْضُ أَمْرِيكِيَّةٌ !

وَ(مَجْلِسُ الْأَمْنِ) هُوَ اسْمُ

إِنَّمَا

مَعْنَى الْمُسَمَّى : (مَوْقِفُ الْوَحْشِيَّةِ) !

وَالدُّوْلُ الدَّائِمَةُ الْعُضْوِيَّةُ

دَائِمَةٌ .. لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ !

جَلَدَتْهَا ثَلْجِيَّةٌ

وَرَوْحُهَا نَارِيَّةٌ .

وَعِنْدَهَا ضَمَائِرٌ

يُمْكِنُهَا النُّوْمُ عَلَى الْعَوَاصِفِ الرَّعْدِيَّةِ

لَكِنْ تَفْزُ فَجَاءَةٌ

لَوْ هَمَسَتْ عَنْ بُعْدِ الْفَيِّ سَنَةً ضَوْئِيَّةً

أَطْمَاعُهَا الشَّخْصِيَّةُ !

أَرْجُوزَةُ الْأَوْبَاشِ

قَادَتْنَا أَنْصَابُ

أَشْرَفَهُمْ نَصَابُ !

فِي حَرْبِهِمْ نَصَابُ

وَمَالَنَا نَصَابُ

لَوْ فَرَّقُوا الْأَسْلَابَ وَالرَّوَاتِبَ .

نَمُوتُ .. وَالسَّلَامُ

وَقَادَةُ السَّلَامِ

- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

يَحْيَوْنَ فِي سَلَامٍ

وَوَاجِبُ الْوَاعِظِ قَوْلُ الْوَاجِبِ .

تُرْمَى لَنَا فِي الْبَابِ

مَوَاعِظُ الْأَرْبَابِ :

قُلْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

قُصُّوا مِنْ الْجِلْبَابِ

وَاعْفُوا لِلْحَى .. وَقَصُّوا الشُّوَارِبَ .

وَوَاعِظُ الْمُرَادِ

يَغْلِبُ شَهْرَزَادُ .

فَلْإِنْ خَيْرَ الرِّزَادِ

بِالْكِذْبِ يُسْتَرَادُ

إِنْ لَمْ يُبْشِرْ لِنَصِيرِ ذِي الْمَنَاصِبِ .

نَقُولُ : يَا رَبَّ الْعَصَا ..

وَأَنْتِ يَا صَدِيقَتِي

عَلَى امْتِدَادِ دَرْبِهَا

مَفْرُوشَةٌ مَطْوِيَّةٌ

حَسَبَ طَقُوسِ الْبَيْتِ .

كَيْ تَمْلِكِي كَيْنُونَةً فِي الْغَايَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَكَيْ تَكُونِي حُرَّةً

أَيْتُهَا الْحُرِّيَّةُ

لَا بُدَّ أَنْ تَمْلِكِي

قُنْبُلَةً ذَرِيَّةً !

إِنَّ الصَّلَاحَ دِيثُ
بِكَاذِبِ (الْحَدِيثُ)
وَاسْتَغْلَقَ الْحَدِيثُ
بِالْأَذْبِ الْحَدِيثُ
وَدَامَ حُكْمُ الذَّنْبِ .. بِالثَّعَالِبِ !

نَلْبِسُ غُرْبًا خَالِصًا .
كَيْفُ نَقْصُ النَّاqِصَا ؟
يَقُولُ : قَصَّرُوا الْخُصَى
وَاعْفُوا الْكُلَى .. وَهَذَبُوا الْحَوَالِبَ !
وَقَوْلُهُ قَوْلُ الْحَقِّ
مَنْ لَمْ يُطِغُهُ يُسَحِّقْ .
وَحَرَفٌ أَنْ لَا يُلْحَقْ
جَاوَزُوا لَهُ بِمُلْحَقْ .
يُمَارِسُ التَّنْوِيمَ بِالتَّوَابِ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ
مَنْ طَبِيعُهُ سُوءُ الْأَدَبِ
وَقَلْبُهُ (بَيْتُ الْأَدَبِ)

نَاقِصُ الْأَوْصَافِ

نَزَعُمْ أَنَا بَشَرٌ
لَكِنَّا خِرَافُ !
لَيْسَ مَمَاماً .. إِنَّمَا
فِي ظَاهِرِ الْأَوْصَافِ .
نُقَادُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْعِي مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْبِحُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
تِلْكَ طَبِيعَةُ الْغَنَمِ .
لَكِنْ .. يَظَلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا احْتِلَافٌ .

صَارَ عَمِيداً لِلْأَذْبِ
وَاسْتَبَدَلَ اهْبَاتِ بِالْمَوَاهِبِ .
وَارْتَاخَ قَلْبُ الْقَادَةِ
لِلصُّحُفِ الْمُنْقَادَةِ
فَالشَّاعِرُ النُّقَادَةُ
نِيرَانُهُ وَقَادَةُ
لِكُلِّ مَنْ فِي الْحَقِّ لَا يُوَارِبُ .
خُلَاصَةُ الْأَشْعَارِ :
يَنْهَضُ حُكْمُ الْعَارِ
بِالْفِكْرِ ذِي الْأَبْعَارِ
وَدِينِ شَيْخِ عَارِ
يَنْصَحُنَا أَنْ نَلْبِسَ الْجَوَارِبَ !

قصة مدينة

نحنُ بلا أُرْدِيَّةٍ ..
وهي طوالٌ عُمرِها ترفُلُ بالأَصْرافِ !
نحنُ بلا أَحْذِيَّةٍ
وهي بِكُلِّ مَوْسِمٍ تَسْبِيلُ الأَطْلَافِ !
وهي لِقَاءَ ذَٰلِهَا .. تَتَغَوَّرُ وَلَا تَخَافُ .
ونحنُ حتَّى صَمْتُنَا مِنْ صَوْتِهِ يَخَافُ !
وهي قُبَيْلَ ذَبْحِهَا
تَفُورُ بِالْأَعْلَافِ .
ونحنُ حتَّى حُرُوعُنَا
يُجْبِئُنَا عَلَى الْكَفَافِ !
* *
هل نَسْتَحِقُّ ، يَا تُرَى ، تَسْمِيَةَ الْخِرَافِ ؟!

فِي وَطَنِي مَدِينَةٌ .. ظَلَّتْ لَأَلْفِ عَامٍ
تُحِيطُهَا مِلْسِلَةٌ مِنْ أَشْرَسِ الْحُكَّامِ .
مَا طَاحَ فِيهَا سَافِلٌ .. إِلَّا وَوَعْدٌ قَامَ !
جَمَلُهَا (السَّقَاحُ) فِي ابْتِدَائِهَا ..
وَزَانِهَا فِي الْمُنْتَهَى (صَدَّامُ) !
وَاسْتَوَعَبَ الْقَوْسَانِ مَا بَيْنَهُمَا
عِبَارَةٌ مِنْ عِبْرَاتٍ وَدَمٍ
يَدْعُونَهَا : الْإِيَّامُ !
* *

الحاح

مَدِينَةٌ .. مَدِينَةٌ !
كَانَتْ .. فَكَانَتْ أَرْضُهَا صَحِيفَةً أَتَّهَامُ
وَكَانَ حَتَّى صَخْرُهَا
لِفَرْطِ خَوْفٍ خَوْفِهِ مِنْ صَخْوَةِ الْأَزْلَامِ
فِي نَوْمِهِ يَنَامُ !
وَكَانَ حَتَّى صُبْحُهَا
خَوْفَ اقْتِضَاحِ أَمْرِهِ
يَطْلُعُ فِيهَا لِابْسَاءِ عَبَاءَةِ الْإِظْلَامِ !
* *
مَدِينَةٌ مُذْ وَلِدَتْ
تَقَاعَدَ الْمَوْتُ بِهَا
وَاشْتَغَلَ الْإِحْرَامُ .

- مَا تُهَمِّتِي ؟
- تُهَمِّتُكَ الْعُرُوبَةُ .
- قُلْتُ لَكُمْ مَا تُهَمِّتِي ؟
- قُلْنَا لَكَ الْعُرُوبَةُ .
- يَا نَاسُ قُولُوا غَيْرَهَا .
- أَسْأَلُكُمْ عَنْ تَهْمَتِي ..
لَيْسَ عَنِ الْعُقُوبَةِ !

إطلاقها : إلجام

تَحْيِيرُهَا : إرغام

راخْتُهَا : إيلام

صَحَّتْهَا : أسقام

وأهَوُّ الأَحْكَامِ في قانونها :

عُقُوبَةُ الإِعْدَامِ !

مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ

مِنْ قَرَطِ مَا تَحْمِلُ مِنْ هِيَاطِ الْعِظَامِ .

كَانَ اسْمُهَا وَلَمْ يَزَلْ

(مَدِينَةُ السَّلَامِ) !

أكابرُ ؟!

كَلَّا .. أَنَا الْكِبْرِيَاءُ !

أَنَا تَوَأَّمُ الشَّمْسِ

أُغْدُو وَأُمْسِي

بَغَيْرِ انْتِهَاء .

وَلِي ضَفَّتَانِ : مَسَاءُ الْجِدَادِ وَصُبْحُ الدَّفَائِرِ

وَشِعْرِي قَنَاطِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرُ ؟

إِذَا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَاَلَمْتُ خَامِرُ .

فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتُ شِعْرًا

وَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِرُ !

مُكَابَرَةٌ

أكابرُ .

أَضْمَدْتُ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرِ

وَأَمَسَحْتُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي

وَأَوْقَدْتُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي

وَأَخَذْتُ بِصَمْتِي مِثَاتِ الْخَنَاجِرِ

أَحَاصِيرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمَحَاصِيرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فِيكَ حَاضِرُ !

عيوب شرعية

بَحَثْتُ عَنْ أَضْحِيَّةٍ لِعِيدِنَا الْأَكْبَرِ .

لَمْ أَلَقْ كَبْشًا وَاحِدًا يَصْلُحُ أَنْ يُنَحَرُ .

كَمْ مَلِكًا ؟

ثَلَاثَةٌ فِي السُّوقِ لَا أَكْثَرُ .

وَكُلُّهُمْ أَغْبَرُ :

فَوَاحِدٌ وَحِيدٌ قَرْنٌ ، ضَامِرٌ ، أَزْعَرُ .

وَوَاحِدٌ أَبْتَرُ .

وَوَاحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرُونُهُ سَلِيمَةٌ

.. لَكِنَّهُ أَعْوَرُ !

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر ،

وعيد الأضحى ،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرّحم

ولكن الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاذ .

كنتُ طفلاً

عندما كان أبي يعملُ جندياً

بجيش العاطلين !

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي خَدِينُ .

قيل لي

إن ابن عمي في عداد الميتين .

وأخي الأكبر في منفاه ، والثاني سجين .

لكن الدُّمعة في عين أبي

سِرَّ دفين .

قيل له : في أي بلاد ؟

قال الراوي :

من تونس حتى تطوان

من صنعاء إلى عمان

من مكة حتى بغداد .

* *

قيل الراوي .

لكن الراوي يا مرنى

علمكم سير الميلاد .

غلقتُ بجبل من نخري

وتحاذبَ ظهري قيدان !

راضٍ بمصري لو كان

ثمناً لزوال الأدران !

لكنني من بعد ثوان

سأغادرُ جبلي كي أكوى

وأغادرُ ناري كي أطوى

وأغادرُ سلسلة البلوى

كي يدخلَ جلدي سلطان !

أنا لا أدري

ما جدوى فرّكي أو عصري

مادامَ مصري سيّان !

ها أنا مِنْ بَعْدِ أَعْوَامٍ طَوَالٍ
أَشْتَهِي لَوْ أَنِّي
كُنْتُ أَبِي مُنْذُ سِنِينَ .
كُنْتُ طِفْلاً ..
لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ مَا مَعْنَى
بُكَاءِ الْفَرَحِينِ !

إحصائية

أَحْصَيْتُ مَكَايِبَ أَيَّامِي
خَنَنْتَنِي كَثْرَةُ أَرْقَامِي .
فَوْقِي ، تَحْتِي ،
مِنْ حَوْلِي ،
خَلْفِي ،
قُدَّامِي .
يَا سَتَّارُ ..
مَا أَكْثَرَ هَذِي الْأَصْفَارُ !
* *

الإرهابي

دَخَلْتُ بَيْتِي خُلْسَةً مِنْ أَغْبِئِ الْكِلاَبِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
نَزَلْتُ لِلْمَرَدَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
دَخَلْتُ فِي الدُّوْلَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
هَمَسْتُ هَمْسًا خَافِتًا : (فَلْيَسْقُطِ الْأَذْنَابُ)
وَشَتَّ بِي الْأَبْوَابُ !
دَامَ اعْتِقَالِي سَنَةً .. بِتُهْمَةِ الْإِرْهَابِ !

يَخْتَرِقُ الْخَاكِمُ أَحْلَامِي .
فَأَقُولُ لِأَحْلَامِي : نَامِي .
وَتَنَامُ .. فَتَحْلُمُ بِي أَحْلُمُ بِالْأَحْلَامِ !
كَيْفَ تُحَارُ
أَسْرَارُ تُقْشِي الْأَسْرَارُ ؟
* *
مَا نَفْعُ صَلَاتِي وَصِيَامِي ؟
إِنْ صَلَّيْتُ .. فَلِلْأَصْنَامِ .
وَإِذَا صُمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّوْمِ يُغْطِي عَامِي !
وَالْأَبْرَارُ
فِي الْجَنَّةِ .. وَالْجَنَّةُ نَارُ !
* *

العجائب السبع !

مُتَجَنِّبٌ يَفْخَصُ أَنْغَامِي
يَسْمَعُ بِالْأَقْدَامِ كَلَامِي !
يُسْقِطُ عِنْدَ الْفَخْصِ (مَقَامِي)
دُونَ مَقَامِي .

أَمْشِي فِي الْحَقْلِ ، وَمِنْ خَلْفِي
ظِلِّي يَتَّبِعُنِي كَالطُّفْلِ .
يَا لِلدَّهْشَةِ !

لَوْ فَخَصَ الْمُصْفُورَ .. جِمَارُ !
* *

هَذَا أَمْرٌ يَصُغُّ أَنْ يَقْبَلَهُ الْعَقْلُ !
هَلْ يَحْدُثُ هَذَا بِالْفِعْلِ ؟!
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي أَمْشِي !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنْ يُوجَدَ فِي وَطَنِي حَقْلٌ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي ظِلٌّ ..

أَنَا مَذْذُورٌ مُنْذُ فِطَامِي
أَنْ أُعْطِيَ لِلْبَغْلِ زِمَامِي
وَمُؤَخَّرَتِي .. لِمَقَالِيدِ الرُّكْلِ السَّامِي .
وَإِذَا جَارُ
أَعْطَاهُ مُؤَخَّرَةَ الْجَارِ !

كَيْفَ يَكُونُ لِظِلٍّ ظِلٌّ ؟!
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنْ يَمْشِيَ مِنْ خَلْفِي ظِلٌّ ..
وَالْعَادَةُ أَنْ يَمْشِيَ بَعْلٌ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ بِالْأَصْلِ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنَّ الْقَتْلَ
لَمْ يَشْمَلْ طِفْلاً مُحْتَمِلاً
مَعَ (كَافِ التَّشْبِيهِ) وَ (أَلِ) !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنْ يُدْهِشَنِي
خَلَلٌ
فِي وَطَنٍ مُحْتَلٍّ !

لَا شَيْءَ يُضَاهِي هِنْدَامِي .
أَفْضَلُ أَحْدَتِي : أَقْدَامِي .
وَجِزَامِي : جِلْدِي
وَتِيَابِي : جِلْدُ جِزَامِي !
وَالْأَزْرَارُ ؟
دَعَهَا لِخَيْثِ الْأَفْكَارِ !
* *

لَا قَبْدَ يُفَارِقُ الْهَامِي
أَنَا خُرٌّ فِي غَضٍّ لِحَامِي .
الْتَرَمُ (الْمَبْدَأُ) فِي شِعْرِي .. وَهُوَ (خِتَامِي)
وَالْأَشْعَارُ
تُنَشَّرُ دَوْمًا .. بِالْمِنْشَارِ !

مزرعة الدواجن

الماء في الغريبال

سَبْعُ دَجَاجَاتٍ

وَدَيْكَ وَاحِدٌ

مُسْتَهْدَفٌ لِلرَّغْبَةِ الْعِمْلَاقَةِ .

تَنْثُرُ حَبَّ الْحُبِّ فِي أَحْضَانِهِ

وَحَتْلَفُهَا الْأَفْرَاخُ تَشْكُرُ الْفَاقَةَ !

سُبْحَانَ مَنْ يَقْسِمُ

مَا بَيْنَ الْوَرَى أَرْزَاقَهُ .

وَالسَّبْعُ بِلَاكِ بَاقَةٍ

نَارِيَّةٌ سِبَاقَةٍ

ذَابَ بِكَفِّكَ الْقَلَمُ

وَذُبْتَ مِنْ فَرْطِ الْأَلَمِ .

وَاسْتَوْطَنَتْكَ غُرْبَةً

وَاسْتَوْطَنَ الْغُرْبَةَ هَمٌّ .

فَلَا تَحَرَّكَتْ يَدٌ

وَلَا اشْتَكَى السُّكُوتَ فَمٌّ .

وَأَنْتَ لَمْ

تَكْفُ عَنْ زَرْعِ الْمُنَى

فِي تَرْبَةٍ لَا يُحْتَنَى

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفُهَا

مَلْهُوفَةٌ مُشْتَاقَةٌ

كُلُّ - لِأَنَّ قَلْبَهَا

لَا يَرْضَى إِرْهَاقَهُ -

إِقْدَاءُ هَتْلِكِ عَرِضِهَا ..

تَعْرِضُ بِذَلِكَ (الطَّاقَةُ) !

وَالَّذِيكَ فِيمَا بَيْنَهَا ...

يُطَبِّعُ الْعِلَاقَةَ !

مِنْ غَرْبِهَا إِلَّا النَّدَمُ .

فَكُلُّمَا الْحَيْرُ بَكِي

تَغْرُ الْمَصَائِبِ ابْتِسَامُ !

وَكُلُّمَا الْجَرْحُ شَكَا

عَلَى الْمَلَامَةِ التَّأَمُّ !

فَكَمْ بَرِيءٍ عَاجِزٍ

كُنْتُ لَهُ مُعْجَزَةٌ

وَأَنْتَ مِنْهُ مُتَّهِمُ !

تَلْعَنُ مَنْ يَطْعَنُهُ

فَيَطْعَنُ اللَّعْنُ بِذَمِّ .

يَقُولُ : لَا ..

أَسْرَفْتَ فِي هَتْلِكِ الْحُرْمِ .

ماذا تروم يا ترى
مِنْ نَبَشِ هذه الرَّمَمِ ؟
أترتجي انبعاثها ؟
هَبْ أَنَّ هذا الأَمْرَ تَمَّ
ماذا عسالك أن ترى
سوى تَصَدُّعِ الثرى
مِنْ ثَقُلِ هذه الغَنَمِ ؟!

يَقُولُ : لا ..
جَرَّخْتَ إحساسَ القِيَمِ .
يَقُولُ : لا ..
حافظَ على حُسْنِ الشِّيمِ .
عار
يُعْطِي عَوْرَةَ العَارِ الَّذِي عَرَّاهُ !
ما هذا ؟
أجلَّ عار ..
ولكن مُحْتَرَمٌ !
في غَايَةِ البُحْلِ على طاعينه
بِقَوْلِ (لا)
لَكِنَّهُ عَلَيْكَ واسعُ الكَرَمِ .

نحن بالخدمة

يلوك لاءات ويلويك بها
وهو الَّذي
من قِمَّةِ الرأسِ إلى بَطْنِ القَدَمِ
ليس سوى شخصٍ
على شَكْلِ (نَعَم) !
* *
يا هارباً مِنْ عَدَمِ
وراكضاً في عَدَمِ
ولاجئاً إلى عَدَمِ ..
أما أَصَابَكَ السَّامُ ؟!
أَلَسْتُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ؟
تَعَيْتَ يا هذا .. فَنَمَ .

قُلْ جَاءَنَا الطُّغْيَانُ ، بِالصُّدْفَةِ ، مِنْ غِيَمِهِ
وَقُلْ مَعَ الأمطارِ
جاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغْمَةِ .
قُلْهَا
وَدَعْنِي بَعْدَهَا أَسْأَلُكَ بِالذِّمَّةِ :
لو لَمْ يُسَاعِدْهُ الثرى ، والشمسُ ، والنِّسَمَا
كَيْفَ نَمَّا الطُّغْيَانُ ؟
كَيْفَ التَّهَمَّتْ قَلْبَ الثرى
أَنبَايُهُ الضُّخْمَةُ ؟

ليلة

لِشَهْرَزَادَةِ قِصَّةٍ
تَبْدَأُ فِي الْخِتَامِ !
فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى صَحَّتْ
وَشَهْرِيَارُ نَامَ .
لَمْ تَكْتَرِبْ لِتَغْلِيهَا
ظَلْتُ طَوَالَ لَيْلِهَا
تَكْذِيبُ بَانْتِظَامِ .
كَانَ الْكَلَامُ سَاحِرًا ..
أَرْقَهُ الْكَلَامُ .

وَكَيْفَ تَحْتَ ظِلِّهِ
مَاتَ الْهَوَا مُحْتَبِقًا
مِنْ شِدَّةِ الرُّوحَةِ
وَاحْتَاجَتْ الشَّمْسُ لِضَوْءِ شَمْعَةٍ
يُؤْنِسُهَا فِي حَالِهَا الظُّلْمَةِ ؟
هَلْ غَابَةُ الْعَذَابِ هَذِي كُلُّهَا
طَالِقَةً مِنْ تَرْبَةِ الرَّحْمَةِ !؟
هَلْ فِي الدُّنَا قِسَامَةٌ
يَكُونُ أَدْنَى سَفْجِهَا أَنْفَى مِنَ الْقَيْمَةِ !؟
* *
لَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ
حُكْمَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَهُ .

حَاوَلَ رَدُّ نَوْبِهِ
لَمْ يَسْتَطِيعْ .. فَقَامَ
وَصَاحَ : يَا غُلَامُ
خُذْهَا لِبَيْتِ أَهْلِهَا
لَا نَفْعَ لِي بِمِثْلِهَا .
إِنَّ ابْنَةَ الْحَرَامِ
تَكْذِيبُ كِذْبًا صَادِقًا
يُبْقِي الْخَيَالَ مُطْلَقًا .. وَيَحْبِسُ الْمَنَامَ .
فَلَقْتُ مِنْ قُلُقَالِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ .
خُذْهَا ، وَضَعْ مَكَانَهَا ..
وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ !

وَيَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا
يَكُونُ فِي خِدْمَتِهِ جَيْشٌ وَخُنْدَرَمَةٌ .
وَنَحْنُ بِالْخِدْمَةِ .
قَبْلَتْنَا مَعْدُنَا .. وَرَبُّنَا اللَّقْمَةُ !
* *
أَرَوْا أَنْ أَدْعُو عَلَى الطُّغْيَانِ بِالنَّقْمَةِ .
لَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي
فَتَهْلِكَ الْأُمَّةُ !

كَانَتْ مَعِيَ صَبِيَّةً
مَرْبُوطَةً بِثُلِي
عَلَى مِرْوَحَةٍ سَفْفِيَّةٍ .
جِرَاحُهَا
تَبْكِي السَّكَائِنُ لَهَا ..
وَنَوْحُهَا
تَرْتِي لَهُ الرَّحْشِيَّةُ !
حَضَنْتُهَا بِأَدْمُعِي .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي .

رَبِيسُنَا كَانَ صَغِيرًا ، وَانْفَقَدُ
فَانْتَابَ أُمُّهُ الْكَمَدُ
وَانْطَلَقَتْ ذَاهِلَةً
تُبْحَثُ فِي كُلِّ الْبَلَدِ .
قِيلَ لَهَا : لَا تَجْزَعِي
فَلَنْ يَضِلَّ لِلْأَبَدِ .
إِنْ كَانَ مَفْقُودُكَ هَذَا طَاهِرًا
وَابِنَ حَلَالٍ .. فَسَيَلْقَاهُ أَحَدٌ .
صَاحَتْ : إِذَنْ .. ضَاعَ الْوَلَدُ !

عبّاس فوق العادة !

مَهْمَا اسْتَطَالَ قَهْرُنَا ..
لَا بُدَّ أَنْ تُدْرِكَنَا الْحُرِيَّةُ .
تَطَلَّعْتُ إِلَيْ ،
نَمْ حَشْرَحْتُ حَشْرَحَةَ الْمَيِّتَةِ :
وَأَسْفَا يَا سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْحُرِيَّةُ !

فِي حَمَلَةِ الْإِبَادَةِ
(عَبَّاسُ) كَانَ كُتْلَةً مِنْ قُوَّةِ الْإِرَادَةِ :
هَذَا الْخُصُومُ بَيْتُهُ
وَاجْتَصَبُوا زَوْجَتَهُ
وَأَعْدَمُوا أَوْلَادَهُ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ :
لِي زَوْجَةٌ ثَانِيَّةٌ وَلَادَةٌ !

* *

حَازَ الْخُصُومُ سَيْفَهُ
وَصَادَرُوا خِنْجَرَهُ
وَفَجَّرُوا عِنَادَهُ .

لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : سَيَحْفَظُ السُّرُوءُ لِي خَلْفِي
فِي مَقْعَدِ الْقِيَادَةِ !
* *

قَصُّوا لَهُ شِمَالَهُ ، وَانْتَزَعُوا سِرْوَالَهُ
أَسْرَعَ مِنْهُ عِنْدَمَا يَنْتَرِعُ الْإِفَادَةَ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : لَمْ أَتَقَصَّ .. فَانِلَيْ زِيَادَةٍ !
* *

جِنَايَةِ

.. وَفَجَأَهُ ، يَا سَيِّدِي ، تَوَقَّفَ الْإِرْسَالُ .
وَامْتَلَأَتْ صَالَتُنَا بِأَغْلَظِ الرِّجَالِ .
صَاحَ بِهِمْ رَئِيسُهُمْ : هَا هُوَ ذَا الدَّجَالُ .
شُدُّهُ بِالْأَغْلَالِ .
.. وَاعْتَقَلُوا تِلْفَازَنَا !
قُلْتُ لَهُ : مَاذَا جَنَى ؟
حَدَّقَ بِي وَقَالَ :
تِلْفَازُكُمْ يَا ابْنَ الزُّنَى
عَلَى النِّظَامِ بَالٌ !

زُرْقُ الْيَمَامَةِ

الْأَمِيرُ بِالْفَتْوَى أَعْوَزَ
وَالنَّاطِقُ بِالْفَتْوَى أَعْمَى
وَالْعَامِلُ بِالْفَتْوَى أَحْوَلُ !
الْحَاضِرُ ، مُرْتَبِكًا ، يَسْأَلُ :
بِالْأَعْيُنِ هَذَا يَا رَبِّي ..
كَيْفَ أَرَى دَرْبَ الْمُسْتَقْبَلِ ؟ !

حَاصِرَةُ الْخُصُومِ حَتَّى مَنَعُوا
دَوَاءَهُ ، وَمَاءَهُ ، وَزَادَهُ .
عِنْدَئِذٍ
حَمَى وَطَيْسُ دُغْرِهِ
وَأَعْلَنَ اسْتِنجَادَهُ !
قَالُوا لَهُ : نُعْطِيكَ بَعْضَ الْخُبْرِ لَوْ ..
أَعْطَيْتَنَا السَّجَادَةَ .
صَاحَ بِصَوْتٍ طَافِحٍ بِالْعِزِّ فَوْقَ الْعَادَةِ
كَأَنَّ ..
فَهَذَا عَمَلٌ
يُخِيلُ بِالسِّيَادَةِ !

إِسْتَأْذِنَا مِنْ أَمْرِيكَ
وَطَلَبْنَا رُحَصَةً أَوْ رَبًّا
وَرَحَوْنَا إِخْوَةً شَاحِلًا .
بُسْنًا أَبَوَابًا مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنَا صَدَأَ الْأَقْفَالِ
وَوَهَبْنَا الْأَنْفُسَ وَالْمَالَ
وَوَقَفْنَا فِي الْبَابِ نِيَامًا
وَنَزَعْنَا لَهُمُ السَّرَوَالَ .
قالوا : سَتَفَكَّرُ فِي هَذَا .

تُفَاحَةً طَازِجَةً
تُعْلِنُ عَنْ حَاجَتِهَا الْقُصْوَى
إِلَى ذُودَةٍ !
* *
دُرَاجَةً نَارِيَّةً
تَطْلُبُ مَنْ يَرْكَبُهَا .
مُلْحوظَةٌ :
صَفَائِحُ الْبِرُولِ مَوْجُودَةٌ !
* *

بَعْدَ جِدَالٍ طَالٍ وَطَالٍ
وَامْتَدَّ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ
رُحٌّ وَتَعَالٍ
وَقِيلَ ، وَقَالَ ، وَحَيْثُ ، وَرُبُّ ،
وَإِنَّ ، وَلَكِنْ ، وَبِمَا أَنَّ ، وَأَيُّهُ حَالٌ .
أَعْطَوْنَا الْإِذْنَ بِمِثْقَالٍ .
الْحَمْدُ لَهُ
أَصْبَحَ فِي إِمْكَانِ الدُّوَلَةِ
أَنْ تَفْعَلَ ، فِي الْخَفِيَّةِ ، خَفَلَةٌ
لِلْمُنَاسَبَةِ الْإِسْتِقْلَالِ !

نَافِذَةٌ مَفْتُوحَةٌ
نُعْلِنُ لِلشَّاكِيَيْنِ مِنْ عَفْوَنَةٍ
أَنَّ الرِّيَّاحَ ، الْيَوْمَ ، مَسْدُودَةٌ !
* *
عُرُوبَةً طَازِجَةً
نَارِيَّةً
مَفْتُوحَةً
تُعْلِنُ
[قَفْ]
مِسَاحَةٌ (الْإِعْلَانِ) مَعْدُودَةٌ [!

المَغْبُيون

مَلْجَأٌ لِلْإِغْتِصَامِ

وَأَمَانٌ وَسَلَامٌ .

وَعَلَى رَغَمِ أَيْادِهِ عَلَيْكُمْ

لَا يَرَى مِنْكُمْ مِوَى مُرِّ الْخِصَامِ !

* *

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَاماً

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ لِكِرَامِ الْكِرَامِ .

بَدَلًا مِنْ أَنْ تُضَيُّوا شَمْعَةً

حَيُّوا الظُّلَامَ !

مُؤْمِنٌ

يُغْبِضُ عَيْنِيهِ ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَاماً ..

وَالسَّلَاطِينَ نِيَاماً .

مُسْرِفٌ فِي الْإِحْتِشَامِ .

إِنَّمَا يَمْتَرُ عُرْيَ النَّاسِ

حَتَّى فِي الْحَرَامِ !

حَسْبُهُ أَنْ يَحْبِلَ اللَّهُ

مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ جِبَالِ الْإِثْمَانِ .

مُفْتَرِّقٌ

مُنْصِفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ

تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكُحْلَاءُ

تِيحَاذُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .

مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ

يُنْجِيَا صَامِتاً

لَكِنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .

طَيِّبٌ

يَفْتَحُ لِلْحَائِجِ أَبْوَابَ الطُّغْمَانِ

جِينَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .

بَلْ يُوَارِي أَتْرَ الْمُحْتَاجِ

لَوْ فَكَّرَ فِي السُّطُوِّ عَلَى مَالِ الطُّغْمَانِ .

وَيَغْطِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْنِ النَّظَامِ .

يُؤَلِّدُ النَّاسُ جَمِيعاً أَهْرِيَاءَ .

فَإِذَا مَا دَخَلُوا مُعْتَبِرَ الدُّنْيَا

رَمَاهُمْ وَفَقَ مَرَمَاهُمْ بِأَرْحَامِ النَّسَاءِ

فِي اتِّجَاهَيْنِ :

فَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا مُسْتَقِيمِينَ ..

وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا رُؤْسَاءَ !

تطبيق عملي

أَسْكِنُوا لِي صَنْتُكُمْ جِدًّا .. وَإِلَّا
سَوْفَ أُبْرِي فَوْقَكُمْ هَذَا الْحِذَاءُ (
أَيْنَ كُنَّا؟

ها .. عَنِ الْقَانُونِ ..
لَا تُصْغِ إِلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ .
أَنْتَ بِالْقَانُونِ حُرٌّ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ
وَافْعَلْ مَا تَشَاءُ .
لِمَنِ الدُّورُ ؟
تَقَدَّمْ .

أُرِنِي الْأَوْرَاقَ ..
هَذَا الطَّابِعُ الْمَالِي ،

كُلُّ مَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ هُرَاءُ
(أَنْتَ يَا حِنْزِيرُ ، قِفْ بِالذُّورِ ، إِحْرَسْ .
يَا ابْنَةَ الْقَحْصَةِ .. عُودِي لِلرَّوَاءِ) .
أَيْنَ كُنَّا ؟

ها .. بِمَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ ..
نَعَمْ . مُحَضُّ افْتِرَاءٍ .
نَحْنُ لَا نَقْمَعُ .
(قِفْ يَا ابْنَ الرُّنَى حَلْفَ الَّذِي خَلَقَكَ ..
هِيَ .. انْقَبِرِي يَا خُنْفُسَاءُ) .

هَذِي بَصْمَةُ الْمُخْتَارِ ،
هَذَا مُرَفَّقُ الْحِزْبِ ،
تَوَاقِعُ شَهُودِ الْعَدْلِ ،
تَقْرِيرٌ مِنَ الشَّرْطَةِ ،
فَخَصُّ الْبَوْلِ ،
فَاتُورَةُ صَرْفِ الْغَازِ ،
وَصَلُّ الْكَهْرِبَاءِ .
طَلَّبَ مَا شِ عَلَى الْقَانُونِ
مِنْ غَيْرِ التَّرَوَاءِ .
حَسَنًا ... (طُبْ)
هَا هُوَ الْخَتْمُ .. تَفْضَّلْ
تَسْتَطِيعُ ، الْآنَ ، أَنْ تَشْرَبَ مَاءً !

أَيْنَ كُنَّا ؟
بِخُصُوصِ الْقَمْعِ ..
لَا تُصْغِ لِدَعْوَى الْعَمَلَاءِ .
نَحْنُ بِالْقَانُونِ نَمْشِي
وَجَمِيعُ النَّاسِ
فِي مِيزَانِ مَوْلَانَا سَوَاءُ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ وَافْعَلْ ...
لِحِظَةٍ .
دَعْنِي أُرَبِّي هَوْلَاءُ .
(تُفْ .. خُذُوا .. تُفْ ..
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
صَنْتُكُمْ أَطْرَشَتِي يَا لُقْطَاءُ .

وراء قضبان الماء

ماء النار على هامتها ، وبرجليها نار الماء .
هي لا تنهق ، لكن تنهق
كي تستنشق بعض هواء .
هي لا تقفز .. بل تنحامي
من نهش النار المسعورة !
هي مثلي بين الشعراء
لكن دماها البيضاء
تثال قسايد مسورة !

* *

أحمل مأساتي بضلوعي
وبصفحة مראה دموعي
أحزن مأساة النافورة !

راقصة حسناء الصورة
تبدو ضاحكة مسرورة .
تتقافز في حفرة ماء
وتللم ذعر الأضواء
بيد الخصلات المذعورة !
دائرة داخل دائرة
صرعى بدوار الآراء :
هي أسطورة ..
بل ساحرة .. بل مسحورة .

هذا هو السبب

سممت باللوم دمي .
فلقت رأسي بالعتب .
ذلك قول منكسر .
ذلك قول مستحب .
ذلك ما لا ينبغي
ذلك مما قد وجب .
ما القصد من هذي الخطب ؟
تريد أن تشعرنني بأني بلا أدب ؟
نعم .. أنا بلا أدب !

ساخته ترجف مقرورة !
مطفأة تهمد مسحورة !
عطشى تروي عطش الماء !

* *

ألقط أنفاسي المبهورة
وأرمم روحي المكسورة
وأعلق صمغي في شفتي
مثل العاصفة البكماء :
كفروا عنها يا بلهاء ..
هي ليست ترقص رغبة
لكن .. تتلوى مقهورة !
هي وسط الحفرة مأسورة .

جدول الأعمال

نَعَمْ .. وَشِعْرِي كُلُّهُ
لَيْسَ سِوَى شَتْمٍ وَسَبِّ .
وَمَا الْعَجَبُ !؟

النَّارُ لَا تَنْطِقُ إِلَّا لَهَبًا
إِنْ خَنَقَوْهَا بِالْحَطْبِ .
وَإِنِّي مُخْتَنِقٌ
حَدَّ التَّهَامِي غَضَبِي

مِنْ قَرَطِ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !
تَسْأَلُنِي عَنِ السَّبِّ !؟
هَآكَ سَلَاطِينُ الْعَرَبِ
دَرَيْتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ
أَبِي لَهَبٍ .

هكذا أقسم يومي :
مِثُّ ساعاتٍ .. لِهَمِّي .
مِثُّ ساعاتٍ .. لِهَمِّي .
مِثُّ ساعاتٍ .. لِهَمِّي .
مِثُّ ساعاتٍ ..
لِهَمِّي وَلِهَمِّي وَلِهَمِّي !
لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ يَوْمِي التَّالِي ..
لِكَيْ أَبْدَأَ فِي تَقْسِيمِ يَوْمِي !

مسألة

نَمَازِجٌ مِنَ الْقَرَبِ
أَسْفَلُهَا رَأْسٌ
وَأَعْلَاهَا ذَنْبٌ !

مَزَابِلُ أُنَيْقَةٍ
غَاطِطَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ
وَسَطُ مَزَابِلِ الرُّتَبِ !
أَشِيرُ لَوَاحِدٍ .. وَقُلْ :
هَذَا الْحِمَارُ مُتَتَعَبٌ .

وَبَعْدَمَا تُقْنِعُنِي
- بِغَيْرِ تِسْعَاتِ النِّسَبِ -
تَعَالَ عَلَّمَنِي الْأَدَبُ !

- مائة ناقصُ تِسْعَةٍ ؟
- عاشقٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ .
- كَيْفَ هَذَا الْحَلُّ يَا هَذَا !؟
- عَلَى كَيْفِي .. حَدَاثَةٌ !

أُعْلِنَ الْإِضْرَابُ فِي دُورِ الْبَغَاءِ .

الْبَغَايَا قُلْنَ :

لَمْ يَتَّقِ لَنَا مِنْ شَرَفِ الْمِهْنَةِ

إِلَّا الْإِدْعَاءُ !

إِنَّمَا مَهْمَا اتَّسَعْنَا

ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ

مِنْ زَحْمَةٍ فَسَقِ الشُّرَكَاءُ .

أُبْغَايَا نَحْنُ ؟!

كَلَّا .. أَصْبَحَتْ مِهْنَتُنَا أَكْلُ هَوَاءٍ .

بَعْدَ قَتْلِي

سَلَّمُوا التَّابُوتَ ، مَخْتُومًا لِأَهْلِي .

دَفَنْتِي امْرَأَةً تُكَلِّي ،

وَأَهْلِي

دَفَنُوا الشَّحْصَ الَّذِي حَلَّ مَحَلِّي !

هِيَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهَا

تَبْكِي عَلَى تَرْبَةِ قَبْرِي .

وَعَلَى تَرْبَةِ غَيْرِي

هُمْ يَنُوحُونَ لِأَجْلِي !

رَجِمَ اللَّهُ زَمَانًا

كَانَ فِيهِ الْخَيْرُ مَوْفُورًا

وَكَانَ الْعَهْرُ مَقْصُورًا

عَلَى جَنْبِ النِّسَاءِ .

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ ؟

مَا عَادَ فِي الدُّنْيَا حَيَاءٌ !

كُلَّمَا جِئْنَا لِمَتَّبَعِي

فَتَحَ الْأَوْغَادُ فِي جَانِبِهِ مَتَّبَعِي

وَسَمَّوْهُ : اتِّحَادَ الْأَدْبَاءِ !

وَعَلَى قَبْرِ ابْنِهَا .. شَيْخٌ يُصَلِّي :

رَبِّ تَبَّتْ لِي عَقْلِي .

إِنِّي شَيْخٌ عَقِيمٌ ..

يُثَلِّهِ هَذَا كَيْفَ صَارَ ابْنًا لِمِثْلِي ؟!

دود الخَل

بين نارين

شعبي مجهولٌ معلوم !
ليس له معنى مفهوم .
يَتَبَنَّى أغنية البُلْبُلِ ،
لكن .. يتغنى بالْبُومِ !
يَصْرُخُ مِنْ آلامِ الحُمَى ..
ويَلومُ صُراخِ المَعدومِ !
يَشْحَذُ سِيفَ الظَّالِمِ ، صَبْحاً ،
ويُولِّوهُ ، لَيْلاً : مَظْلُومٌ .
يَعْدُو مِنْ قَدَرٍ مُحْتَمَلٍ ..

يَدْعُو لِقَضَاءِ مُحْتَمٍ !
يَنْطِقُ صَمْتاً
كَيْلًا يُقْفَلُ !
يَحْيَا مَوْتاً
كَيْلًا يُقْتَلُ !
يَتَحَاشَى أَنْ يَدْعِيَ لُغْماً
وَهُوَ مِنْ الدَّاحِلِ مَلْفُومٌ !
* *

قِيلَ اهْتَفِ لِلشَّعْبِ الغَالِي .
فَهْتَفْتُ : يَعْيشُ المَرْحُومُ !

أَصْبَحَ هَذَا الدِّينُ الْخَارِقُ
مُخَصِّراً فِي خَرَقِ الثُّوبِ .
وَكَأَنَّ حَظِيظَاتِ المَارِقِ
بِالثُّوبِ سَتَكَمَسِبُ الثُّوبِ !
وَكَأَنَّ رِسَالَاتِ الدِّينِ
كَتَالُوجٍ لِلْغِيَاظِ !
فَيَغْفِرُونَا :
نُسْوَانُ (مَا صَنَعَ الخَالِقُ)
وَرِجَالُ تَرْفُلِ الرُّوبِ

وَبَصْحَوَاتِنَا :
نُسْوَانُ بِشَابِ (طَوَارِقِ)
وَرِجَالُ بَالِييِ حَوْبِ !
* *

مَا بَيْنَ السَّابِقِ وَالْآخِقِ
نَفْسُ الدَّاءِ ..
وَكُلُّ الْفَارِقِ :
تَبْدِيلُ مَكَانِ المِكْرُوبِ !

كُلُّ مَسَاءٍ أَلْتَقِي
أَخْلَصَ أَصْحَابِي .
أَفْتَحُ بَابِي صَائِحاً :
أَهلاً بِأَحْبَابِي .
وَقَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ ..
أَحْضُنُ صَوْتِي
وَالصَّدَى
وَفَتْحَةَ الْبَابِ !
وَصَفَرُوا لِي حَاكِماً
لَمْ يَقْتَرِفْ ، مِنْذُ زَمَانٍ ،
فِتْنَةً أَوْ مَذْبَحَةً !
لَمْ يُكَذِّبْ !
لَمْ يَخُنْ !
لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ عَلَى مَنْ دَمُهُ !
لَمْ يَنْتَرِ الْمَالَ عَلَى مَنْ مَدَحَهُ !
لَمْ يَضَعْ فَرْقَ فَمٍ دَبَابَةً !
لَمْ يَزْدْرِغْ تَحْتَ ضَمِيرٍ كَاثِبَةً !

إحتياط

فَجِئْتُ بِي زَوْجَتِي .. حِينَ رَأَيْتَنِي بِاسِيماً !
لَطَمْتُ كَفّاً بِكَفٍّ ، وَاسْتَجَارَتْ بِالسُّمَّا
قُلْتُ : لَا تَنْزَعِي .. إِنِّي بِعَجِيرٍ
لَمْ يَزَلْ دَائِي مُعَافَى ، وَانْكِسَارِي سَالِماً !
إِطْمِئْنِي .. كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ مَا زَالَ كَمَا ..
لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ أَنْ أَتَّسِمَا
كُنْتُ أَجْرِي لِفَمِي بَعْضَ التَّمَارِينِ احْتِيَاطاً
رُبَّمَا أَفْرَحُ يَوْماً ..
رُبَّمَا !

لَمْ يَحْجُرْ !
لَمْ يَضْطَرِبْ !
لَمْ يَخْتَبِ مِنْ شَعْبِهِ
خَلْفَ جِبَالِ الْأَسْلِحَةِ !
هُوَ شَعْبِي
وَمَاوَاهُ بَسِيطُ
يُنْثَلُ مَاوَى الطَّبَقَاتِ الْكَادِحَةِ !
* *
زُرْتُ مَاوَاهُ الْبَسِيطِ ، الْبَارِحَةِ .
.. وَقَرَأْتُ الْغَايِبَةَ !

عكاظ

قُمْ وافتَحِرْ يا حَارُ .

العَرَبِيُّ : لَيْسَ لِي شَيْءٌ سِوَى الْأَعْدَارِ

وَالنَّفْيِ وَالْإِنْكَارِ

وَالْعَجْزِ وَالْإِدْبَارِ

وَالْإِيْتِهَالِ ، مُرْغَمًا ، لِلوَاجِدِ الْقَهَّارِ

بَأَنْ يُطِيلَ عُمرَ مَنْ يُقَصِّرُ الْأَعْمَارُ !

بِالشَّكْلِ إِنْسَانًا أَنَا

.. لَكِنِّي جِمَارُ .

الْجَحْشُ : طَارَتْ نَوْبَتِي

وَفَعَسَرُ قَوْمِي طَارَ .

أَيُّ افْتِحَارٍ يَا تُرَى ..

مِنْ بَعْدِ هَذَا الْعَارِ ؟ !

الْأَرْضُ : تَغْرِي أَنَهْرُ

لَكِنْ قَلْبِي نَارُ .

الْبَحْرُ : أَبْهَدِي بَسْمَتِي ..

وَأَضْمِرُ الْأَخْطَارُ .

الرَّيْحُ : سِلْمِي نَسْمَةً

وَعَضْبَتِي إِعْصَارُ .

الْغَيْمُ : لِي صَوَاعِقُ

تَمْشِي مَعَ الْأَمْطَارِ .

الصَّمْتُ : فِي بَالِي أَنَا .. تُزَجِّجُ الْأَفْكَارُ .

أَقْسَى مِنَ الْإِعْدَامِ

- الْإِعْدَامُ أَخَفُّ عِقَابٍ

يَتَلَقَّاهُ الْفَرْدُ الْعَرَبِيُّ .

- أَهْذَالُكَ أَقْسَى مِنْ هَذَا ؟

- طَبَعًا ..

فَالْأَقْسَى مِنْ هَذَا

أَنْ يَحْيَا فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ !

الصُّخْرُ : أَدْنَى كَرَمِي أَنْ أَمْنَحَ الْأَحْجَارُ

لَأَشْرِفَ الشُّوَارُ .

النَّمْرُ : رَأَيْي مِخْلَبُ

وَمَنْطِقِي مِيقَارُ .

النَّمْرُ : نَابِي دَعْوَتِي ..

وَحُجَّتِي الْأَطْفَارُ .

الْكَلْبُ : لَسْتُ خَائِنًا

وَلَسْتُ بِالْعَدَاوِ .

بَلْ أَنَا أَحْمَى صَاحِبِي ،

وَأَغْفِرُ الْأَشْرَارُ .

الْجَحْشُ : نَوْبَتِي أَنَا

بَعْدَ الْأَخِ الْمُنْهَارِ .

حقوق الجيرة

السَّهْلُ الْمُمتَنِع

جاري أتانِي شاكياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلَمِ :
تَعِبْتُ يا عَمِي .
كَأَنِّي أَعْمَلُ أُسْبُوعَيْنِ فِي اليَوْمِ !
فِي الصُّبْحِ فَرَّاشٌ
وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَاءٌ
وَبَعْدَ العَصْرِ نَجَّارٌ
وَعِنْدَ اللَّيْلِ نَاطُورٌ
وَفِي وَقْتِ فِراغِي مُطَرَّبٌ
فِي مَعْهَدِ الصُّمِّ !

يَهَيِّفُ الشَّعْرُ بِرَأْسِي :
كُفَّ عَن صَفْعِي وَرَفْسِي .
أَنْتَ مَهْمَا كُنْتَ
لَا تَمْلِكُ إِطْلَاقِي وَحَبْسِي .
أَنَا لَا تَحْبِسُنِي رَنْةُ أَصْفَادٍ
وَلَا تُطْلِقُنِي رَنْةُ فُلْسِي .
هَكَذَا طَبَعَ حَيَاتِي
أَنَا أَتِي وَقْتَمَا أَرْغَبُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي .
فَإِذَا شِئْتُ .. بَعِزُّ الظُّهْرِ أَمْسِي !

وَرَغَمَ هَذَا فَأَنَا
مُنْذُ شَهْوَرٍ لَمْ أَذُقْ رَائِحَةَ اللَّحْمِ .
جِئْتُكَ كَيْ تُعِينَنِي .
قُلْتُ : عَلَى حَشَمِي .
قَالَ : خَلَّتْ وَظِيفَةٌ
أَوْدُ أَنْ أَشْغَلَهَا .. لَكِنِّي أَمْسِي .
أُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ لِي
وِشَايَةَ عَنْكَ
وَأَنْ تَخْتِمَهَا بِاسْمِي !

وَإِذَا شِئْتُ .. أَعِزُّ اللَّيْلِ شَمْسِي !
أَنَا لَا أَسْمِعُ ، بِالْإِيجَارِ ، حَرْسِي
وَأَصِيمُ الْأَرْضَ ، مَحْجَانًا ، بِهَمْسِي !
أَنَا لَا تُولِّعُنِي مَسْرُودَةُ الصُّوفِ
وَلَا يُسْعِدُنِي ثَوْبُ الدَّمَقْسِ .
شَامِخُ رَأْسِي
إِذَا كُنْتُ عَلَى أَدْنَى رَصِيفٍ
أَوْ عَلَى أَرْفَعِ كُرْسِي .
لَا تُخْرِجْنِي .. فَتَأْسِي
حَيْثُ لَا يُجِدُنِي النَّاسِي .
أَنَا بِالْإِكْرَاهِ لَا أُمْنَحُ أَنْفَاسِي
وَبِالرَّغْبَةِ .. لَا أُمْنَعُ نَفْسِي !

عَضَلَكِ الْجُوعُ ؟

إِذْنُ .. مُتْ نَاقِصَ الْعُمُرِ

وَلَكِنْ لَا تَمُتْ نَاقِصَ حَيَاةٍ .

أَنْتِ بِالْبُوسِ مَعِي تَبْقَى

وَلَكِنْ

سَوْفَ تَفْنَى إِنْ تَتَعَمَّتِ بِبُوسِي .

إِنْ تَكُنْ ثَلَاثَةَ تَعْمَلُ بِالزَّرِّ

فَلِإِنِّي

لَسْتُ قَيْنَةً بِنَيْسِي !

المفتري عليه

قَالَ مُحَقِّقَانِ بِنُ بَلَاغِ .. عَصِيرُ :

قِيلَ لِنِي لِي عِقَارَاتُ

وَلِي مَالٌ وَفَيْرُ .

إِنَّهُ وَهْمٌ كَبِيرُ

كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ خَمْسُونَ قَصْرًا

أَتَقِي الْقَيْظَ بِهَا وَالزَّمْهَرِيرُ .

أَيْنَ أَمْضَى

مِنْ سِيَاطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ؟

أَطِيرُ ؟!

المظلوم

وَرَصِيدِي كُلُّهُ

لَيْسَ سِوَى عِشْرِينَ مِليَاراً ..

فَهَلْ هَذَا كَثِيرٌ ؟!

أَهْ لَوْ يَدْرِي الَّذِي يَحْمِلُنِي

كَيْفَ أَحْيَرُ .

بِنَةُ مَأْكُولِي وَمَشْرُوبِي

وَمَلْبُوسِي وَمَرْكُوبِي

وَبِتْرُولِ الْفَوَانِيسِ .. وَأَقْسَاطِ السَّرِيرِ .

وَعَلَيْهِ الشَّايُّ وَالْقَهْوَةُ وَالتَّبَغُ

وَفَاتُورَةُ تَرْقِيعِ الْحَصِيرِ .

لَا .. وَهَذَا غَيْرُ (حَفَاطَاتِ)

بِحَقِّانِ الصَّغِيرِ !

جَلَدُ جِذَائِي يَابِسُ

بَطْنُ جِذَائِي ضَيِّقُ

لَوْ جِذَائِي قَاتِمُ .

أَشْعُرُ بِي كَأَنِّي أَلْبَسُ قَلْبَ الْحَاكِمِ !

يَعْلُو صَرِيرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمُ .

لَيْسَ لِهَذَا الشَّيْءِ قَلْبٌ مُطْلَقاً

أَمَّا أَنَا .. فَلَيْسَ لِي جَرَائِمُ .

بِأَيِّ شُرْعَةٍ إِذْنُ

يُمَدِّحُ بِاسْمِي ، وَأَنَا أَسْتَقْبِلُ الشُّتَائِمَ ؟!

الواحد في الكل

مالذي يَغْوَنُهُ مِنِّي ؟

أستجدي .. لكي يَفْتَحُوا أَنِّي فَقِيرٌ ؟

وأشاعوا أَنِّي أَنْظَرُ لِلشَّعْبِ

كما أَنْظَرُ لِلدُّودِ الْحَقِيرِ !

فووووو !!

إلهي .. أَنْتَ جَاهِي

بِكَ مِنْهُمْ أَسْتَحِيرُ .

فَسَمًّا بِاسْمِكَ إِنِّي

عِنْدَمَا أَرْسُو لِشَعْبِي

لَا أَرَى إِلَّا الْحَمِيرَ !

مُخْبِرٌ يَسْكُنُ جَنِّي

مُخْبِرٌ يَلْهُو بِجَنِّي

مُخْبِرٌ يَفْخَصُ عَقْلِي

مُخْبِرٌ يَنْبُشُ قَلْبِي

مُخْبِرٌ يَدْرُسُ جِلْدِي

مُخْبِرٌ يَقْرَأُ نَوْبِي

مُخْبِرٌ يَزْرَعُ خَوْفِي

مُخْبِرٌ يَخْصِيْدُ رُغْبِي

مُخْبِرٌ يَرْفَعُ بَصْمَاتِي يَقِينِي

ويقولونَ ضَمِيرِي مَيِّتٌ !

كَيْفَ يَصِيرُ ؟!

هَلْ أَتَاهُمْ خَبَرٌ عَمَّا يَنْفُسِي ..

أَمْ هُمْ اللَّهُ الْخَبِيرُ ؟!

كَذَّبُوا ..

فَاللَّهُ يَدْرِي

أَنِّي مِنْ بَدءِ عُمْرِي

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ضَمِيرٌ !

مُخْبِرٌ يَنْحُثُ فِي عَيْنَاتِ رَبِّي

مُخْبِرٌ خَارِجٌ أَكْلِي

مُخْبِرٌ دَاخِلٌ شُرْبِي

مُخْبِرٌ يَرْصُدُ بَيْتِي

مُخْبِرٌ يَكْنُسُ دَرْبِي .

مُخْبِرٌ فِي مُخْبِرِ

مِنْ مُنْبَعِي حَتَّى مَصِّي !

مُخْلِصًا أَدْعُوكَ رَبِّي

لَا تُغْذِّبُهُمْ بِذَنْبِي

فَإِذَا أَهْلَكَتَهُمْ

كَيْفَ سَاحِيَا .. دُونَ شَعْبِي ؟!

لَو سَقَطَ الثَّقْبُ مِنَ الْإِبْرَةِ !
لَو هَوَتْ الْحُفْرَةُ فِي حُفْرَةٍ !
لَو سَكِرَتْ قَيْنَةُ حَمْرَةٍ !
لَو مَاتَ الضُّحْكُ مِنَ الْحَسْرَةِ !
لَو قَصَّ الْغَيْمُ أَظْفَارَهُ
لَو أَنْجَبَتِ النَّسَمَةُ صَخْرَةَ !
فَسَأْؤِمِّنْ فِي صِحَّةِ هَذَا
وَأَقْرُ وَأَبْصِمُ بِالْعَشْرَةِ .
لَكِنْ .. لَنْ أَوْمِنَ بِالْمَرْءِ
مِنْ طَرْفِ الدَّاعِي ..
إِلَى حَضْرَةِ حَمَالِ الْقَرْخِ :
لَكَ الْحَيَاةُ وَالْفَرْخُ .
نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَا يَهْمُنَا
شَيْءٌ سِوَى فِرَاقِكُمْ .
نَوَدُّ أَنْ نُغَلِّمَكُم
أَنْ أَبَاكُم قَدْ طَفَحَ .
وَأَمَّاكُمْ تَوَفَّيْتُمْ مِنْ فَرْطِ شِدَّةِ الرُّشْحِ .
وَأَخْتَكُم بِالْفَوَاحِشِ .. إِنَّمَا

- تشربُ شايًا ؟
- يا أخي اشتقنا ..
- وربِّي إِنِّي ضَحِيَّةٌ اضطراري ..
- تُحِبُّهُ حُلُوءًا ؟
- وما قلتَ لَدَيَّ إِحْوَةٌ هُنَاكَ بِانتظارِي ؟!

(يَاللِقِنَاعِ الْعَارِي !
يَاللَّحْلِيلِ النَّارِي !
كَأَنَّهُ لَمْ يَفْتَحْ تَأْتِلِي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي حَطَّطَ لِي أَسْفَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَفْشَى لَهُمْ أَسْرَارِي !
هَذَا أَوَانُ ثَارِي .)
أَفْرَضُ أَنْ شُرْطَةً أَصْغَوْا إِلَى جِوَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنَّهُمْ هَدُّوا عَلَيَّ دَارِي .
أَزْعُمُ أَنَّ جَارِي
شَارَكَنِي أَسْفَارِي !
* *
أَشْعُرُ أَنَّ جَمْرَةَ تَسِيلُ فِي أَغْوَارِي
تُحْرِقُنِي بَعَارِي
تُضِيءُ بِاتِّقَادِهَا .. هَزِيمَةَ انْتِصَارِي !
* *
أَعْدِلُ عَنْ قَرَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنِّي حِينَ التَّقِيْتُ جَارِي
لَمْ أُنْتَقِمْ مِنْ جَارِي !

ملحوظة : كُلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عَنْ مَرَضِي بِالضُّغْطِ وَالسُّكْرِ .. صَحْ .

ملحوظة ثانية : دِمَاغُ عَمَّكَ انْفَتَحَ .

وابنة خالكِ اخْتَفَتْ .

لَمْ نَذِرْ ماذا فَعَلَتْ

لكنْ خالكِ انْفَضَّحَ !

ملحوظة أخيرة :

لكِ الحِياةُ والفرحُ !

مصادر

أنا مالي قلبي محروق !؟

أبكي للئيسِ المربوطِ، وأرني للكَبِشِ المَعْنوقِ.

وأثورُ لذَّبْحِ الثيرانِ

وأدعو لحقوقي البُغرانِ

وأستكبرُ إعدامَ النُوقِ !

أيُّ حَقُوقِ ؟

نَشِيفَ الخَلْقِ وَجَفَّ المَوَقِ

وأنا أركضُ كالمَلْحوقِ

وأصبحُ صِياحَ المَصْعوقِ

إضاءة

يُخَيِّمُ الصَّبَاحُ ..

فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي

وأشعلُ المِصباحَ !

وإذا أَقْلَقَ نومَكَ لَصْرُ

بالرَّوْحِ وبالدَّمِ يَفْدِيكَ !

لَقَبُ (الوالي) لَفْظَ لَبَقٍ

من شِدةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ

عندَ مُناداةِ (مَواليكِ) !

لا يخشى المالكُ خادِمَهُ

لا يتوسَّلُ أن يرحمَهُ

لا يطلبُ منه التَّبريكُ.

فلماذا تَعْلُو، يا هذا،

بمراتبِهِ كي يُدْنِيكَ ؟

ولماذا تَفْخُ حُتَّتَهُ

حتى يَنزُو .. ويُفْسِكَ ؟

(اللَّيْلُ .. وَبَدَرَ سَاطِعٌ .. وَأَنْجُمٌ)

يا شعراءَ تَرَجِمُوا .

يَقُولُ فِيهَا الْخَدَمُ :

عِبَاءَةُ السُّلْطَانِ ، وَالذِّينَارُ ، وَالذَّرَاهِمُ !

وَيَشْرَحُ الْبَهَائِمُ :

مَائِدَةُ السُّلْطَانِ ،

ثُمَّ الصَّحْنُ ، ثُمَّ اللَّقْمُ !

وَتَنْهِنُ الْحَمَائِمُ :

مَفِينَةُ السَّلَمِ ، وَإِسْرَائِيلُ ، وَالْمَغَانِمُ !

دَقَّ بَابِي كَأَنَّ يَحْمِلُ أَغْلَالَ الْعَيْدِ

بَنِيْعٌ ..

فِي فَمِهِ عَدَوِي

وَفِي كَفِّهِ نَفْسِي

وَبِعَيْنِيهِ وَعَيْدِي .

رَأْسُهُ مَا بَيْنَ رَجُلَيْهِ

وَرَجُلَاهُ دِمَاءُ

وَذِرَاعَاهُ صَدِيدٌ .

قَالَ : عِنْدِي لَكَ بُشْرَى .

أَمَّا الْخَدَائِيُونَ

فَاللَّيْلُ لَدَيْهِمْ (يَا الْمَشَى)

وَالْبَدْرُ (كَرَشُ الثُّقْبِ)

وَالْأَنْجُمُ (خَيْطُ غَائِمٍ) !

وَهَكَذَا أَتَرَجِمُ :

الْأَنْجُمُ الْغُرَاءُ .. أَشْعَارِي ،

وَالْبَدْرُ .. أَنَا ،

وَاللَّيْلُ .. هُمْ كُلُّهُمْ !

قُلْتُ : خَيْرًا ؟

قَالَ : سَجَلٌ ..

حُزْنُكَ الْمَاضِي سَيَغْدُو مَحْضَ ذِكْرِي .

سَوْفَ يُسَبِّدُ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدِ !

إِنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بِالْأَجْرِ

فَلَنْ تَدْفَعَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَجْرًا .

سَوْفَ يُعْطُونَكَ بَيْتًا

فِيهِ قُضْبَانُ حَدِيدٍ !

لَمْ يَعْذُ مُحْتَمَلًا قَتْلَكَ غَدًا .

إِنَّهُ أَمْرٌ أَكْبَدُ !

قُوَّةُ الْإِيمَانِ فِيكُمْ سَتَزِيدُ .

سَوْفَ تَنْحَوْنَ مِنَ النَّارِ

فلا يَدْخُلُ في النَّارِ شَهِيدٌ !
إِبْتِهَاجٌ ..

حَشَرٌ مَعَ الْخِرْفَانِ عَيْدٌ !
قُلْتُ : مَا هَذَا الْكَلَامُ ؟
إِنَّ أَعْوَامَ الْأَسَى وَلَّتْ ، وَهَذَا خَيْرٌ عَامٌ
إِنَّهُ عَامُ السَّلَامِ .
عَقَطَ الْكَائِنُ فِي لِحْيَتِهِ ..
قَالَ : بَلِيدٌ .

قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَمَاذَا يَا ثَرَى مَنِي تُرِيدُ ؟
قَالَ : لَا شَيْءَ بَنَاتًا ..
إِنِّي الْعَامُ الْجَدِيدُ !

وَالْحَاكِمُ شَيْءٌ مُتَلَبِّسٌ
يَسْتَمِيرُ وَيَلَا وَعْدَابَا .
يَهْتَرُ فَيَحْرُثُنَا غَضَبًا
وَيَمِيلُ فَيَزْرَعُ إِرْهَابَا .
هُوَ مَهْمَا اكْتَظَّتْ حُثَّتُهُ
لَنْ تَبْقَى إِلَّا حِصْيَتُهُ
لَوْ نَزَعُوا مِنْهُ الْأَلْقَابَا !
* *

(فَيْفِي) مِنْ غَيْرِ حِرَاسَاتٍ
تُعْتَالُ ذِهَابًا وَإِيَابَا .
تَغْدُو لِغَائِقِهَا حُبًّا
وَتَرْوُحُ لِتَحْضُنَ أَحْبَابَا .

من الأدب المقارن

فِي (فَيْفِي) أَرْبَعُ حَصَلَاتٍ
تَحْفَلُ حَاكِمَنَا قُبَابَا :
(فَيْفِي) رَاقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَسْتَمِيرُ جِسْمًا خَلَابَا
يَهْتَرُ فَيُمْطِرُنَا عَجَبًا
وَيَمِيلُ فَيَحْصِدُ إِعْجَابَا
أَبْرَدُ مَا فِيهِ خِرَارَتُهُ
أَنْقَلُ مَا فِيهِ رَهَافَتُهُ
أَقْبَحُهُ مَا لَدُو طَابَا !

لَا تَحْمِلُ أَسْلِحَةً .. إِلَّا
شَفَرَاتٍ تُدْعَى الْأَهْدَابَا !
وَتَحْوِضُ الْحَرْبِ بِلَا (رَاءِ) ..
وَتَكِيرُ فَتَأْسِرُ أَلْبَابَا .
مَا حَشِيَّتُ (فَيْفِي) أَوْ هَابَتْ
إِلَّا أَنْ تُحْشَى وَتَهَابَا !
وَالْحَاكِمُ لَيْسَ سِوَى ذَنْبٍ
يُنْسَلُ فَيُنْسَلُ أَذْنَابَا .
مِنْ حَقِيقَتِهِ .. أَصْبَحَ خَوْفًا
يَتَّخِذُ الرَّحْفَةَ جِلْبَابَا !
وَيَنَامُ وَيَسْجُو .. مُتَبَّهَا
وَيَقْرُؤُ وَيَقْعُدُ .. مُرْتَابَا .

لا يَأْمَنُ حَتَّى أُسْرَتَهُ ،

وَأَقَارِبَهُ ، وَالْأَصْحَابَا !

وَلَفَرَطٍ وَلَاءِ عِصَابَتِهِ

يَقْطُنُ فِي أَعْمَقِ سِرْدَابِ

سِرْدَابَا يَقْطُنُ سِرْدَابَا !

وَلَفِي فِي حِسِّ قَوْمِيَّ

يَغْتَبِرُ التَّطْبِيعَ خَرَابَا

وَيَرَى إِسْرَائِيلَ غُرَابَا

وَيَرَى السُّلَمَ حِصَانًا حَاحُشًا

يَتَخَذُ الْإِذْعَانَ رِكَابَا !

نَطْبِيعُ ؟

سَمَرٌ مُنْبَطِحًا ، وَيَسْمِي

إِجْرَاءَ (السَّيْبِ) ثَوَابَا !

أَخِيرُ دَعْوَاهُ وَأَوَّلُهَا :

قُلْ رَبِّي زِدْنِي رُكْبَانَا !

وَيُطَاطِئُ لِلرَّاكِبِ .. فَرَضًا

ثُمَّ يُكَافِئُهُ .. اسْتِحْبَابَا .

هُوَ أَوَّلُ مَرْكُوبٍ تَعَبٍ

يَذْفَعُ لِلرَّاكِبِ أَتْعَابَا !

وَهُوَ بِأَعْجَازِ عَجِيزَتِهِ

أَصْبَحَ مَسْلُوبًا سَلَابَا !

يَدْخُلُ إِسْرَائِيلَ خَرُوفًا ..

وَيَعُودُ إِلَيْنَا قَصَابَا !

لَيْسَ طَبِيعِيًّا

أَنْ تُزَوِيَ الْحُمْلَانُ ذُنَابَا !

سَيْلُمُ ؟

يَا (سُمُّ) عَلَى سَيْلُمٍ

قُبْلَتُهُ تَلْبَسُ أَنْيَابَا !

لَا تَغْيِرُ (فِيفِي) أَوْبَةً

غَرَقْنَا شَعْبًا وَتُرَابَا .

وَلِيُعْمِقَ جِرَاحَ مَشَاعِيرِهَا

تَصْرُخُ (فِيفِي) : رَجَعْتَ طَابَا

لَكِنْ فُلُودِي مَا طَابَا !

وَالْحَاكِمُ عَارٌ غُرْيَانُ

يَغْتَبِرُ الْعُورَاتِ يُيَابَا !

(فِيفِي) بَنَتْ أَيْهَا شُرْعَا

مِنْ أُمٍّ مَا حَمَلَتْ عَابَا .

وَأَبُوهَا - أَنْعِمَ بِأَيْهَا -

هُوَ مَنْ عَلَّمَهَا الْآدَابَا .

هُوَ فِي (الْحِشْمَةِ) صَعْبٌ جِدًّا

لَا يَقْبَلُ لَوْمًا وَعِثَابَا .

فَصَلِّ لِلرُّومَكَيْنِ حِجَابَا ..

وَقَضَى لِلنُّهْدَيْنِ نِقَابَا !

مَا غَابَ عَنْ ابْتِغَايِهِ أَبَدًا ..

مَنْ سَيَحْزُمُهَا لَوْ غَابَا !؟

وَلَدَى حَاكِمِنَا وَالِدَةٌ

تَمْشِي وَتَلْقَطُ أَنْسَابَا !

لو ساءَ لَهَا عَنْ وَالِدِهِ
لَزَوَّتْ حَاجِبَهَا اسْتِغْرَابًا
وَلَقَالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أَحْمِلُ فِي الْقَلْبِ كِتَابًا ؟!
هُوَ (مَحْمُودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْرِي)
كلّا .. (سامي)
لا .. (خورشابا) .
(راضي) ؟!
(عاشور) ؟!
مَعْدِرَةٌ ..
يَصْغُبُ أَنْ أَحْصِيَ الْأَصْلَابَ !

أَنْتَ (ابْنُ الشَّعْبِ) .. وَخَلَّصْنِي .
حَسْبُكَ أَنْ تَحْمِلَ أَحْسَابًا !
أَعْدَمُ (فِيْفِي) لو حَاكِمُنَا
كَانَ بِمِثْلِ طَلَاقَةٍ (فِيْفِي)
يَهْتَفُ : (حَزْمَنِي .. يَا بَابَا) !

حَفَقَات 7

أحمد



الْمُنْطَلَق

أَنَا عَصْفُورٌ .. وشأني
 أَنْ أَغْنِي وَأَطِيرُ.
 مَنْ تُرَى يَحْبِسُ فَنِي
 وَفُضَاءَ اللَّحَى أَقْلَامِي
 وَأَوْرَاقِي الْأَثِيرُ ؟!
 أحمد مطر

طبق الأصل

الدَّودَةُ قَالَتْ لِلْأَرْضِ :
 إِنِّي أَدْمَيْتُكَ بِالْعَضُ.
 زَلْزَلَتْ الْأَرْضُ مُقَهْقَةً :
 عَضِّي بِالطَّوْلِ وَالْعَرْضُ.
 مِنْ صُنْعِي هَيْكَلُكَ الْغَضُ
 وَدِمَاؤُكَ مِنْ قَلْبِي الْمَحْضُ.
 وَرِضَايَ بِعِضِّكَ إِحْسَانُ
 وَرِضَاكَ بِإِحْسَانِي فَرَضُ.
 إِنِّي قَدْ أَوْجَدْتُكَ حَتَّى

تواضع

تَنْتَرَعِي مِنْ جَسَدِي الْمَوْتَى
 وَلِلَّهِ الدَّفْعُ .. وَمِنْكَ الْقَبْضُ.

* *

الْأَرْضُ انْطَرَحَتْ بِسُوءٍ
 وَالْدَّودَةُ قَامَتْ فِي خَفْضٍ.
 وَأَنَا الْوَاقِفُ وَسَطَ الْعَرْضِ
 أَسْأَلُ نَفْسِي فِي اسْتِفْرَاجٍ :
 مَتَى يَتَعَلَّمُ مِنْ بَعْضٍ ؟
 الْأَرْضُ، تُرَى، أَمْ أَمْرِيكَ ؟
 الدَّودَةُ .. أَمْ دَوْلُ الرِّفْضِ ؟

يَنْشَقُّ اخِذًا عَلَى ذُرُوتِهِ،
 مُنْبَهَرًا، يَرْنُو إِلَيَّ.
 مُشْرِئًا نَحْرَ أَدْنَى قَدَمِي :
 سَيِّدِي .. خُذْ يَدَيَّ.
 تَنْحِي خَفَقَةَ قَلْبِي بِحَنَانٍ،
 وَتُنَادِي بِسَمَةِ فِي شَفَقَتِي :
 يُبْ إِلَى أَذْيَالِ ثَوْبِي ..
 وَتَعْلُقُ يَا بُنَيَّ !

الطوفان

وصوتُ كلِّ ثورةٍ
سيستحيلُ ضحّةً
أكبرَ ألفِ مرّةٍ
من ضحّةِ الجحرةِ !

* *

قدّ قامَ سدُّ ماربٍ
وأفقدتهُ فارةُ !
فأيُّ سدٍّ عندكم
يملكُ سدَّ الثغرةِ
أمامَ نفسِ حُرّةٍ ؟

أنتم بأعلى شرفةٍ
أنا بأدنى حفرةٍ.
أنتم لديكم ميعولٌ
أنا لديّ إبرةٌ..
لكم هيبٌ مدفعٍ .. ولي وميضُ فكرةٍ.
فلنرَ .. أنتم أم أنا
من سوف يبلغُ المني ؟
ولنرَ .. في أيّ يدٍ
سوف تكوّنُ القدرةَ ؟

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملكَ لصٌ
أعناقَ جميع الأشرافِ ؟
أيسرَ اللصُّ شجاعاً أبداً ..
لكن الأشرافَ تخافُ.
والثعلبُ قد يبدو أسداً
في عين الأسدِ الخوّافِ !
ما بلغَ (الواحد) مقداراً
لولا أن واحةً أصفاراً
فقدت آلاف الآلاف !

في عالم أعراضه
معروضةٌ للأجرةِ
يُمكّنكم أن تشتروا
بالمال .. كلَّ نبرةٍ.
لكن يراعِي الذي
يشربُ مِنِّي جِبره
سوف يثُثُ صرحتي
في صمتِ كلِّ قطرةٍ
وسوف ينهضُ الصدى
منها .. بكلِّ ذرّةٍ.
وصوتُ كلِّ ذرّةٍ
سوف يكونُ ثورةً.

أخطاء في النص

فَكَرْتُ بَأَنِّ أَكْتُبَ شِعْرًا
لَا يُهْدَرُ وَقْتُ الرُّقْبَاءِ.
لَا يُتَعَبُ قَلْبُ الْخُلَفَاءِ.
لَا تَخْشَى مِنْ أَن تَنْشُرَهُ
كُلُّ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ.
وَيَكُونُ بِلَا أَدْنَى خَوْفٍ
فِي حَوْزَةِ كُلِّ الْقُرَاءِ.
هَيَّاْتُ لَذَلِكَ أَقْلَامِي
وَوَضَعْتُ الْأُورَاقَ أَمَامِي

وَحَشَدْتُ جَمِيعَ الْأَرَاءِ.
ثُمَّ .. بِكُلِّ رِبَاطَةٍ جَاشٍ
أَوْدَعْتُ الصَّفْحَةَ إِمضَائِي
وَتَرَكْتُ الصَّفْحَةَ بِيضَاءً !

رَاجَعْتُ النَّصَّ بِإِمْعَانٍ
فَبَدْتُ لِي عِدَّةُ أخطاءٍ.
قُمْتُ بِحَكِّ بِياضِ الصَّفْحَةِ ..
وَاسْتَغْنَيْتُ عَنِ الْإِمضَاءِ !

ضدّ التيار

الْحَائِطُ رَغْمَ تَوَجُّعِهِ
يَتَحَمَّلُ طَقْنَ الْمَسَامِرِ.
وَالْفُصْنُ بِرَغْمِ طَرَاوِثِهِ
يَحْمِلُ أَعْشَاشَ الْأَطْيَارِ.
وَالْقَبْرُ بِرَغْمِ قَبَاحَتِهِ
يَرْضَى بِنَمْرِ الْأَزْهَارِ.
وَأَنَا مَسْمَارِي مَزْمَارٍ.
وَأَنَا مَنفَايَ هُوَ الدَّارِ.
وَأَنَا أَزْهَارِي أَشْعَارِ.

فَلِمَاذَا الْحَائِطُ يَطْعَنُنِي ؟
وَالْفُصْنُ التَّخَفُّفُ مِنِّي .. يَسْتَقْفُنِي ؟
وَلِمَاذَا جَنَّةُ أَزْهَارِي
يَحْمِلُهَا الْقَبْرُ إِلَى النَّارِ ؟
أَسْأَلُ قَلْبِي :

مَا هُوَ ذَنْبِي ؟
مَالِي وَحْدِي إِذْ أَنْثُرُ بَذَرَ الْحُرِّيَّةِ
لَا أَحْظِي مِنْ بَعْدِي بِذَارِي
إِلَّا بِنَمْرِ الْأَسْوَارِ ؟ !
يَهْتَفُ قَلْبِي :
ذَنْبُكَ أَنْكَ عُصْفُورٌ يُرْسَلُ زَقَرَقَةً
لِتُقَدَّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارُ !

تواصل

مَرَّ (شُعَواطُ) الْأَصَمُّ
بالفتى (ساهي) الْأَصَمُّ.
قَالَ سَاهِي : كَيْفَ أَحْوَالُكَ .. عَمَّ ؟
قَالَ شُعَواطُ : إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ .
قَالَ سَاهِي : نَحْمَدُ اللَّهَ .. بِخَيْرٍ
قَالَ شُعَواطُ : أَنَا شُغْلِي الْغَنَمِ .
قَالَ سَاهِي : رَضَّةٌ فِي الرُّكْبَةِ الْيَمْنَى
وَكَسْرٌ عَرَضِيٌّ فِي الْقَدَمِ .
قَالَ شُعَواطُ : نَعَمْ .

إِقْبَلِ الشُّغْلَ
فَلَا عَيْبَ بِتَحْمِيلِ الْفَحْمِ .
قَالَ سَاهِي : نَشْكُرُ اللَّهَ .. لَقَدْ زَالَ الْأَلَمُ .
قَالَ شُعَواطُ : بِوَدِّي .. إِنَّمَا شُغْلِي أَهَمُّ .
لِمَ لَا تَأْتِي مَعِيَ أَنْتَ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ ؟
قَالَ سَاهِي : فِي أَمَانِ اللَّهِ .. عَمِّي
إِنِّي مَاضٍ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ !
* *

الحواراتُ لَدَيْنَا
هكَذَا تَبْدَأُ دَوْمًا .. وَبِهَذَا تُخْتَتَمُ .
إِسْمُهَا الْأَصْلِيُّ : (شُعَواطُ وسَاهِي)
واسمُهَا المعروفُ رَسْمِيًّا : (قِمَم) !

ذُبُكُ أَنْتَ مُوسِيقِي
يَكْتُبُ الْحَانَا أَسِيرَةً
لِيُغْنِيَهَا عَنْهُ .. حِمَارُ !
ذُبُكُ أَنْتَ مَا أَذْنَبْتَ ..
وَعَارُكَ أَنْتَ ضِدَّ الْعَارِ !

* *

فِي طُوفَانِ الشَّرَفِ الْعَاهِرِ
وَالْمَجْدِ الْعَالِي الْمُنْهَارِ ..
أَحْضَنُ ذُنْبِي
بِيَدَيَّ قَلْبِي
وَأَقْبَلُ عَارِي مُغْتَبِطًا
لَوْفُوفِي ضِدَّ التِّيَّارِ .

أَصْرُخُ : يَا تِيَّارُ تَقَدَّمْ
لَنْ أَهْتَزَّ، وَلَنْ أَنْهَارُ .
بَلْ سَتُضَارُّ بِي الْأَوْضَارُ .
يَا تِيَّارُ تَقَدَّمْ ضِدِّي
لَسْتُ لَوْحْدِي
فَأَنَا .. عِنْدِي !
أَنَا قَبْلِي أَقْبَلْتُ بَرْعُدِي
وَسَيَبْقَى أَبْعَدُ مِنْ بَعْدِي
مَا دُمْتُ جَمِيعَ الْأَحْرَارِ !

تكافؤ

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَفْرِضُ شَرْطَةً :
نتنازَلُ عَنْ حَرْفِ الْفَاءِ .
وَلَكُمْ أَيْضاً

حَرْفُ اللَّامِ وَحَرْفُ السَّيْنِ
وَحَرْفُ الطَّاءِ وَحَرْفُ الْيَاءِ .
وَدَعُوا بَطْنَ النُّونِ .. لَدَيْكُمْ
شَرْطُ تَمْتَعِنَا بِالنَّقْطَةِ !

* *

وَفَدُّ الْبَطَّةِ وَسَطُ النَّقْطَةِ
يُعْلِنُ عَنْ تَشْكِيلِ السُّلْطَةِ :
الْحَاكِمُ : رَأْسُ الْعُرَفَاءِ
وَالْجُمْهُورُ : ثَلَاثَةُ شَرْطَةٍ !

مَوْثَمَرٌ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ :

فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْمَنِ بَطَّةٌ .
فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْسَرِ بِلْطَةٌ !
وَلَدَا عَمَّ عَاشَا، غَلَطَا، فِي بَعْضَاءِ
وَأَحْبَا إِصْلَاحِ الْغَلْطَةِ !

* *

تَعْبِيراً عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ
يَا حَطَّةٌ بُوسَى الطَّاقِيَّةِ .
يَا طَاقِيَّةٌ دُوسَى الْحَطَّةِ !

حيرة

حَصَلَتْ وَرْطَةٌ .

حُسْنُ النِّيَّةِ

لَمْ يَجْرِ عَلَى وَفْقِ الْخِطَّةِ .

دُوسُ الطَّاقِيَّةِ مَدْرُوسٌ ..

وَالْحَطَّةُ بُوسَتُهَا (فُطَّةٌ) !

* *

وَفَدُّ الْبَلْطَةِ يُعْلِنُ سُحْطَةَ .

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَمْحُو السَّقْطَةَ .

تَهْدَأُ بَيْنَهُمَا الْأَحْوَاءُ

مِنْ أَجْلِ حِوَارِ بَنَاءِ .

الطَّاقِيَّةُ تَصْبِحُ طَوْقًا ..

وَالْحَطَّةُ تَنْحَطُّ لِرِبْطَةِ !

مَا أَصْعَبَ الْقَرَارُ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْتَارُ
بَيْنَ حَيَاةِ الْقِطِّ .. أَوْ
بَيْنَ حَيَاةِ الْفَارِ .
فَلَا أَنَا مُوَهَّلٌ
لَأَنْ أَقْوَدَ دَوْلَةً
وَلَا أَنَا لِي رَغْبَةٌ
فِي دَوْرِ مُسْتَشَارٍ !

بَيْعَةُ الْفَاتِي

أسباب البقاء

تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟
مَنْ ؟ أَنَا ؟ !
يا سَيِّدِي أَحْسَلْتَ كَبِّي .
ما أَنَا إِلَّا فَرَاغُ
يَمْلَأُ اللَّاشِيءَ مِن فَوْقِي لِتَحْتِي !
كَيْفَ بِي ذَكَرْتَنِي
بَيْنَ بَعْدَمَا أَنْسَيْتَنِي وَصَفِي وَسَمْتِي ؟
كَيْفَ لِي أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
وَقَدْ هَلُمْتَ بَيْتِي ؟
- ما عِنْدَنَا خَيْرٌ .. وَلَا وَقَرْدُ .
ما عِنْدَنَا مَاءٌ .. وَلَا سُدُودُ
ما عِنْدَنَا لَحْمٌ .. وَلَا جُلُودُ .
ما عِنْدَنَا نَقُودُ .
- كَيْفَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟ !
- نَعِيشُ فِي حُبِّ الْوَطَنِ !
الْوَطَنِ الْمَاضِي الَّذِي يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ
وَالْوَطَنِ الْبَاقِي الَّذِي
يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ !

كَيْفَ أُعْطِيكَ نِمَارِي ..
بَعْدَ أَنْ أَلْغَيْتَ نَبِيَّ ؟ !
تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟ !
أُعْطِي رَأْسِي لَكَ أُعْطِيكَ صَوْتِي .
أُعْطِي صَوْتِي لَكَ أُعْطِيكَ صَمْتِي .
أُعْطِي صَمْتِي لَكَ أُعْطِيكَ مَوْتِي .
أُعْطِي مَوْتِي .. كِفَاكَ اللَّهُ شَرِي
وَكِفَانِي شَرُّ تَضْيِيعِي لَوْقِي
بَيْنَ عَيْشٍ لَيْسَ بِمَضْيٍ
وَوَفَاٍ لَيْسَ تَأْنِي !
- أَيْنَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟
- نَعِيشُ خَارِجَ الزَّمَنِ !
الزَّمَنِ الْمَاضِي الَّذِي رَاحَ وَلَنْ يَعُودَ
وَالزَّمَنِ الْآتِي الَّذِي
لَيْسَ لَهُ وَجُودُ !
- فِيمَ بَقَاؤُكُمْ إِذَنْ ؟ !
- بَقَاؤُنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
نُعْطِيَ التَّصَدِّيَّ حَقْنَةً، وَنُعِيشَ الصُّمُودَ
لِكَيْ يَطْلَأَ شَوْكَةً
فِي مُقْلَةِ الْحَسُودِ !

قَسَم

وَأُخْلِصْ وَزْنِي مِنْ وَزْنِي
وَأَذْغِ لِسَانِي الْأَفْكَارُ
حُرِّيَّتَهَا أَنْ تَخْتَارُ :

أَمَّا أَنْ تَزْنِي .. أَوْ تَزْنِي !
هُوَ لَنْ يَرْضَى عَنِّي حَتَّى
أَتَلَوَّنَ الْوَنَاءُ شَتَّى
لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ لَوْثِي !
* *

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
أَقْسِمُ أَنْ أَتَبَرَّأَ مِنِّي !

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
سَيُكَلِّفُنِي الشُّكُّ بَفَنِّي !
سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأُورَاقِي
وَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأَخْلَاقِي
نَلْ سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِظَنِّي !
* *

إِنَّ رِضَاءَ الْحَاكِمِ عَنِّي
يَعْنِي أَنِّي
لَمْ أَفْطَنْ لِتَبْلُدِ ذَهْنِي

أُوبَةُ الْحَارِسِ

وَاسْتَأْمَنْتُ حَيَاةَ عَيْنِي
وَوَثَّقْتُ بِأَنْ أُنْطِقَ مَعْنَى
يَنْطِقُ عَنِّي مَا لَا أَعْنِي !
* *

لَمْ أُنَمِّ.
خِفْتُ
أَنْ يَسْرِقَ مِنِّي أُمِّي
كَيْدُ الْأُمِّ.
* *

لَمْ أُنَمِّ.
خِفْتُ أَنْ يَسْتَفْرِدَ الذُّبُّ
بِقِطْعَانِ الْغَنَمِ !
* *

هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَكُنْسُ
بِنَقَاءِ سَمَاوَاتِي الْأَرْضَا.
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَهْدِ الْوَرْدَ الْغَضَا
فِي مَوْلَاهِ .. بِأَقَّةَ مَرْضَى !
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَحْجَلْ رَأْسِي بِطَنِي

لَمْ أَنْتُمْ.
خِفْتُ أَنْ تَذَرُوا رِيَاخَ اللَّيْلِ
أَكْوَامَ الرَّمَمِ !
* * *

(أَيُّهَا السَّيِّدُ .. عَفْوًا)
وَتَبَسَّمْتُ سَعِيدًا
فَرَنَا لِي .. وَابْتَسَمَ.
* *

بِمَتْ ..
لَمَّا لَمْ يُعَدِّ يُوجَدُ مَا أَحْرَسُهُ
إِلَّا الْعَدَمُ
أَيُّ فَرْقٍ عَادَ إِنْ نِمْتُ أَنَا
أَوْ لَمْ أَنْتُمْ ؟!
* *

عَضَّنِي مِنْ الْقَلَمِ.
مَزَجَ الْحَبِيرَ بِدَمٍ :

دائرة

لَيْسَ حُبًّا بِالْقِمَامَاتِ سَهَرْنَا
بَلْ غَرَامًا بِالْقِمَمِ ..
وَلِتَمَجِّدِ مَلَائِكُ، لَا لِتَمَجِّدِ صَنَمُ.
وَلِحِفْظِ الرَّأْسِ ..
لَا حِفْظِ الْقَدَمِ.
نَحْنُ،
إِرْضَاءَ هَذَا السَّيِّدِ الْحُرِّ، سَهَرْنَا
لَا لِإِرْضَاءِ الْخَدَمِ.
* *

نَخَافُ مِنْ رَأْسِنَا
لَأَنَّهُ يَخَافُ.
هُوَ الَّذِي أَخَافُنَا
وَحِينَ خِفْنَا خَافَ.
مَنْ سَيُزِيلُ خَوْفَنَا ..
وَكَلَّنَا خَوَافَ ؟!

رَحْتُ أَرْنُو لِضَمِيرِي ..
وَدَمِي لِحَقَّةِ بَرْدٍ مِنْ حَيَاءٍ ،
وَلِهَيْبٍ مِنْ نَدَمٍ :

أَلْمَحُ الْقِدْرَ عَلَى الْمَوْقِدِ تَغْلِي
وَأَنَا مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي أَغْلِي.
تَنْفُخُ الْقِدْرُ بُخَاراً
هَازِئاً بِي وَبُنْبُلِي :
فَمَ إِلَى شُغْلِكَ .. وَاتْرُكْنِي لِشُغْلِي.
أَنَا لَا أَوْضَعُ فَوْقَ النَّارِ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ يُوضَعَ فِي بَطْنِي أَكْلِي.
أَنَا أَرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نَارِي
وَأَنَا أَزِيدُ لَوْ طَالَ اسْتِعَارِي

أَطْبَقَ كَفِّيهِ عَلَى مَوْشِي،
أَنْشَبَ فَكِّيهِ بِرَاشِيئِلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الْإِنْسَانَ عِلَاقَةً ..
وَكَأَنَّ الْوَاقِعَ تَمْنِيْلُ !
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَةَ لَيْلِي،
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَ خَلِيلُ !
يَا لِلْوَقْعَةِ !

وَأَنَا أَطْفِئُهُ بِالزُّفَرَاتِ غِلْيِي.
أُيْهَا الْجَاهِلُ قُلْ لِي:
هَلْ لَدَيْكُمْ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ
يَفْعَلُ مِثْلِي ؟!

أَيُّ كَفِيلُ
سَيُخَلِّصُهُ مِنْ أَمْرِيكَ ؟
أَيُّ سَبِيلُ
سَيُجَنِّبُهُ إِسْرَائِيلُ ؟
أَيْنَ يَفِئْرُ
وَكَيْفَ سَيَنْجُو
هَذَا الْإِرْهَابِيُّ الْمَدْعُو ..
عِزُّ رَائِيلُ ؟!

أعذار واهية

وَقَدْ كَانَتْ قَذِيفَةً !
 - أَكُلْ غَيْشٍ ..
 - لم يُمِتْ حُرٌّ مِنَ الْجُوعِ
 ولم تأخُذْهُ إِلَّا مِنْ (حَيَاةِ الْعَبْدِ) خِيفَةً.
 لا .. ولا مِنْ مَوْضِعِ الْأَقْدَارِ
 يَسْتَرْزِقُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ.
 أَكُلْ غَيْشٍ ..
 كَسَبُ قُوتٍ ..
 إِنَّهُ الْعَذْرُ الَّذِي تَعْلِكُهُ الْمَوِيسُ
 لو قَبِلَ لَهَا : كُونِي شَرِيفَةً !

- أَيُّهَا الْكَاتِبُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ
 لَا تُسَوِّدْهَا بِتَبْيِضِ مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ.
 - أَيْنَ أَمْضَى
 وَهُوَ فِي حَوَازِيهِ كُلِّ صَحِيفَةٍ ؟
 - إِمَضِ لِلْحَائِطِ
 وَاكْتُبْ بِالطَّبَاشِيرِ وَالْفَحْمِ ..
 - وَهَلْ تُشْبِعُنِي هَذِي الْوَطِيفَةَ ؟!
 أَنَا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَكُلَ خَبْزاً ..
 - وَاصِلِ الصُّومِ .. وَلَا تَفْطُرْ بِخِيفَةٍ.

العروة الواعية

الْمِخْطُطُ الْمَنَاضِلُ
 حَوْلَ فُتُوقِ سَيْتَرَةٍ قَدِيعَةٍ يُنَاضِلُ.
 إِلَى الْيَمِينِ صَاعِدُ
 إِلَى الْيَسَارِ نَازِلُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ خَارِجُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ دَاخِلُ.
 * *
 زِرٌّ دَعَا عُرْوَتَهُ :
 تَأْمَلِي يَا عُرْوَتِي هَذَا الرُّفِيقَ الْبَاسِلُ

- أَنَا إِنْسَانٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى كَسْبٍ رَغِيفِي ..
 - لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ مَنْ يَكْسِبُ بِالْقَتْلِ رَغِيفَةً.
 فَاتَّبَلْ مَنْ يَتَقَوَّى بِرَغِيفٍ
 قَصٌّ مِنْ جِلْدِ الْجَمَاهِيرِ الضَّعِيفَةِ !
 كُلُّ حَرْفٍ فِي مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ
 لَيْسَ إِلَّا حِنْجَرًا يَفْتَحُ جُرْحًا
 يَدْفَعُ الشَّعْبُ نَزِيفَهُ !
 - لَا تُقَيِّدْنِي بِأَسْلَافِ الشَّعَارَاتِ السَّخِيفَةِ.
 أَنَا لَمْ أَمْدَحْ وَلَمْ أَرْدَحْ.
 - وَلَمْ تَنْقُذْ وَلَمْ تَقْدَحْ
 وَلَمْ تَكْشِفْ وَلَمْ تَشْرَحْ.
 خِصَاةٌ عَلِقَتْ فِي فَتْحَةِ الْمَجْرَى

يَطْعُنُ جَنْبَ الْفَتَى كَيْ يَرْتُقَهُ
وَيَلْحَمُ الْجِرَاحَ بِالْفَتَائِلِ.
أَلَيْسَ هَذَا مِثْلًا

لِلْمُسْتَبَدِّ الْعَادِلِ؟!

صَاحَتْ بِهِ : يَا جَاهِلُ

لَوْ كَانَ حَقًّا عَادِلًا

لَصَانَ عِرْضِي أَوَّلًا

مِنْ كُلِّ زُرٍّ سَافِلٍ !

لَا يَسْتَبِدُّ عَادِلٌ

وَلَا يُضَاءُ الْحَقُّ

مِنْ زَيْتِ ظِلَامِ الْبَاطِلِ.

هَذَا عَمِلٌ عَابِلٌ

البقايا

جَلَسْنَا فَوْقَ سِجَّادَةٍ

عَلَيْهَا صُورَةٌ مِنْ حَرْبِ طُرُودَةٍ.

هُنَا قَصْرٌ

تُزَاجِمُ زُحْمَةَ الْأَقْدَامِ أَوْ تَأْذَهُ.

هُنَا دُسْتُ

تَرْبَعُ فَوْقَهُ طُسْتُ.

هُنَا تَاجٌ يَلُودُ بِكَعْبِ إِبْرِي

هُنَا جَيْشٌ

يُغْطِي الْمَوْقِدَ الْمَسْجُورَ أَفْرَادَهُ.

مُزْدَوَجٌ مِثْلَكَ

مَفْعُولٌ بِهِ .. وَفَاعِلٌ !

كِلَاكُمَا بَاهْتِكُ أَوْ بِالطُّعْنِ

مَدْفُوعٌ هُنَا بِدَافِعِ مُمَاتِلٍ

وَمُنْتَهَى جُهِدِكُمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ بَطَائِلٍ

سِوَى قَضَاءِ شَهْوَةٍ

لِلدَّمِ .. وَالْمِبَاذِلِ.

فَلَسْتَ إِلَّا زَانِيًا،

وَلَيْسَ غَيْرَ قَاتِلٍ !

يَا أَيُّهَا الزَّرُّ الْغَيُّ الذَّاهِلُ

أَنْتَ تَرَى تَحْرُكُ الْمَخِيطِ

لَكِنِّي أَرَى .. تَحْرُكُ الْأَنَامِلِ !

أُحَدِّقُ سَائِلًا نَفْسِي :

أَيْدِرِي صَاحِبُ الْأَجَادِ كَمْ عَجَزَ

يُغْطِي، الْآنَ، أَجْمَادَهُ؟!

أَيْدِرِي السَّيِّدُ الْمَقْدَامُ كَمْ نَعَلِ

يَدُوسُ سَيَادَةَ السَّادَةِ؟!

وَأُضْحِكُ إِذْ أَرَى حَوْلِي

بَسَاطَةً أَحْمَرًا يَمْتَدُّ كَالْعَادَةِ

لِعِزِّ قِيَادَةٍ .. بِالذَّلِّ مُنْقَادَةٍ :

هُنَا مِنْ تَحْتِنَا

كُلُّ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْقَادَةِ.

فَمَاذَا لَوْ مُمَتَّتْ سِجَّادَةٌ

مِنْ فَوْقِ سِجَّادَةٍ؟!

بليسُ فَكَرَ مرَّةً

في أن يُطوِّر شُغلَهُ ،

ليَصيرَ أَكثَرَ مُجرَما

ويَصيرَ أَكثَرَ أَلَمًا

ويَصيرَ أَكثَرَ مُرهِقًا

ومُنافِقًا

ومُكذِّبًا

ومُعذِّبًا

ومُهدِّمًا.

مَحِيفَةً ..

عليها سَطوَرُ كَيفَةٍ

وفيها سَطوَرُ كَيفَةٍ

وفيها خَطوَرٌ ، وفيها صُوَرٌ

تَروحُ وتَأْتِي بِنَفسِ الخَبِيرِ :

يَعيشُ الخَلِيفَةُ .. بِحِيا الخَلِيفَةُ !

* *

سَقِيفَةٍ

على سَطحِها أَلْفُ حِيفَةٍ

ويكونُ في كُلِّ الأُمُورِ

مُجَلِّلاً ومُنْعَماً.

فاحتاجَ دَهرًا كاملاً

يرعى ويمسقي شِرةً

حتَّى استقامَ وبرَّعَما.

ولَدَى تَصَلُّبِ جَدْرِهِ

ولَدَى تَفَتُّحِ زَهْرِهِ

دَفَنَ اسْمَهُ في صَدْرِهِ

وغدا يُسمَى حاكِماً !

وفي بَطنِها أَلْفُ حِيفَةٍ

وفيها خِرافٌ ، وفيها بَقَرٌ

تَخورُ وتُثغو بِوجهِ الخَطَرِ :

يَعيشُ المُسدِّسُ .. بِحِيا القَذِيفَةِ !

* *

صَرِيفَةٍ

عليها سَماءٌ مُنِيفَةٌ

وفيها سَماءٌ مُنِيفَةٌ

وفيها أَنَا والمُنَى والفِكرُ

بِنَفسِ الرَوتيرةِ نَحدو الرَترَ :

تَعيشُ وَحِيا الحِياةَ الشَريفَةَ.

* *

لِكُلِّ مَقَرٍّ:

سَاءَ الصَّحِيفَةُ

أَرْضُ السَّقِيفَةِ.

وريحُ السَّقِيفَةِ رَوْحُ الصَّحِيفَةِ.

وبطنُ الصَّرِيفَةِ وَجْهِي الْأَعْرَى.

* *

تَخَافُ الصَّحِيفَةُ مِنْ نَشْرِ حَرْفِي

وَتَخْشَى السَّقِيفَةُ مِنْ نَشْرِ عَرَفِي

لَأَنِّي نَظِيفٌ

وَأَنِّي بَشَرٌ.

وتَهْوَى الصَّرِيفَةُ رَعْدِي وَقَصْفِي

وَتَرْمِي الدُّجَى وَالظُّلُمَا نَحْتَ كَفِّي

إِنْتِسَابِ

بَعْدَمَا طَارَدَهُ الْكَلْبُ

وَأَضَاهُ التَّعَبُ

وَقَفَ الْقِطُّ عَلَى الْحَائِطِ

مَقْتُولَ الشَّنْبِ !

قَالَ لِلْفَأْرَةِ : أَجْدَادِي أَسْوَدُ.

قَالَتْ الْفَأْرَةُ :

هَلْ أَنْتُمْ عَرَبٌ ؟!

خُذْ وَطَالِبْ

لَأَنِّي وَمِضٌ

وَأَنِّي مَطَرٌ.

* *

غَدًا حِينَ تُطْوَى سَطُورُ الصَّحِيفَةِ

وَيَقْضَى الْخَلِيفَةُ

وَيَنْسَى الْأَثِيرُ مَكَانَ الْأَثَرِ

سَرَّوِي السَّيَرُ :

هُنَا شَاعِرٌ قَائِمٌ فِي صَرِيفَةٍ

نَظِيفٌ مَقِيمٌ بِدَنِيَا نَظِيفَةٍ !

خُذْ .. وَطَالِبْ.

هَذِهِ الْأَكْوَانُ لَمْ تُحْلَقْ يَوْمَ

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الصَّمَّ وَاجِبٌ.

كُنْ سِيَاسِيًّا مَعَ الْأَعْدَاءِ

رَاوِغُهُمْ بِضَبِطِ النَّفْسِ

طَاطِيءٌ، وَتَجَرَّدٌ، وَابْطِخْ، وَارْفَعْ،

وَحَاسِبٌ.

فَإِذَا قَصَّوْا لَكَ اللَّحِيَّةَ

طَالِبُهُمْ بِتَتِيفِ الشَّوَارِبِ.

مسائل غير قابلة للنقاش

وإذا هُم تنفوا الأهدابَ

طالبهْم بإحفاءِ الحواجِبِ.

وإذا ألغوا لك الحِصْبَةَ

طالبهْم بتعطيلِ الحوالبِ.

وإذا شقوا لك السروالَ

طالبهْم بتقطيعِ الجوارِبِ.

وإذا حطّوا على ظهرِكَ سَرْجاً

إقبلِ السَّرَجَ .. وطالبهْم براكِبِ.

وإذا هُم وضّعوا الرّاكِبَ

طالبهْم بمخازوقٍ مُناسبِ.

وإذا هُم ثبّتوا المخازوقَ ..

فتشْ عن مَطالبِ.

في الأساسْ

لم يَكُنْ في الأرضِ حُكَّامٌ ..

فَقَطْ

كَانَ بهِذي الأرضِ ناسٌ !

* *

الشُّعوبُ

حينَ لم توصِدْ بوجهِ الشرِّ

أبوابَ القلوبِ.

وغَطَّتْ، سِرّاً، على دربِ الخطايا

هكذا .. شيئاً فشيئاً،

وبطولِ البالِ غَطّى بالمكاسِبِ.

خُذْ .. وطلِبْ.

لا يضيّعُ الحقُّ

مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبُ !

وتعاطتْ. خُفْيَةً، كَأُلِّ الذنوبِ.

ظهرَ الحُكَّامُ فيها.

هكذا عاقبها اللهُ وأخزأها ..

بإظهارِ العُيوبِ !

* *

لا جدالَ

إنَّ للحُكَّامَ، مهما أترفوا،

صِراً على خَمَلِ الثَّقَالِ.

كم على أكتافِهِمْ مِن رُتْبَةٍ

تخلعُ أكتافَ الجِبَالِ.

كم على كاهلِهِمْ مِن لَقَبِ

لو شالَهُ الفيلُ لَمَأْ.

كم على عاتقهم من بيت مال !

* *

الفقير

يجعل الحكام لا يغفون ..

من وخز الضمير.

حينما ينمى إليهم

في ليالي الزمهرير

أنه فوق الحصار الرث يغفو ..

كيف يغفون

وهم

لم يسرقوا منه الحصار ؟!

* *

ثم يعود الصفو للجو

ويتزاح الغبار.

هو يدعو : حاوروني.

هم يقولون له : صه يا حمار !

* *

لا أطيل ..

وجد الحكام في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل.

ما عداهم

كل ما في هذه الدنيا جميل !

خارج السرب

يقتن

خطأ حشر جميع الحاكمين

في عداد الكافرين.

إنما الكافر من يكفر بالدين

وهم أغلبهم

من غير دين !

* *

للجوار

يلجأ الحكام دوماً

كلما الجمهور نار.

كلمة منه

ومنهم كلمة

رب ساعني ..

فقد أرهقت أقراني ملياً.

لم يدع طبعي سروراً ظاهراً فيهم

ولم يترك لهم سراً خفياً.

إن طبعي مثل طبع الشوك ..

لا أعدو عن الوخز .. ولا أعدو طرياً.

وأنا كالخنجر المحمى

إذا ما أفتح الجرح

أزيد الجرح كيأ !

هزيمة المنتصر

وأنا (شمشون)

ما هَدَمْتُ، يوماً، مَعْبِداً

إِلَّا عَلَيْهِمْ .. وَعَلَيَّا.

يُخْرِسُونَ الذَّنْبَ فِي أَعْمَاقِهِمْ

لَكِنْ صَوْتِي

يَمْنَحُ الذَّنْبَ دَوْبًا !

يَدْفِنُونَ الْعَارَ .. لَكِنْ

جِئْتُ يَرْنُونَ إِلَيَّا

يَجِدُونَ الْعَارَ حَيًّا !

يَسْتَرُونَ الْقُبْحَ

لَكِنِّي أَزِيدُ الْقُبْحَ قُبْحًا

ثُمَّ أَبْدِيهِ حَيًّا.

لَوْ مَنَحُونَا الْأَلْسَنَةَ.

لَوْ سَأَلَمُونَا سَاعَةً وَاحِدَةً كُلَّ سَنَةٍ.

لَوْ وَهَبُونَا فُسْحَةً الْوَقْتِ بِضِيقِ الْأَمْكَنَةِ.

لَوْ غَفَرُوا يَوْمًا لَنَا ..

إِذَا ارْتَكَبْنَا حَسَنَةً !

لَوْ قَلَبُوا مُتَعَقِلًا لِمَصْنَعِ

وَاسْتَبَدَلُوا مِشْنَقَةً بِمَآكِنَةٍ.

لَوْ حَوَّلُوا السَّجْنَ إِلَى مَدْرَسَةٍ

وَكُلَّ أَوْرَاقِ الْوَشَايَاتِ إِلَى دَفَاتِرِ مِلُونَةٍ.

رَبِّ سَاعَتِي

لَأَنْتِي خُسْتُ أَقْرَانِي مَلِيًّا

وَلَأَنْتِي

كُنْتُ، دَوْمًا، لَخِيَانَاتِي وَفِيًّا !

هُمْ أَصْرُوا أَنْ يَعِيشُوا ..

وَأَنَا أَصْرَرْتُ أَنْ أَبْقَى نَفْسِي !

لَوْ بَادَلُوا دَبَابَةَ بِمُخْبِرٍ

وَقَايَضُوا رَاجِمَةً بِمُطْحَنَةٍ.

لَوْ جَعَلُوا سُوقَ الْجَوَارِي .. وَطَنًا

وَحَوَّلُوا الرِّقَّ إِلَى مُوَاطَنَةٍ.

لِحَقِّقُوا انتِصَارَهُمْ

فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ

عَلَى دُعَاةِ الصَّهْنَةِ.

أَقُولُ : (لَوْ)

لَكِنْ (لَوْ) تَقُولُ : (لَا)

لَوْ حَقَّقُوا انتِصَارَهُمْ .. لَانْهَزَمُوا

لَأَنَّهُمْ أَنْفَسَهُمْ صِهَائِنَةً !

قُلْتُ لِلرَّيْحِ : اسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

قَالَتِ الرِّيحُ :

بهذا العاصفِ العاتي

سَيَنْشَقُّ رِدَائِي.

قُلْتُ لِلشَّمْسِ : اسْتَحْمِي.

هَتَفَتْ :

أخشى بهذا الوهجِ الساطعِ

أنْ يعمى ضيائي.

قُلْتُ لِلْبَحْرِ : تَحَمَّمْ.

ثوبٌ منشورٌ يَتَلَوَّى
يَقْطُرُ بِالدَّمْعِ وَبِالشُّكْوَى
مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ الْأَحْزَانِ :
ماذا كان ؟

بعضُ الوَحْلِ عَلَى الْأَذْيَالِ،
وَبُقْعَةُ زَيْتٍ فِي الْأُرْدَانِ.
هاهني ذِي قَدِ غَسَلْتُ عَنِّي.
ماذا يعني ؟
ها إني - إذْ صِرْتُ نَظِيفاً -

قَالَ لِي :

أخشى مِنَ الطُّوفَانِ

أَنْ يُغْرِقَ مَائِي.

ها أَنَا نَادَيْتُ أَقْرَانِي

وَمَا مِنْ أَحَدٍ لَبَّى نِدَائِي.

يَا دِمَائِي .. وَحَذَكِ، الْآنَ، عِزَّائِي.

يَا دِمَائِي حَاوِلِي أَنْ تَسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

هَتَفَتْ :

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِاحْتَوَائِي.

إِنِّي أَلْتَفُّ فِي شَرَنَقَةِ الإِعْصَارِ

مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ.

إِنِّي غَارِقَةٌ فِي كِبْرِيَائِي !

عَلَّقْتُ بِجَبَلٍ مِنْ نَحْرِي
وَتَحَاذَّبَ ظَهْرِي قِيدَانُ !
راضٍ بِمَصِيرِي لَوْ كَانَ
ثَمَنًا لِرُؤَالِ الْأُورْدَانِ !
لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانٍ
سَأُغَادِرُ حَبْلِي كَيْ أَكُوِي
وَأُغَادِرُ نَارِي كَيْ أُطَوِي
وَأُغَادِرُ سِلْسِلَةَ الْبَلَوِي
كَيْ يَدْخُلَ جِلْدِي سُلْطَانُ !
أَنَا لَا أُدْرِي
مَا جِدْوَى فَرْكِي أَوْ عَصْرِي
مَادَامَ مَصِيرِي سَبِيَانُ !

وَسَخَّ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ.

يُغَسَّلُ مِنْ وَجْهِي مِثْقَالُ
وَتَحُلُّ بِحَوْفِي أَطْنَانُ !

* *

ذَاكَ حِمَارٌ دُونَ لِبَاسٍ

هَذَا بَغْلٌ دُونَ قَمِيصٍ

ذَلِكَ ثَوْبٌ .. ذَاكَ بَعِيرٌ ..

هَذَا كَبْشٌ .. ذَاكَ حِصَانٌ.

كُلُّ يَتَبَخَّرُ عَرِيَانُ.

وَأَنَا لَا أَدْرِي مَا ذَنْبِي

حَتَّى تَجْعَلَنِي يَا رَبِّي

فِي حَوْرَةِ أَسْرَى حَيَوَانُ !

وَهُنَا جَيْشٌ نَظَامٍ جَاهِزٌ لِلْإِنْتِقَامِ.

مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ رِصَاصٍ ..

مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ كَلَامٍ.

وَعَلَى اللَّحْنِ كُنَّا كُلُّ عَامٍ

نُؤَلِّمُ الزَّادَ عَلَى رُوحِ شَهِيدٍ

وَنَنَامُ.

* *

وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ

زَوَّجَتْ صَاعِقَةُ الصُّلْحِ بَزْلَازِلَ الْوَنَامِ !

فَاسْتَنْزَنَا بِالظَّلَامِ.

وَاجْتَسَلْنَا بِالسُّخَامِ.

وَاحْتَمَيْنَا بِالْحِمَامِ !

سَلاماً أَيْتُهَا الْحَرْبُ

طُولُ أَعْوَامِ الْخِصَامِ

لَمْ نَكُنْ نَشْكُو الْخِصَامِ.

لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ طَعْمَ الْفَقْدِ

أَوْ فَقْدَ الطَّعَامِ.

لَمْ يَكُنْ يَضْطَرُّ الْأَمْسُ مِنَ الْخَوْفِ،

وَلَا يَمْشِي إِلَى الْخَلْفِ الْأَمَامِ.

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ كَالسَّاعَةِ يَجْرِي

بِاتِّظَامٍ.

هَا هُنَا جَيْشٌ عَدُوٌّ جَاهِزٌ لِلْإِقْتِحَامِ.

وَعَدُونَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا شُهَدَاءَ،

مَوْضِعاً لِلْإِتِّهَامِ.

وَعَدَا جَيْشُ الْعِدَا يَطْرَحُنَا أَرْضاً

لَكِي يَذْبَحُنَا جَيْشُ النِّظَامِ !

* *

أَقْبِلِي، ثَانِيَةً، أَيْتُهَا الْحَرْبُ ..

لَنَحْيَا فِي سَلامٍ !

ذخِر

قُلْتُ لِحَنَوْنَ اِخْنَوْنَ :

لو كَانَ بِمَاعُونِ سُمْ

وذوو المنزل لا يَدْرُوْنَ.

ماذا تَفْعَلُ يا حَنَوْنَ ؟

قَالَ : أَشُدُّ البابَ عَلَيْهِمُ

وَأَحْلِيهِمُ يَتَغَدَّوْنَ.

وَأَذْكُرُهُمْ أَنْ يَفْتَسِلُوا

بعدَ الوجبةِ .. بالصَّابُونِ.

قُلْتُ : وَلَكِنْ .. سَيَمُوتُونَ !

قَالَ : إِذَنْ سَأُنْفِ شَعْرِي

وَأُسَبُّ السُّمَّ المَلْعُونِ.

ثُمَّ أَحَاصِرُهُ فِي صَحْنٍ

وَأَقْرُبُهُ بِكُسْرِ المَاعُونِ.

رُحْتُ أَقْبِلُهُ فِي جَذَلٍ

وَأَصْبَحُ كطِفْلِ مُفْتُونٍ :

لو تَدْرِي ماذا سَتَكُونُ !

يا ابنَ أَبِي حَنَوْنَ البَشْرِي

سَتَكُونُ لأمْرِيكَا دُخْرًا

حِينَ يَمُوتُ (البَتَاغُونُ) !

ملاحظات

يُومِي هَذَا تَوَأْمُ أَمْسِي،

وَعَدِي تَوَأْمُ هَذَا اليَوْمِ.

أحياناً تَعْبِسُ أَيْامِي.

لَكِنْ أحياناً لا تَعْدُو،

فِي العَادَةِ، أَكْثَرَ مِنْ .. دَوْمٍ !

* *

بعدَ النَّوْمِ أَقْسَمُ وَقْتِي :

قِسْمٌ لِلنَّوْمِ أُخَصِّصُهُ،

وَالْقِسْمُ الْآخَرُ .. لِلنَّوْمِ !

إِفْطَارِي : جَوْعٌ،

وَعَدَائِي :

شُكْرُ اللَّهِ عَلَى إِفْطَارِي،

وَعَشَائِي : طَبَقٌ مِنْ صَوْمٍ !

* *

أَذْكُرُ أَنِّي، ذَاتَ سَكُونٍ،

قُلْتُ بِعِلَّةِ سَكُونِي خَرَسًا.

وإِلَى الآنَ، وَهَذِهِ صَمَتِي

تَجِلِدُ كِتْمَانِي بِاللَّوْمِ !

حكمة الشيوخ

لكن الأخلاق
لا ترضى لكم أن تفضحوه !
ذبح الأبناء ؟ أدري ..
إنما هل كل من يذبح منكم أحداً
لا بُدَّ من أن تذبحوه ؟!
عرب أنتم
وبين أخلاقيكم أن تنصحوه !
فإذا لم يتصح وازداد ذبحاً ..
صارحوه
أنكم حقاً زعلتم.
وازلوا منه، ولكن بالتراضي ..
ليس من أخلاقكم أن تجرحوه !

صالحوه.
هي أخطاء
وقد آن لكم أن تغفروها.
فإذا عاد إليها من جديد ..
سامحوه !

صالحوه.
ما مافات،
وما غربته يمكنكم أن تصلحوه.
هو إنسان وقد أخطأ،
والدور عليكم .. صححوه.
ليس إلا كلمة ..
قولوا : صفحنا.
وإذا لم تستطيعوا ..
صافحوه !

أنا أدري ..
كل شيء واضح .. لا تشرحوه.
هو قد خسركم،
فاغتنموا فرصتكم
واجتهدوا أن تربحوه !
ذمكم في يده ؟ لا بأس ..
هاتوا خريقة مبلولة
ثم امسحوه !
هتك الأعراض ؟
حقاً ..
إنه فعل قبيح
حق أن تستفبحوه.

الحائط يحتج

شَيْدُ بتفانيها خُلداً
واصنعُ مِنْ دُلَّتِها مَجْداً
واكْتُبْ بهزيمتها نَصْراً.
يا مَنْ تَهْرُبُ مِنْ مأساةٍ
لتلوذَ بمأساةٍ أُخرى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّاً !

رَجُلٌ يَمْشِي جَنْبَ الحائِطِ
مُبْتَهلاً : يا رَبُّ السُّتْرِ ..
الحائطُ يرمُقُهُ شَزْراً :
مَنْ مِنَّا بالنَّجْدَةِ أُخرى ؟
أهوَ المربوطُ برغبتِهِ ..
أم مَنْ هوَ مَرْبُوطٌ قَسْراً ؟!
يا طالِبَ سِتْرٍ مِنْ صَخْرٍ
ويداك تَهْدِئَانِ الصُّخْرَا
السُّتْرُ بِأَمثالِكَ يَعْرِى !

اقتباس

إنها لا تختفي.
إنها تقضي الليالي، دائماً،
في معطفي.
دائماً تحضن، في الظلمة، قلبي
هذه الشمس ..
لكي لا تنطفئ !

لو كُنْتُ أَحْرَكَ أَعْضائِي
لَهَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي كَمَراً
وَعَدَوْتُ لِمُقْطَعِ جِسْرِي
أَوْ صِرْتُ لَضَمَانٍ بَثْراً
أَوْ كُنْتُ لَطَاغِيَةٍ قَبْراً.
لَكِنِّي أَقْبَعُ مَثْلُولاً
لَا أَمْلِكُ كَرّاً أَوْ قَرّاً.
يا مَنْ تَحْمِي الظُّهْرَ بِصَدْرِي
أَنَا أَحْتَاجُ لَصَدْرِي ظَهْراً.
قُمْ ..
أَطْلِقْ أَحْجارِي الأَسْرَى
واجعلها أَسْلِحَةً تَتَرَى

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِتَقْيِفِي
وَصَرَفْتُ الْحَبَرَ بِتَأْلِيفِي
وَحَلَمْتُ بَعِيشَ حَضْرِي
لِحُحْمَتِهِ دِينَ بَدْوِي
وَسُدَّاهُ نَدَى طَبْعِ رَيْفِي.
يعني .. في بحرِ تخاريفي
ضَبَعْتُ، وَضَبَعْتُ بِجَادِفِي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَائِي عَنِّْي
مِنْ قَرَطِ رِدَاءَةٍ (تَهْدِيفِي) !

النَّمْلَةُ قَالَتْ لِلْفَيْلِ :
قُمْ دَلَكْنِي.
وَمُقَابِلَ ذَلِكَ ضَحَكْنِي !
وَإِذَا لَمْ أَضْحَكْ عَوْضَنِي
بِالتَّقْبِيلِ وَبِالتَّمْوِيلِ.
وَإِذَا لَمْ أَقْنَعُ .. قَدَّمَ لِي
كُلَّ صَبَاحٍ أَلْفَ قَتِيلٍ !
ضَحِكَ الْفَيْلُ،
فَشَاطَتْ غَضَبًا :

وَرَجَحْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فَنَّ (التَّرْجِيفِ) !
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بِرَحْلِي.
وَأَنَا ذِهْنِي
لَيْسَ بِبِطْنِي.
كَيْفَ، إِذَنْ، يُمَكِّنُ تَوْطِيفِي
فِي زَمَنِ (الْفَيْفَا) .. وَ(الْفَيْفِي) ؟ !

تَسْخَرُ مِنِّي يَا بِرْمِيلُ ؟
مَا الْمُضْحِكُ فِي مَا قَدْ قِيلَ ؟ !
غَيْرِي أَصْغَرُ ..
لَكِنْ طَلَبْتُ أَكْثَرَ مِنِّي.
غَيْرُكَ أَكْبَرُ ..
لَكِنْ لَبَّى وَهُوَ ذَلِيلُ.
أَيُّ ذَلِيلُ ؟
أَكْبَرُ مِنْكَ بِلَادُ الْعُرْبِ،
وَأَصْغَرُ مِنِّي إِسْرَائِيلُ !

منتهى الإيجاز

من غير أن يَطلبَ منه (الفائدة) !
ولهُ والدَةٌ مقتَصِدَةٌ
تحفَظُ الصَّيفَ بثَلَاثِهَا
من أَجْلِ أَيَّامِ الشَّتَاءِ الباردة !
ولهُ رَبَّةٌ بَيْتٍ ..
رَبَّةٌ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ ،
وَفِي خَارِجِهِ .. مُسْتَعْبِدَةٌ !
ولهُ ابْنٌ ثاقِبُ النِّظَرَةِ جدًّا ..
لو شكَا من رِجْلِهِ .. قَصَّ يَدَهُ !
وابْنَةُ شَاطِئَةٍ
تسْقُطُ سَهْوًا .. عَامِدَةٌ !
ولهُ خَالَانِ :

عَوَائِدُ القَادَةِ
مِنْ عَائِدٍ يَبِيعُ الغَازُ ..
الغَازُ !
وَنَوْمُهُمْ لِلْغُرَبِ بِاخْتِيَارِهِمْ ؛ إِنْ جَازَ ..
إِنْجَازُ
وَسَيَرُهُمْ نَحْوَ الْعِدَا
زَحْفًا عَلَى الْأَعْجَازِ ..
إِعْجَازُ !
تَلَكْ خَفَايَا وَضَعْنَا بِمُنْتَهَى الْإِيجَازِ !

العائلة الكريمة

خَالَ دُونَمَا نَفَعَ
وِخَالَ دُونَ أَدْنَى فَائِدَةٍ !
ولهُ عَمَّانُ :
عَمٌّ عَيْنُهُ عَوْرَاءُ
وَالثَّانِي بَعِينٌ وَاحِدَةٌ !
ولهُ مُرْضِعَةٌ مُدْمِنَةٌ
مَا نَهَضَتْ ، إِلَّا وَقَامَتْ .. قَاعِدَةٌ !
بِاخْتِصَارِ
لِصَدِيقِي أُمِّمٌ مُتَّحِدَةٌ !

لِصَدِيقِي وَالِدٌ مُنْشَغِلٌ بِالْعَرَبَةِ
يَبْدَأُ الْيَوْمَ بِطَرْحِ الْمَالِ فِي الْبَارِ
وَيُنْهِيه بِضَرْبِ الْوَالِدَةِ .
وَأَخٌ هِمَّتُهُ مَشْدُودَةٌ
بَيْنَ الْبَلَاعِيمِ .. وَبَيْنَ الْمَعِيدَةِ .
وَأَخٌ لَمْ يَدْرُسِ الطَّبَّ
وَلَكِنْ لَهُ فَنَاءٌ بِزَرْقِ الْأَوْرِدَةِ !
وَابْنٌ عَمٌّ طَيِّبٌ
يَسْطُو عَلَى أَمْوَالِهِ فِي كَرَمٍ

كيف وأين وماذا ؟

صَحْرُ يَأْمُرُنِي بِالتَّقْوَى
وَأَبُو لَهَبٍ يَضَعُ الْفِتْوَى
وَأَبُو جَهْلٍ يَلْعَنُ شِرْكَِي ؟
* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَتَّهَمٌ بِحِيَاظَةِ فَكِّي !
والبُلُوى أَوْلُهَا شَكْوَى
وَالشُّكْوَى آخِرُهَا بَلْوَى
وَالشَّاكِي بِحُكْمِهِ الْمَشْكِي ؟
* *

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي !

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي.

كيفَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
لَمْ أَوْقِنُ إِلَّا فِي شَكِّي.
وأنا ما حَرَّكْتُ لِسَانِي
إِلَّا لِأَدِيرَ بِهِ عِلْكَي.
وأنا لَمْ تَسْمَعْ أَذَانِي

إِلَّا (اِفْرَنْقِعْ) وَ (قِفَا نَبْلُكَ) ؟

* *

الْمُضْحِكُ فِي الْقِصَةِ أَنِّي
أَتَهَرَّبُ، عَمْدًا، مِنْ ضِحْكِي.
أَرْغَبُ أَنْ أَضْحَكَ لَكُنِّي
أَعْرِفُ أَنَّ الضَّحْكَ سَيَبْكِي !

ماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
حَكِّي مُنْهَصِرٌ
فِي حَكِّي
لِسُطُورِ عِصِيٍّ فِي ظَهْرِي
وَسُطُورِ حِبَالٍ فِي نَحْرِي
وَسُطُورِ قُبُودِ
فِي وَرْكَي ؟
* *

أَيْنَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَدَنِيٌّ فِي زَمَنِ مَكِّي.

فَلَسْ مُلْقَى فَوْقَ طَوَارُ
يَغْرِقُ فِي بَحْرِ الْأَفْكَارِ :
هَا أَنْذَا وَخَدِي مُتَبَدِّ
يَعْلُونِي صَدَأٌ وَغُبَارُ.
يَسْحَقُ رَأْسِي نَعْلُ الْمَارِ.
تُحْرِقُ عَيْنِي عَيْنُ الشَّمْسِ
وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِ الْأَمْطَارِ.
مَالِي مَحْفَظَةٌ تُزَوِّيني
لَا صَاحِبَ عِنْدِي أَوْ حَارُ

حَدِيدٌ وَنَارُ.
يَدُورُ الدُّجَى، أَوْ يَدُورُ النَّهَارُ
حَدِيدٌ وَنَارُ.
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ كِلَانَا مَدَارُ
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ نَقَاسِي الدُّوَارُ
لِمَاذَا، إِذَنْ، بَيْنَنَا لَا يَدُورُ الْحِوَارُ ؟!
أَلَا يَا رَفِيقَ الطَّرِيقِ
حَرِيقُكَ هَذَا حَرِيقِي
وَرَوْحِي وَرَوْحُكَ هَذَا الْبُحَارُ.

لَا قِيَمَةَ لِي فِي الْأَسْعَارِ.
لَكِنِّي رَغَمَ مَرَارَاتِي
أُفْخِرُ أَنِّي أَمْلِكُ ذَاتِي.
فَأَنَا لِي شَكْلٌ .. وَعِيَارُ.
وَأَنَا رَقَمٌ - مَهْمَا غَارُ -
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْأَصْفَارِ.
أَفْضَلُ أَنْ أَقْضِي مُتَبَدِّ
وَأَنَا نَفْسِي ..

وَصَدْرِي وَصَدْرُكَ رَهْنُ الْمَضِيقِ
وَوَظْهَرِي وَوَظْهَرُكَ فَوْقَ الْقِفَارِ
نَسْفُ السُّعَارِ، وَنَحْسُ الْغُبَارِ
وَهَذَا الَّذِي يَمْتَطِينَا
يُلَاقِي الْجُمَاهِيرَ بِالْإِنْتِظَارِ
فَيَصْفِرُ زَهْوًا
كَأَنَّ الْوَصُولَ عَلَى جُثَّتَيْنَا انْتِصَارُ !

* *

مِنْ أَنْ أَحْيَا، وَأَنَا قَارُ
ضِمْنَ هَوَايَاتِ الْأَغْيَارِ.
مَحْسُوبًا مِنْ رَكْبِ الدَّرْهِمِ
أَوْ مِنْ حَاشِيَةِ الدَّنِيَارِ !

أَلَا يَا رَفِيقِي .. تَنَاهَى الْحِصَارُ
وَعَزَّ الْفِرَارُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ بَعِيدُ
بِرْغَمِ الْجَوَارِ !

ألا أيُّ عارٍ !
 أليسَ الحديدُ يَقلُّ الحديدَ ؟
 أحمقاً عَجِزْنَا عن الإِختيار ؟
 فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسارَ
 ألسنا سواءَ بهذا المسارَ ؟
 ألسنا شريكين في الإحتضارَ ؟
 فماذا يُجافيك عَنِّي ؟
 تعالِ ادنْ مِنِّي
 تعالِ احتَضِنِّي ..
 ألا يا رفيقي ..
 بهذا سنُهي مَدَارَ الدَّمارِ
 بهذا يَكُونُ انقِلابُ القطارِ !
 - يا أَيُّها التَّعيسُ ..
 (أَيُّ تَعاسَةٍ لِمَن
 يَمْلِكُ هذا الرِّغْدَا ؟)
 - يا أَيُّها الإِبلِيسُ ..
 (إِبلِيسُ لم يُلِغِ الهُدَى
 ولم يَهْدِ المَسْجِدَا !
 - يا أَيُّها الـ ...
 (أداةُ ...الـ باطِلةٌ
 للنِّكِرَاتِ مَوْلِداً ووالِداً !
 - يا .. وكفى .
 (حَرَفُ النَّداءِ باطلٌ
 إن لم يَكُنْ لعاقلٍ هذا النَّدَا !

رَقَابَةٌ ذَاتِيَّةٌ

.....
 (نَعَمْ .. بَلَغْتَ المَقْصِدَا .
 لا تُطْلِقِ الصَّوْتِ سُدَى .
 الشَّيْءُ هذا لا يُنَادِي بِفَمٍ
 فَاخْفِضْ جَنَاحَ الفَمِ وارْفِعِ اليَدَا .
 إصْفَعُهُ صَفْعاً سَيِّئاً
 وادْبُغُهُ دَبْغاً جَيِّداً .
 واجْعَلْهُ طَبْلاً
 واجْعَلِ الشُّكُوى عَصَا
 عِندَكَ
 يُمَكِّنُ أَنْ تَسْمَعَ لِلشُّكُوى صَدَى) !
 مِن وَضْعِنا الْبَيسِ
 جِئْتُ إِلَيْهِ شَاكِياً مُسْتَعِظِفاً مُسْتَنْجِداً .
 وَفِي دَمِي حَسِيسُ
 يُرَاقِبُ الشُّكُوى وَيَمْحُو مِنْ كَلَامِي الزَّائِدا .
 هَتَفْتُ بِالرَّئِيسِ :
 - يا سَيِّدِي الرَّئِيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا الرَّئِيسَ سَيِّداً !
 - يا أَيُّها الرَّئِيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا رَئِيساً أَبَداً !

شِدَّةُ هَمِّي

جَرَدَتْ لِحْمِي

وَبَرَّتْ عَظْمِي.

صِرتُ، لِفَرْطِ ضَالَّةِ جِسْمِي

أَتَعَثَّرُ، أَحْيَانًا، بِاسْمِي !

* *

حَدَدَتِ السُّلْطَةُ أَوْصَافِي :

مَضمُونِي مَحْوٌ مَفسُولٌ

مَملُوءٌ بِفِرَاقِ خَالٍ

فِي دَفْتَرِ مُخَطَّطٍ ..

أَرَى الخُطُوطَ كُلَّهَا تَلُوحُ كَالْبَحَارِ

وَلَيْسَ فِيهَا مَرَكَبٌ .. وَلَا بِهَا بَحَارُ !

تَمْتَدُّ كَالْآفَاقِ فِي مَفازٍ مِيقَارُ.

لَا غَيْمٌ .. لَا أَمْطَارُ.

لَا عُشْبٌ .. لَا أَزْهَارُ.

تَنَامُ فِي اسْتِقَامَةٍ

وَسُطَّ بَيَاضٌ عَفِيفٌ

يَفْرُوحُ مِنْهُ الْعَارُ !

وَحَوَاءُ الْإِلَاشِيِّ غِلَافِي !

أَصْبَحْتُ لَشِدَّةِ إِرْهَافِي

تَسْجُبْنِي النَّسْمَةُ مِنْ أَنْفِي

وَيُقَوِّضُنِي النَّوْمُ الْغَافِي !

* *

يَحْدُثُ أَنِّي .. أُبْحَثُ عَنِّي

فَأُرَانِي أَهْرَبُ مِنْ عَيْنِي

وَأَرَى عَيْنِي تَهْرَبُ مِنِّي.

لَا يُدْهِشُنِي الْأَمْرُ .. لِأَنِّي

فِي الْوَطَنِ الطَّافِحِ بِالْأَمْنِ

لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ أَبْنِي

أَيَّ عِلَاقَاتٍ .. مَا بَيْنِي !

أَهْتِفُ بِاسْتِنْكَارٍ :

أَيْنَ هِيَ الْأَنْغَامُ .. يَا أَوْتَارُ ؟

أَيْنَ هِيَ الْأَمْوَاجُ .. يَا أَنْهَارُ ؟

أَيُّهَا الْأَسْلَافُ ..

أَيْنَ ارْتَحَلْتُ عَنْ مَتْنِكَ الْأَطْيَارُ ؟

أَيُّهَا الدُّرُوبُ ..

مَالِي لَا أَرَى

فَوْقَكَ طَيْفَ الْمَارِ ؟

أَيُّهَا الْقُضْبَانُ ..

أَيْنَ احْتَبَأَتْ زَجْرَةُ الْقِطَارِ ؟ !

تَقُولُ بِاعْتِدَارٍ :

لَيْسَ لَنَا اخْتِيَارُ.

مذهب الرعاة

رأس الفتى صاحبنا
مثل الفراغ بيننا
خالد من الأفكار !

الكبش تظلم للراعي :
ما دمت تفكر في بيعي
فلماذا ترفض إشباعي ؟
قال له الراعي : ما الداعي ؟
كل رعاة بلادتي مثلي
وأنا لا أشكو وأداعي .
حبيب نفسك ضامن قطع
عربي
وأنا الإقطاعي !

أكتب في إصرار :
هذي الخطوط لم تعد
تحتل الإضمار .
ها هي ذي قد أصبحت
جبال صوت حرة
لصرخة الأحرار .
الموت للجزائر !

من أنا ؟

يعلو الهواء عاصفاً
تندلق الأخبار .
تنطمس الأشعار

ينحرف الدفتر عن موضعه بقوة التيار .
تبدو الخطوط فوقه قائمة
كأنها الأسوار !
أسمعها تهتف بي :
رأيت ماذا صار ؟
علة ما حل بنا .. رأسك يا ميهذار .
رأس الفتى صاحبنا
مثل الفراغ بيننا ..
لا يجلب الأخطار !

- أبذر القمح
لكي تنبت .. أسراب الجراد .
أخرج النار
لكي أدخل صبحي في السواد .
أنسج الأفراح
لكي ألبس أثواب الجدا .
أحفر الأنهار .. كي تفرقي .
أقطع الأشجار .. كي تشققي .
أزرع الإصلاح ، كي تحصدني كفاً الفساد .

كُلُّ عُمْرِي لِلَّذِي يَعْرِفُ عَنِّي :

مَنْ أَنَا ؟ أَيْنَ ؟

وَمِنْ أَيِّ بِلَادٍ ؟

.. دَعُ لَكَ الْعُمْرَ ..

فَلَا سُوقَ لَدَيْنَا لِلْكَسَادِ !

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ فِي عُمْرٍ

نُقْصَانُهُ فِي الْإِزْدِيَادِ ؟!

أَنْتَ لَا حَيٍّ، وَلَا مَيِّتٍ

وَلَا أَنْتَ عَلَى خَطِّ الْحَيَاةِ.

أَنْتَ شَيْءٌ مُبْهَمٌ

يَسْبِغُ مَا بَيْنَ الشَّيَاطِينِ

وَمَا بَيْنَ الْعِبَادِ.

قِسْوَةٌ

حَجَرٌ يَهْمِسُ فِي سَمْعِ حَجَرٍ :

أَنْتَ قَاسٍ يَا أَخِي ..

لَمْ تَبْتَسِمْ عَنْ عُشْبَةٍ، يَوْمًا،

وَلَا رَقَّتْ حَنَائِكَ

لَأَشْوَاقِ الْمَطَرِ.

ضِحْكَةُ الشَّمْسِ

عَلَى وَجْهِكَ مَرَّتْ

وَعَوِيلُ الرِّيحِ

فِي سَمْعِكَ مَرَّةً

عَائِشٌ .. مِنْ غَيْرِ زَادٍ

مَيِّتٌ دُونَ مَعَاذِ.

عَرَبِيٌّ أَنْتَ،

فِي الْمَنْفَى،

وَمَنْفَاكَ بِلَادٌ

نُفِيتَ مِنْهَا الْبِلَادُ !

دُونَ أَنْ يَبْقَى لَشَيْءٍ مِنْهُمَا

فِيكَ أَثَرٌ.

لَا أَسَارِيرُكَ بَشَّتْ لِلْمَسَرَّاتِ،

وَلَا قَلْبُكَ لِلْحُزَنِ انْفَطَرَ.

أَنْتَ مَاذَا ؟!

كُنْ طَرِيًّا الْقَلْبِ،

كُنْ سَمَحًا، رَقِيقًا ..

مِثْلَمَا أَيُّ حَجَرٍ.

لَا تَكُنْ مِثْلَ سُلَاطِينِ الْبَشَرِ !

أغرب من الخيال

الفقر الغني

رأيتُ ما أذهلني
في المركز الحدودي.
دخلتُ، فاستقبلني الشرطَةُ بالورودِ !
وأهلُّوا وسَهَّلوا .. وقبلوا خُدودي !
قالوا بمنتَهى الأذَبِ :
(شَرَفْتَ يَا أَمَّا الْعَرَبِ)
يَا لِلْعَجَبِ !
لم يَأْنفُوا مِنِّي
ولم يَسْتَقِلُّوا وجودي !
نُقْطَةُ لَوْ حُفِرَتْ .. يُحْفَرُ قَبْرِي.
نُقْطَةُ لَوْ رُفِعَتْ .. يُرْفَعُ قَدْرِي !
كَسْرَةُ تَكْسِيرُ لِي ظَهْرِي وَنَحْرِي ..
فَتَحَةٌ تَفْتَحُ لِي أَبْوَابَ خَيْرِي !
طالما قُلْتُ بِسَرِّي :
لِمَ لَا أُصْلِحُ أَمْرِي ؟
أَيُّ ضَيْعٍ
لو أَنَا اسْتَعْفَيْتُ مِنْ (خَلَّاقِ شَيْعِرِ)
وَتَحَوَّلْتُ إِلَى (خَلَّاقِ شَعْرِ) ؟

لم يَحْجُزُوا أَمْتَعِي
لم يَسْلُبُوا نَقْرودي !
لم يَطْلُبُوا هَوْنِي
لم يَلْعَنُوا جُدودي !
كُنْتُ لِفَرْطِ لُطْفِهِمْ،
أَخْتَالُ حُرًّا أَمْنًا
كَأَنِّي يَهُودِي !
* *

أَفَقْتُ مِنْ غِيَوِي
في المركزِ الحدودي
ولم يَكُنْ فِي حَوَزَتِي
شَيْءٌ سِوَى .. قِيودي !
فَارَقُ الشُّغْلَيْنِ بِالتَّبْدِيلِ يُغْرِي.
وَاحِدٌ يُفْقِرُ .. وَالْآخَرُ يُثْرِي.
أَنَا فِي ذَلِكَ .. لَدَى غَيْرِي مِقْصَصٌ
دَائِمًا يَحْذِفُ شَيْعِرِي.
وَبِهَذَا .. أَنَا فِي كَفَيِّ مِقْصَصٌ
يَحْذِفُ الشَّعْرَ لَغَيْرِي !
وَأَنَا فِي ذَلِكَ مَكْبُوتٌ
وَرَعَمَ الْكِبْتِ
مِنْ حَامِلِ أَمْرِ الْقَبْضِ أَجْرِي.
وَبِهَذَا
أَنَا ثَرَنَارٌ
وَلَا تَمْنَعُنِي ثَرَثَرَتِي مِنْ قَبْضِ أَجْرِي !

وهنا ألقى حجيماً
موقداً من حجرٍ أقلامي
ومسجوراً بحجري.
وهنا ألقى (نعيماً)
ناعماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !
* *

أيُّها الخلاقُ
مهما هذكَ الإملاقُ
لا تنطقْ بِنكري
أو تفكرْ، عندما يصحُّبك الضيقُ، بهجري.
أنتُ مِنِّي، وأنا مِنكَ
ولو أفنيتني .. تفنى بإثري.
إنما بي أنتَ حيٌّ
عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنْتَ عُمْري !

ليتَ شعري ..
لِمَ إصراري على (النقطة)
والأنهارُ من حَوْلِي تجري ؟
ولماذا أطلبُ (الكسرة)
والزَّادُ على كلِّ النَّواصي طَوْعُ أُمري ؟

مجادلة

ما هي الحكمة
في إثراءِ صومي ..
ثمَّ إفطاري بفقري ؟
* *

- قل لنا يا بَيْغَاء ..
إن يكنْ فيكَ ذكاءُ
لَمْ لا تخجلُ من ترديدِ ما تسمعهُ
صُبْحَ مَسَاءٍ ؟
- لستُ إلا طائراً في قَفْصٍ
لا أرضَ من تحتي،
ولا فوقِي سماءُ.
أنا محكومٌ بقانونِ التَّدَلِّي في الهواءِ.
ليسَ لي أيُّ عِزٍّ

تُطبِقُ (النقطة) نغري :
ذلكَ الفقرُ غنيٌّ،
لو كُنْتَ تدري !
كم من النقطةِ فاضَ الماءُ بحراً !
ومن الكسرةِ زادَ الكسرُ جُبْراً !
هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تسري ؟
هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟

أقصر الطرق

توجد فوق منكم
ليفاة من حجر
على عمود حشي.
ولست أبدي عجي.
ولست أبدي غصي.
أنا غي
وغبائي نفسه مثلي غي.
لا فرق بين القيل بالنسبة لي
والأرنب.

أو ألف المد وعود القصب !
لا أعرف الأخلاق إلا عرضاً ..
فصدفة أصدفها ..
وصدفة تعثر بي.
ولم أقل ها أنذا
ولم أقل كان أبي.
فلست أدري من أنا
ولست أدري من أبي !
لكنني يا صاحبي
سأصغق الدنيا غداً
بالكشف عن مواهي.
وسوف يحسد الورى أنفسهم

غير أن أجعل صوتي
مغيراً لي فوق موتي ..
أمنع السجاء ما شاء
وأجني ما أشاء.
أنا أعطيه هراء
وهو يعطيني غذاء
وأنا أهجوه - في تقليده - أقسى الهجاء
إذ أنا أفقه ما قال
ولا يفقه من قولي أنا .. حرف هجاء !
هل يحق، الآن،
أن أسألكم يا هولاء :
إن يكن فيكم إباء

أو قليل من حياء
أو بقايا كبرياء
ما لكم مثلي
تعيدون هراء المستبدين ..
وانتم طلقاء ؟!

تجديد الذاكرة

لأنَّهم عاشوا بعصري الذهبي !

فإنَّ عَطَسْتُ مُرْغَمًا

سَيَصْدُرُ التَّشْمِيتُ لِي

في أمَّهاتِ الكُتُبِ.

وإنَّ قَطَبْتُ حاجبي

سوفَ أَسْمَى حاجِبَ الشَّمْسِ

وَقُطِبَ الكوكبِ.

وإنَّ فَتَقْتُ جَوْرَبِي

سوفَ أَسْمَى فاتحًا

في حَلَبَاتِ الأدبِ.

وإنَّ أنا بصقتُ في مجالسي

وُبِلْتُ في ملابسي

لم يَتَلَفَتْ بِمِثْلِ العَادَةِ.

لم يَحْمِلْ حَمْسِينَ شَهَادَةً

تُثَبِّتُ أَنَّ المدعوَ هذا

هُوَ هذا المدعو .. وزيادة.

لم يَكْتُبْ عَشْرَ إِفَادَاتٍ

تُثَبِّتُ أَنَّ المدعوَ هذا

قد قَدَّمَ عَشْرِينَ إِفَادَةً.

لَمْ يَغْفُ بِكَامِلٍ بِذَلِكَ

مُنْتَظَرًا تَشْرِيفَ السَّادَةِ.

لم يَتَّبِعْ أَحَدٌ زَوْجَتَهُ

لم يَخْطِفْ أَحَدٌ أَوْلَادَهُ.

مَنْ هَذَا ؟

هَذَا عَرَبِيٌّ

يُطْفَحُ إِشْرَاقًا وَسَعَادَةً

وَهُوَ يُسَجِّلُ فِي دَفْتَرِهِ

قَائِمَةَ النِّعَمِ الْمُعْتَادَةِ

كَي يَتَذَكَّرَ .. أَيَّ جَحِيمٍ

سَيُوجِهُ ..

لَوْ زَارَ بِلَادَهُ !

ولم تُعَدْ رَابِطَةٌ

تَرْبُطُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ جِهَازِي الْعَصَبِي

سَيَحْلِفُ النِّقَادُ أَنِّي نَبِي !

- كَيْفَ سَتَعْدُو هَكَذَا ؟ !!

- سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ خَاضِعٍ لِلْأَجْنِبِي.

سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ عَرَبِي !

يفجّني في صفحةِ المِراةِ
ظِلِّي المنحني.
أكادُ لا أعرفُني !
كؤمُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلُ من عَدمٍ ..
أكانَ هذا بدني ؟!
لا شيءَ بي يُشبهني !
ها أنذا كأنني ميتٌ وثوبي كَفني.

- أيها الحُزُنُ الذي يغشى بلادِي
أنا من أجلكَ يغشاني الحُزُنُ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زَمَنٍ.
دائرُ تَخدِيمِ كلِّ الناسِ
من غيرِ تَمَنٍ.
عَجَباً منك .. ألا تشكو الوَهَنَ ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكَلِّفَكَ يَشْغَلِ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحَمِّلَكَ الوَسَنَ ؟

يَرتجُّ ظِلِّي ضاحكاً.
أَسأَلُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُحييني بحسرةٍ :
أضحكُ مِن (كأنني) !

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنٍ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريرِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرُثِ بَدَنٍ.
مَن سَرَضِي، أيها الحُزُنُ، وَمَن ؟!
ومتى تَأَنَّفُ مِن سَكَنِي بلادٍ
أنتَ فيها مُمَنَّهٌ ؟
- إنني أَرغبُ أن أرحلَ عنها
إنما يَمَنُّعُنِي حُبُّ الوَطَنِ !

تحريض

هاهني، الآن ،

على بُقْعَيْهَا الأولى تدور !

عَجَباً !

أيُّ شعورٍ مُستَبَدُّ

كلّما غابت دعاها للحضور ؟!

أغباء أم غرور ؟

أم حنينٌ للجدور ؟

لا ..

بل الحرية العذبة تجري في دماها

وهي تدعوها لتحريض سواها !

يا ترى

هل سوف تصغي هذه الأزهار يوماً ؟

منذ آلاف الدهور

هاهنا كانت .. وكانت كسيوها

جثثاً مدفونة

تمتص ديدانُ الترى منها قواها

ورؤوساً في مداها

إبرُ النحل تغور.

ونحوراً يتوالى نحرها

إن خيمَ الحزنُ

وإن طار السرور !

نُفرتُ أيُّ نفور.

تعبتُ من صُحبةِ المرضى

ومن سُكنى القبور.

كرهتُ مهنةَ تحميلِ قباحتِ القصور.

سَيمتُ أن تتعزى بانتفاضاتِ اليدور.

قررتُ أمراً

وراحتُ طولَ آلافِ الليالي

تُشغلُ القلبَ بتقليبِ الأمور.

ثم في ذاتِ بكور

قررتُ أن تنتضي رائحةَ العطر

وأن تلبسَ أرواحَ الطيور.

* *

يا ترى

هل سترى أن تنتضي النشور

وأن تلبسَ أشواقَ النشور ؟

يا ترى

هل ستور ؟

ربما

لو أمنتُ

أنَّ الفراشاتِ زهور !

لست منّا

حسب الأصول

لم تكن، قط، حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

لم تكن شعب حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

فلماذا تتوارى مثله، خوف العيون؟
ولماذا تتوارى، مثلنا،

خوف (العيون)؟!
ولماذا مثله تطفح رغباً؟
ولماذا مثلنا تنضح جُبناً؟

دُقْ بابي بالمزاميرِ ودقاتِ الطُّبولِ!
ما الذي يجري؟!

فَتَحْتُ البابَ من بابِ الفضولِ.
- مَنْ؟

- أنا (السَّعدُ).
تَسَمَّرْتُ على لوحِ الذُّهولِ!
- أنت؟!

قد أوشكتُ أن أياسَ..
حييتَ.. تَفَضَّلْ بالدُّخولِ.

- عِشْتَ..

بَيْتَ عامرٍ،

لستَ على جَدُولِ شُغلي،
ما أنا إلا رسولُ.

خِلْتُ (النَّحْسُ) يقولُ
أَهْلُهُ اليَوْمَ على وَشَلِكِ الوُصولِ
وهو مُضْطَرٌّ لأن يَأْتِيَ بِهِمْ
حَتَّى يُوافِكَ على مَوْعِدِهِ..
حَسْبَ الْأُصولِ!

لستَ مِنّا..

لستَ مُضْطَرّاً لِهَدْرِ العُمَرِ

ما بينَ السَّرايِبِ وما بينَ السُّجُونِ.

أنتَ حُرٌّ... فانطَلِقْ

يا حَلْزُونُ!

وكيلُ الأسفار

- ماذا تقولُ ؟

لم نزلْ في حالة الطَّواري ؟

ماذا ؟

ويشكو النَّاسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صَدَقْتَ .. ليستْ دولةٌ،

بل إنها فريسةٌ تحكُمها الضَّواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدُّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثَّوارِ ؟!

أحشى عليك يا أخي .. فربَّما .. أعني ..

نعم ؟!

فصيلُكَ انتحاري ؟!

**

أقبِعُ في زنراني

أغالبُ انهيارِي.

أوهمني بأنني عُدْتُ إلى صِغاري.

أزعمُ أنَّ جاري

يقرعُ بابَ داري.

أفرضُ أنَّه أتى يسألُ عن أخباري :

- ما هذه الغيبةُ يا .. ؟

- لم تكُ باختيارِي ..

وظيفتي تضطرُّني، دوماً، إلى الأسفارِ !

- تشربُ شايًا ؟

- يا أخي اشتقنا ..

- وربِّي إنني ضحيةُ اضطراري ..

- تحبُّه حُلوا ؟

- وما قلتَ لديَّ إحوةً هناك بانتظاري ؟!

(ياللقناعِ العاري !

يالللجديدِ النَّاري !

كأنَّه لم يفتحِمْ تأملي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدَى أفكارِي !

كأنَّه ليسَ الذي حطَّطَ لي أسفاري !

كأنَّه ليسَ الذي أفضى لَهُم أسراري !

(هذا أوأنْ ثاري.)

أفرضُ أنَّ شُرطةً أصغوا إلى جِواري.

أوهمني بأنهم هَدُّوا عَلَيَّ داري.

أزعمُ أنَّ جاري

شاركني أسفاري !

**

أشعرُ أنَّ جَمرةً تسيلُ في أغواري

تُحرقني بعاري

تُضيءُ بِاتِّقادِها .. هزيمةً انتصاري !

**

أُعْذِلُ عن قراري.

أوهمني بأنني جِيتُ التقيتُ جاري

لم أنتَقِمُ مِن جاري !

بيت الداء

يا شعبي .. ربّي يهديك.
هذا الوالي ليس إلهاً ..
مالك تحشى أن يؤذيك ؟
أنت الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنْعِ أياديك.
من مالك تدفعُ أجرتهُ
وبفضلك نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحميك
أن يحرسَ صفوَ لِيالكِ

ولماذا تُثبِتُ هيئتهُ ..
حتى يُعزركَ وينفيك ؟!
العِلَّةُ ليستُ في الوالي ..
العِلَّةُ ، يا شعبي، فيك.
لا بُدَّ لجنَّةِ مملوكٍ
أنْ تتلبَسَ روحَ مَلِكٍ
حينَ ترى أحسادَ مَلوكٍ
تحملُ أرواحَ ممالك !

إضاءة

وإذا أفلقَ نومَكَ لصُ
بالروحِ وبالدمِ يَفديكَ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقٌ
من شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليكِ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَهُ
لا يتوسَّلُ أن يرحمَهُ
لا يطلبُ منه التَّريكَ.
فلماذا تملو، يا هذا،
بمِراتيه كي يُدنيكَ ؟
ولماذا تنفخُ جُنتَهُ
حتى يَنزرو .. ويُفسِكَ ؟

يُخَيِّمُ الصُّباحُ ..
فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي
وأشعلُ المِصباحَ !

في بُقعةٍ مَنْسِيَةٍ
خَلَفَ بِلاَدِ الْغَالِ
قالَ ليَ الْحَمَّالُ :
مِنْ أَيْنَ أَنْتَ سَيِّدِي ؟
فُوجِئْتُ بالسُّؤالِ .
أَوْشَكَتُ أَنْ أَكْثِيفَ عَنْ عُرُوبَيْتِي ،
لَكِنِّي خَجَلْتُ أَنْ يُقالَ
بأنِّي مِنْ وَطَنِ تَسْوُسُهُ الْبِغالُ .
قَرَّرْتُ أَنْ أَحتالَ .

قالَ الطَّيِّبُ بَعْدَما
دَسَّ بِكْفِي الْعُلْبَةَ :
خُذْ حَبَّةً واحِدَةً
مِنْ بَعْدِ كُلِّ وَجْبَةٍ .
هتفتُ : يا لِلْحَيَّةِ !
هذا الطَّيِّبُ جاهِلٌ
وَحَقُّ رَبِّ الْكعْبَةِ .
لَيْتَ لَدَيْهِ عَلَيَّ ..
لكي تُداوي طِبَّةً !

قُلْتُ بَلَا تَرُدُّدٍ :
أنا مِنَ الْأَدْغالِ .
حَدِّقْ بِي مُنْذِهلاً
وصاحَ بانْفِعالٍ :
حَقًّا مِنَ الْأَدْغالِ ؟!
قُلْتُ : نَعَمْ
فقالَ لي :
مِنْ عَرَبِ الْجَنُوبِ .. أَمْ
مِنْ عَرَبِ الشَّمالِ ؟!

ما ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ
دَسَّ بِكْفِي حَبِيَّةً ..
وقالَ لي : خُذْ وَجْبَةً
مِنْ قَبْلِ كُلِّ حَبَّةٍ ؟!

تشریح

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَوْ لَمْ يُوظَّفْ

لَمْ يَدُمْ طُغْيَانُ مَنْ قَدْ وَظَّنُوهُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي

يَنْفَضُّ عَنْكُمْ بِؤْسُكُمْ

لَوْ فَضَّ قُوَّةُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تَرْحَمُوهُ !

لكلابِ القَصْرِ أصنافُ الوجوه :

فَالَّذِي يَنْبَحُ بِالْبَابِ .. دَعُوهُ.

وَالَّذِي يُنْزُو عَلَيْكُمْ .. شَاغِلُوهُ.

وَالَّذِي يَقْفِرُ خُطَاكُمْ .. ضَلِّلُوهُ.

وَالَّذِي يَلْصِقُ فِي أَعْقَابِكُمْ

لَا بَأْسَ فِي أَنْ تَرْكِلُوهُ.

وَالَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَعْقِرَكُمْ

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْجُمُوهُ.

وَالَّذِي يَحْمِلُ أَوْرَاقًا وَأَقْلَامًا

ضريبة

قَالَ الْمُصَوِّرُ : ابْتَسِمِ.

وَمِنْ صَمِيمِ رَغْبَتِي

عَبَّرْتُ عَنْ رَغْبَتِهِ

فَلَمْ أَعُدْ بِصُورَتِي

.. وَلَمْ يُعُدْ لِيَيْتِهِ !

ويستوحى من الإعدامِ إعلاماً

وَيُغْرِيكُمْ بِأَنَّ السُّمَّ صِحِّيٌّ

وَأَنَّ الْخَيْرَ فِي أَنْ تَشْرَبُوهُ.

وَيُسَمِّي لَكُمْ التُّعْبَانَ سُلْطَانًا

وَيَدْعُو ذَلِكَ السُّلْطَانَ إِنْسَانًا

وَيَدْعُوكُمْ لِأَنْ تَحْتَرِمُوهُ.

ذَلِكَ الصَّنْفُ قَفْوُهُ

فَاحْذَرُوهُ

وَاعْتَلُوهُ.

وَاحْشَرُوا أَوْرَاقَهُ فِي فَمِهِ

ثُمَّ احْشَرُوا أَقْلَامَهُ فِي فَمِهِ الثَّانِي

وَيُبُولُوا فَوْقَهُ .. ثُمَّ اكْنُسُوهُ !

أولويات

أسباب للأرق

بيت المال بلا مصراع ..
ينضج في بيت المصروع.
والزرع يغني تحمته ،
والشبع يئن من الجوع !
ولسان المجنون طليق ،
ولسان العاقل مقطوع .
وأعز عزيز محرو ..
وأذل ذليل مرفوع !
وتراب الأوطان دماء

قبل النوم .. أصب بسمعي
شاحنتي بترول خام
كي أطمس لغو الحكام .
أغسل عيني بديتول
كي أحو صور الحكام .
أزرع في أنفي قنبلة
وبصدري عشرة ألغام
كي أنسف ريح الحكام !
أستسلم للنوم .. ولكن

وسماء الأوطان دموع .
وأخي في الله .. المخروغ
يتقافز مثل اليربوع
يستغني المفتي في جزع :
هل قتل النملة مشروع !؟

يتسلمني أرق نام !
أرثي لغباوة تدبيري :
ألغيت وسائل تخديري ..
كيف أنا ؟!

مِنْ فَوْقِ هَامَتِي الْغَلَطُ
وَتَحْتَ رِجْلِي الْغَلَطُ
وَعَنْ يَمِينِي الْغَلَطُ
وَعَنْ شِمَالِي الْغَلَطُ
وَمِنْ أَمَامِي الْغَلَطُ
وَمِنْ وَرَائِي الْغَلَطُ.
فِي عَالَمٍ مِنْ غَلَطٍ
يُصْبِحُ مُنْتَهَى الْغَلَطُ
أَنْ أَسْتَقِيمَ فِي الْوَسَطِ !

مَلِكٌ يَأْتِي إِلَيْهِ
يُسْقِطُ الظِّلَّ عَلَيْهِ.
وَلِهَذَا
يَذْهَبُ النَّهْرُ إِلَى الْبَحْرِ
لِكَيْ يَغْسِلَ بِالْمَلْحِ يَدَيْهِ !

البرج المفقود

يَنْهَرُنِي تَفَاؤُلِي :
رَأَيْتُكَ يَا هَذَا غَلَطُ.
أَنْتَ جَمِيعاً ثَابِتٌ
فَأَيُّ ضَيِّرٍ لَوْ سَقَطُ
كُلُّ بَنِي الدُّنْيَا .. فَقَطُّ ؟!

أَيُّ مُوَلُودٍ أَنَا ؟
مَوْتِي وَمِيلَادِي سَوَاءٌ !
أَنَا لَا أَمْلِكُ لِي فَجْأً مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا أَمْلِكُ بُرْجاً فِي السَّمَاءِ !
أَيْنَ بُرْجِي ؟
إِنْ يَكُنْ (دَلُوءاً)
فَمَا لِي نَمِ أَقْفُ، يَوْمًا، بِصَفِّ الزُّعَمَاءِ ؟
إِنْ يَكُنْ (نُورًا)
فَمَا لِي لَمْ أَجِدْ لِي غَزَّةً

مِثْلَ رَئِيسِ العُرَفَاءِ ؟

وَإِذَا مَا كَانَ (جَدِيًّا)

فَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي

نَحِيَّةً مِثْلَ الجِدَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ يَكُنْ زَادِي حَشِيشًا ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ دَعْوَايَ .. مَااا .. ؟

وَلَمَّاذَا أَنَا لَمْ أَنْطَحْ بِنَاتِي

نَبِيوتِ العُرَبَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي لَحْنَةً

تَسْتَرْجِعُ القُدُسَ سِيَاحِيًّا

فَتُبْقِي البَغْيَ فِي القُدُسِ ..

وَتَسْتَقْدِمُ طُلَّابَ البَغَاءِ !؟

وَلَكِي أَفْتَحَ فِي كُلِّ النُّصُوصِ.

نَفَقًا مِنْ أَجْلِ تَهْرِيبِ اللُّصُوصِ.

وَلَكِي أَدْعُو إِلَى سَحْبِ الدَّعَاوِي

وَلَكِي أَسْحَبُ لِلسَّحْرِ وَكَيْلِ الإِدْعَاءِ !

(حَمَلٌ) ؟

كَلَّا ..

فَلَنِي لَمْ أَقْذُ جَيْشًا

إِلَى تَفْدِيَةِ الأَعْدَاءِ فِي سُوحِ الفِدَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَنْشَغِلْ، يَوْمًا، بِتَلْمِيعِ نَحْوِي

وَبِإِطْفَاءِ نَحْوِ الكَرِيَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَسْتَلِمَ أَنْوَاطَ تَقْدِيرِ

لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ وَسْطَ صُفُوفِ الجُنَبَاءِ !

أَهْوَ (الْحَوْتُ) ؟

هَرَاءَ.

لَمْ أَكُنْ، يَوْمًا، رَئِيسًا وَاسِعَ الصَّدْرِ

وَلَمْ أَبْلُغْ، بَعْمُرِي، حَزَنَةً

مِثْلَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ !

إِنْ يَكُنْ (قَوُّسًا)

فَعَالِي لَيْسَ لِي سَهْمٌ لَدَى البَنكِ

وَلَا لِي وَتَرٌ عِنْدَ سُلَاطِينِ الغِنَاءِ ؟

أَهْوَ (الْمِيزَانُ) ؟

كَلَّا ..

إِنِّي لَسْتُ وَزِيرَ العَدْلِ

كَيْ أَصْفَعَ بِالمِيزَانِ وَجَةَ الأَبْرِيَاءِ

أَهْوَ (العَقْرَبُ) ؟

كَلَّا ..

أَنَا لَا أَجْهَلُ طَبْعَ الجُنَبَاءِ.

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ الغَدْرَ

وَلَا أَلْدَغُ أَعْدَائِي وَأَصْحَابِي

عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

أَنَا لَا أَمْلِكُ أَخْلَاقَ المَهْبِيِّينَ

وَلَا عِنْدِي سَجَايَا العُقْدَاءِ !

أَهْوَ (العِذْرَاءُ) ؟

لَوْ كَانَ لِمَا كَانَ مِلْفِي

دَائِمَ الفَتْحِ

بِوَكْرِ الأَمْنِ .. أَوْ دَارِ القَضَاءِ.

وَلَمَّا مَثَلْتُ شَعْباً صَالِحاً لِلْإِمْتِطَاءِ !

أَهْوَ (الْجُوزَاءُ) ؟

جُوزَاءُ بَعِينِ الْإِفْرَاءِ.

إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ بُرْجِي

فَلَمَّاذَا، يَا تُرَى، أَقْبِعُ فِي سَابِعِ أَرْضِي

مِثْلَ جُرْدٍ

أَوْ مُهَيِّبٍ

عَادَ بِالنَّصْرِ عَلَى كُلِّ جَيُوشِ الْخُلَفَاءِ ؟

(سَرَطَانٌ) ؟

لَا .. وَإِلَّا

لَتَقْلِبْتُ مِثْنًا وَيَسَارًا

وَتَلَوْنْتُ بِحَسْبِ الْإِقْتِضَاءِ.

وَتَمَتَّعْتُ بِوَجْهِ صَلْبٍ

يَحْسُدُهُ أَقْسَى حِذَاءٍ.

وَلَأَصْبَحْتُ بَلَا أَدْنَى شُعُورٍ

مِثْلَ جُلِّ الشُّعْبَاءِ !

(أَسَدٌ) ؟

كَلَّا.. فَهَذَا الْبُرْجُ يَحْتَاجُ لِقُوَّةَ

وَأَنَا لَسْتُ ابْنَ كِبُوَّةَ.

وَأَنَا لَمْ أَتَزَوَّجْ كِبُوَّةَ

تَنْتِجُ أَشْبَالاً يَمْصُونُ الدَّمَاءَ

وَيَعِيشُونَ افْتِرَاساً بِلَحُومِ الضُّعَفَاءِ

وَيَقْرُمُونَ كُسَالَى

وَيَعِيشُونَ كُسَالَى

وَيُطْلُونَ بِهَامَاتٍ تُغَطِّيهَا بُبُوَّةُ

وَبِعُورَاتٍ يُغَطِّيهَا الْهَوَاءُ !

لَيْسَ هَذَا الْبُرْجُ بُرْجِي

وَإِذَا كَانَ

فَمَا لِي لَا أَرَانِي

وَاحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ ؟

* *

طَائِعٌ حَظِّي

وَبُرْجِي مِثْلُ حَظِّي طَائِعٌ

لَمْ يَكْتَشِفْهُ الْعُلَمَاءُ.

فَهَوَّ لَا دَارَ عَلَى مِخْوَرِهِ يَوْمًا،

وَلَا يَوْمًا أَضَاءَ.

أَنَا مِنْ بُرْجِ الْفَنَاءِ !

عَبَّرْتُ أَمْسِي شُهُورَ الْعَامِ سَهْوًا

ثُمَّ لَمَّا مَحِضْتُ بِي

كَانَ مِيلَادِي بِشَهْرِ الشُّرَفَاءِ !

١٩٩٩

ثَلَاثَةُ أَشْرَارٍ

تَفَرَّدُوا بِوَاحِدٍ

لَيْسَ لَدَيْهِ قُوَّةُ

وَلَا لَهُ أَنْصَارُ.

(صِرُّ عَيْدَنَا،

أَوْ إِنَّا ..)

لَكِنَّهُ مَا صَارَ.

وَلَمْ تُخَفِّهُ مُطْلَقًا

عَوَاقِبُ الْإِنْدَارِ.

وَظَلَّ ، رَغَمَ ضَعْفِهِ ،
مُتَّصِباً أَمَامَهُمْ
كَأَنَّهُ الْمِسَارُ !

* *

رُؤُسُهُمْ هَائِلَةٌ
لَكِنَّهَا عَاطِلَةٌ
مِنْ جِلْبَةِ الْأَفْكَارِ.
عُيُونُهُمْ كَبِيرَةٌ
لَكِنَّهَا فَقِيرَةٌ
لِنَعْمَةِ الْإِبْصَارِ.

لَوْ أَبْصَرُوا لَقَدَّرُوا
كَمْ هُوَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

لَوْ فَكَّرُوا

لَقَرَّرُوا

أَنَّ الَّذِي أَمَامَهُمْ

لَنْ يَقْبَلَ الْإِقْرَارَ.

وَأَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي

يَسْهَلُ أَنْ يَنْهَارَ.

فَهَوَّ ، بَرَّغَمَ ضَعْفِهِ ،

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَاقِفٌ

يُمْتَنِّهِ الْإِصْرَارَ.

يُرْقُبُ يَوْمَ النَّارِ !

* *

ثَلَاثَةُ أَشْرَارٍ

فِي حَالَةٍ اسْتِفْزَارٍ

تَفَرَّدُوا بِوَاحِدٍ

يَغِيبُ فِي إِطْرَاقَةٍ

تَكْمُنُ فِي هَدَايَتِهَا .. مِطْرَقَةُ الْإِعْصَارِ :

لَمْ تَبْقَ إِلَّا سَنَةٌ ،

مَا هِيَ إِلَّا سِنَةٌ ..

وَسَوْفَ تَصْحُو بِعَنْدَا عَوَاصِفِ الْأَقْدَارِ

لِتَقْلِبَ الْأُدْوَارَ !

وَعِنْدَهَا ..

سَيَرْحَفُ الشَّرُّ عَلَى أَعْقَابِهِ

مُجَلَّلًا بِالْعَارِ.

وَالْوَاحِدُ الْمَقْهُورُ يَبْقَى قَائِمًا لَوْحِدِهِ

مُتَنَشِّياً بِمَجْدِهِ

لَكِنَّهُ - حَيْثُذِرْ -

سَوْفَ يَخْرُ رَاكِعًا - كَعَادَةِ الْأَحْرَارِ -

لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

إِذْ جَاءَهُ بِنَصْرِهِ

وَحْصَةً - لِيَصْبِرِهِ -

بِرَفْعَةِ الْمِقْدَارِ.

وَأَنْزَلَ الْأَشْرَارَ مِنْ عَلَيَّائِهِمْ

وَحَطَّاهُمْ فِي قَعْرِ قَعْرِ النَّارِ

فَأَصْبَحُوا فِيهَا وَهْمٌ ..

لَيْسُوا سِوَى أَصْفَارٍ !

القَسَاوُ الْأَخِيرُ
لصَاحِبِ الْجَمَلَةِ إِبْلِيسَ الْأَوَّلِ
أحمد مطر



كم على الشيف نشيت
كم بجمر الظلم والجور اكتويت
كم تحملت من القهر
وكم من ثقل البلوى خويت
غير اني ما انجيت.
كم هو السوط على ظهري
وكم حار ان انكر صبري
فابيت
وهوى.. ثم هوى.. ثم هوى..
حتى هويت
غير لني عندما طلوعني دمعي.. عصيت.
مذهبي لني كريم بدملي
وخيّل بلكلي
غير اني يا حبيبتي
حيثما سرت ال طلقة النكي
الى الارض الغريبة
عاشداً طاطات راسي.
ولعينيك انحنيت
وعلى صدرك علق قلبك كبريتي.
وبسيت
آه.. يا فتنة روجي كم بكيت!
آه.. يا فتنة روجي كم بكيت!
كنت من فرط بكلي
دمعة حمرى على خدك تمشي
يا كويت!

احمد مطر

وئن تضيق برجسه الاوان
وفريسة تبكي لها العقبان!
ودم يعضد للسيوف جراحها
ويعيدها من شره الشريان!
هي فتنة عصفت بكيدك كله
فانفذ بجلدك ايها الشيطان!
ماذا لديك؟ غواية؟ صنّها
فقد اغوى الغواية نفسها السلطان!
مكر؟ وهل خلفت بالقرآن
قرآناً لينكز انه قرآن؟!
كفر؟ بماذا؟ ديننا امسى بلا
دين، واعلن كفره الايمان!
كذب؟ الا تدري بأن وجوفنا
زور، وان نفوسنا بهتان؟
قرنان؟ وئلك، عندنا عشرون
شيطانا، وفوق قرونهم تيجان!

* * *

يا ايها الشيطان انك لم تزل
غزاً، وليس لمثلك الميدان
قف جانباً للإنس او للجن
واتركنا، فلا إنس هنا او جان

قف جانباً كي لا تبوء بذنبنا
او ان يدبك باسعنا الديان
إن يصفح الغفار عنك فابتنا
لا يحتوبنا الصفع والغفران!
أنبيك أنا أمّة أمّة
تباع وتشتري ونصيبها الحرمان.
أنبيك أنا أمّة اسياها
خدم، وخير فحولهم خصيان
قطع من الكذب الصقيل، فليس في
تاريخهم زوَج ولا ربحان.
أسد، ولكن يُحدثون بثوبهم
لو خزكت اذنابها الفئران!
تتعفون، وصيبحهم سطو على
قوت العباد، وليلهم غلمان
متدبنون، ويبتهم بدنانيهم
ومسهدون، ومكرهم سكران
غزب، ولكن لو نزعت قشورهم
لوجدت ان اللب امريكان!
* * *
جيلان مزا، لم يكن في ظلهم
ظل، ولا بوجودهم وجدان

حتى المراءة اقلعت عن نفسها
ولنا على ايمانها ايمان
ناتي الى الدنيا وفي اماننا
نيز، وفي ايماننا نيران
نخسى لنا الاسماع منذ مجيئنا،
شرعاً، ويعمل للشفاه ختان
ونسير مقلوبين حتى لا ترى
مقلوبة بعيوننا البلدان
والدرب متضيق لنا، فوراتنا
متعقب، واماننا سجان
فخائف من فرط السكوت سكوتنا
من ان تضر بذهبننا الازهان
ونخاف ان يثي السكوت بصمتنا
فكأنما لسكوتنا اذان!
لو قيل للحيوان: كن بشراً هنا،
لبكى واعلن رفضه الحيوان!

* * *

كم باسمنا نشب النزاع، ولم يكن
رأي لنا بنشوبه، او شان
وعدت علينا العاديات، فليتنا
ثوب الحداد، وصبحنا الاكفان

وهواؤنا أماتنا، وثرابنا
 ذمُّعَ ذمِّ، وسماؤنا اجفان
 صحننا فلم يُشْفِقْ علينا عقرب
 نخنا ولم يُزْفِقْ بنا ثعبان
 ومن المجير وقد جرت أقدارنا
 في أن يجوز الأهل والجيران؟
 قلنا، ومطرقة العذاب تدقنا:
 سيجي، دورك أيها السندان
 وسيأكل السرحان لَحْمَ صغاره
 إن لم يجد ما يأكل السرحان
 فتعزَّتِ الضحكات في دماغنا
 وتكدت من صحننا الكيزان
 حتى إذا ما سكرت راحت
 وجاءت فكرة، وتساءب النعسان
 غفلت زوايا الحان عن الحانها
 وانحطت الشرقات والحبائل
 وهوى الهوى متضرجاً بهوانه
 وأنهد من ندم بها الندمان
 لكننا في الحالتين سفينه
 غرقت، فقام يلومها الزبائن
 أم العدالة ان تُشكَّ وتُشكى؟
 أو أن يُباع وجلدنا الاثمار؟

في لحظة.. لغنت مصانعها الألى
 وتبرأت من نفسها الأدران!
 وانساب سيرك، المعجزات، فما هنا
 قدَّم فم، وفصاحة هذيان
 يلقي بها الإعلام فوق رؤوسنا
 صُفْفاً يقي، لعهرها الغثيان
 فزبالة واستبذلت بزبالة
 أخرى، ولم تستبدل الجردان
 وهنا عليك مغرم بترائه
 يحسو الخموز وكاشه فنجان!
 وهناك ثودي يؤسس دولة
 في كزبه، فتحقق الثيران
 وهنا عليك ليس بملك نفسه
 فمهُ صدى، وضميته دكان
 ومفكر متخصص بعلوم فزك
 الخصىتين، ففكرة سيلان
 وشواعر، كي لا أسقي واحداً
 يتسئون ويتروهم عريان!
 يزنون بالقبائين أبياتاً لهم
 قِيميل من اوزاره القبائين
 في كفة تسبيله وديهم
 وبكفة تفعيله وبیان

متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ علانهُ
 متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ علان
 وتُفَرِّقُ الأوزان دون مبادي
 لمبادي، ليست لها اوزان
 فالحاكم المُفتال جفل وأدغ
 والمودعون بسجنه.. غيلان!
 وأبى الشوارع فارس في ساعة،
 وبساعة هو غادر وجبان!
 هل ينثني الجزار عن جرم؟ وهل
 ترتد عن اخلاقها الفرسان؟
 كلا، ولكن الأنا، ودم، وإن
 زادت فكل زيادة نقصان
 يبدو التناقض عندها متناسقاً
 واللون في صفحاتها الوان
 هو فارس ما دام يفترس الوري
 فإذا قرصت فإنهُ قرصان!
 وحدي.. ولو ذهب الانام جميعهم
 وإذا ذهب قبدي الطوفان!

يا آية الله الجديد، ومن لقي
 آياتِه الكُشرات والديدان

أمنت أنك آية، فبحدك
 اتخذ الهوى وتفرق الفرقان
 طوبى لنبلِك في الجهاد، فمرة
 أرض الكويت، ومرة إيران
 وكان خارطة الجهاد أعدها
 «مخا» وأخذ زمنها «المقدان»!
 القدس ليست من هنا تؤتى
 ونعلم أنها من دونها عُمان
 والفقر ليس بأرضنا، فمياها
 تروي المياه، ونفطنا عُدران
 وبوارج الغرباء قد كانت هنا
 تحمي حماك، ومُ هنا قد كانوا
 إن كنت تنسى أنهم نصيبك
 محرقه لنا، فسيذكر النسيان
 لكنما قضت الرواية أن يُبدل
 مشهد، فتبدل البنيان
 مهما تخلص، في الرواية، بعضكم
 عن بعضكم، فجميعكم خلان!

قيل الهوى. فالضم ضم حبيبة
 عجباً، اتثبت للهوى اسنان؟

أُعِدُّ قُنْبُلَةً فَتُدْعَى قُبْلَةً
وَيُعَدُّ عَيْدُ ذَلِكَ الْفُودَانُ؟
وَأَسِيرَةٌ قَدْ حُرِّزَتْ. وَغَجِبْتُ مِنْ
حُرِّيَّةِ نَسَمَاتِهَا قُضْبَانُ!
وَشَرِيدَةٌ رَجَعَتْ لِمَنْزِلِ أَهْلِهَا.
أَيُنَالُهَا الْإِعْرَاضُ وَالْتِكْرَانُ؟
أَيَمُوتُ دُونَ عَفَافِهَا إِخْوَانُهَا
أَمْ يَسْتَبِيحُ عَفَافُهَا الْإِخْوَانُ؟
هِيَ سُنَّةٌ قَدْ سَنَّتْهَا وَثَنٌ فَمَاذَا
لَوْ قَفَّتْ أَثَارُهُ الْآوْثَانُ؟
إِنَّ الْوَاحِقَ لِلْسَوَابِقِ تَنْتَمِي
وَصُنَانُ اتِّبَاعِ الْعِدَا صُنُونُ
قُلُوبٍ لِلْجَزِيرَةِ: كَيْفَ حَالَتْ حَائِلُ؟
وَيَمُنُّ جَزَتْ لُخْرَابُهَا نَجْرَانُ؟
وَيَكْفُ مَنْ كَفَّ الْقَطْلُفُ تَقَطُّفُ؟
وَيَمُنُّ تَعَسَّرَ فِي غَسِيرِ أَمَانُ؟
وَمَنْ أَحْتَسَى الْإِحْسَاءُ؟ أَمْ مِنْ ذَا الَّذِي
خَجَزَ الْحِجَارَ، وَجُنْدَهُ زُهْبَانُ؟
هَلْ عِنْدَنَا شَيْخٌ يُسَمَّى «شَكْسَبِين»؟
وَهَلْ نَطِيرُ وَتَقْصِفُ الْبُغْرَانُ؟
لَا. بَلْ قَضَى شَرْعُ الْأَمَلَةِ أَنْ
تَخُوضَ جِهَادَهَا وَسَيُوقِهَا الصُّلْبَانُ

كَرُمُ الضِّيَافَةِ دَائِمًا يَقْضِي بَأَنُ
تُطْوَى الْجَفُونُ، وَتُفْتَحُ السِّيقَانُ!
مَعْنَى الْجِهَادِ بَعَصْرُنَا، إِجْهَادُنَا
أَوْ عَصْرُنَا، وَثَوَابُنَا خُسْرَانُ
عَلِمَانُ يُقْتَلُ كُلُّ يَوْمٍ بِأَسْمَانَا
وَتُخْطِطُ مِنْ أَطْمَارِنَا الْقُمْصَانُ!
* * *
أَنَا ضِدُّ أَمْرِيكََا أَلَى أَنْ تَنْقُضِي
هَذِي الْحَيَاةَ وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ
أَنَا ضِدُّهَا حَتَّى وَإِنْ رَقَّ الْحَمَى،
يَوْمًا، وَسَالِ الْجَلْمُذُ الصُّوَانُ!
بُغْضِي لِأَمْرِيكََا لَوْ الْاَكْوَانُ
ضَمَّتْ بَعْضُهُ لَانْهَارَتْ الْاَكْوَانُ
هِيَ جَذَرُ دُوحِ الْمَوِيقَاتِ، وَكُلُّ مَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرٍّ هُوَ الْاَغْصَانُ!
مَنْ غَيْرُهَا رَزَعَ الطَّفَاةَ بَارِضِنَا؟
وَيَمُنُّ سِوَاهَا ائْتَمَرَ الطُّفْيَانُ؟
حَبَكْتُ فِصُولَ الْمَرْحِيَّةِ حَبَكَةً
يُنْقِيا بِهَا الْمَتَمَرُّشُ الْفَنَانُ
هَذَا يَكْبُرُ، وَذَا يَفُورُ، وَذَا بِهِذَا
يَسْتَجِيرُ، وَيَبْدَأُ الْقَلْبَانُ

حَتَّى إِذَا انْقَشَعَ الدُّخَانُ، مَضَى لَنَا
جُرْخٌ، وَحُلُّ مَحَلَّةِ سَرْطَانُ!
وَإِذَا ذُنَابُ الْغُرَبِ رَاعِيَةٌ لَنَا
وَإِذَا جَمِيعُ رُعَاتِنَا خِرْفَانُ!
وَإِذَا بِأَصْنَامِ الْاِجَانِبِ قَدْ رَبَّتْ
وَإِذَا الْكُوَيْتُ وَأَهْلُهَا الْقُرْبَانُ!

* * *

أَنَا يَا كُوَيْتُ قَدْ اِكْتَوَيْتُ، وَذُبَا
بَشَوَاطِ نَارِي تَكْتَوِي النِّيرَانُ
صَحْرَاءُ فَمَنِي مَالَهَا مِنْ آخِرِ
وَيَحَارُ حُزْنِي مَالَهَا شُطْرَانُ
تَبْكِي شَرَايِينِي دَمًا فِي مَدْمَعِي
وَيَادْمَعِي تَنْضَاحُكَ الْاِحْزَانُ
أَنْتِ الْقَرِيبَةُ فِي اللَّقَاءِ وَفِي الْفُؤَى
وَأَنَا بِحُجْبِي الْفَارِقُ الْظُلْمَانُ
فِي مَنْكَ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ خَفَقَاتِهِ
وَلَدَيْكَ مِنِّي الْوَجْهَ وَالْفُنُونُ
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ فِي الْجُفُونِ مُسْهَدًا
كَيْ لَا يُسْهَدَ جَفْنُكَ الْوُشْنَانُ
وَمَلَأْتُ رُوحِي مِنْكَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
مَنِّي لِرُوحِي مَوْجِعٌ وَمَكَانُ!

مَا ذَابَ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى بِكَ عَاشِقُ
مِثْلِي، وَلَا عَزَفَ الْأَسَى إِنْسَانُ!

* * *

قَالُوا فَجَرَّتِ، فَقُلْتُ إِنَّا وَاحِدُ
وَكُفَى وَصَالًا ذَلِكَ الْهَجْرَانُ
هِيَ مَوْطِنِي، وَلَهَا فُؤَادِي مَوْطِنُ
أَتَفَرُّ مِنْ أَوْطَانِهَا الْاَوْطَانُ؟
مَاذَا عَلَى شَجَرٍ إِذَا طَرَدَ الْخَرِيفُ
فَرَاغَهَا لَتَفَرَّدَ الْغُرْبَانُ؟
فِي الْكُحْلِ لَا تَجِدُ الْأَذَى إِلَّا إِذَا
عَمِلْتَ عَلَى تَحْكِيمِكَ الْعُمِيَانُ!

* * *

أَنَا لَا أَزَالُ أَثْقُ قَلْبِي خَائِفًا
وَيَكَاذُ يُخْفِي دَقَّتِي الْخَفَقَانُ
لَا تُتَكْرَى تَغْبِي، وَلَا تُسْتَكْرَى
غَضْبِي، فَإِنِّي الْعَاشِقُ الْوَلَهَانُ
تُبَيِّتُ أَثْنَكِ قَدْ هَرَمْتُ، وَغَاضُ
مَنْ غِيظَ الْخُطُوبِ شَبَابِكَ الرُّيَانُ
تَعَلَّمْتُ أَنْ الدَّارِعِينَ تَدْرَعُوا
بَطْنِيْنَهُمْ، وَسَلَاخُهُمِ الْاِطْنَانُ!

وبذروا فهوداً، عند مُسْكِبِ النَّدَى،
 وإذا بهم، عند الرَّدَى، خُلَانُ
 صَمَتُوا لَدَيْكَ لِتَلْفِظِي النَّفْسَ الْآخِرَ،
 وبعدهما عَزِفَتْ لَكَ الْإِلْهَانُ
 ولطالما وَعَدُوا بنصرك في الوغَى
 وَعَدُوا وَاِبْلَغُ نَصْرِهِمْ خِذْلَانُ
 لم يُمَتِّشِقْ سَيْفٌ، ولم تُسَرِّجْ لَهُمْ
 خَيْلٌ، ولم تُقَطِّعْ لَهُمْ أَرْسَانُ
 فَجَمِيعُهُمْ قَدْ كَذَّبُوا، وَجَمِيعُهُمْ
 قَدْ مَاتُوا، وَجَمِيعُهُمْ قَدْ خَانُوا

* * *

كم عِبْرَةٌ عَبَرَتْ بِهَيَاةِ عِبْرَةٍ
 ونَوَازِلِ نَزَلَتْ هِيَ السُّلُوفُ
 يَضْرِي بِخَرَقِ الْعُودِ نَشْرُ عَبِيرِهِ
 وَيَضْرِبُهَا تَتَرْتُمُ الْعِيدَانُ
 قَالَتْ لِي الْمَأْسَاءُ أَنْ وَلِيَهَا
 ظَلُمُ الْوَلَاةِ، وَأُمُّهَا الْإِذْعَانُ
 قَالَتْ: وَيَحْمِلُ جُنَّتِي الطَّائِي
 وَيَهْرُبُ مِنْ حَفِيفِ ثِيَابِي الشُّبْعَانُ
 قَالَتْ: وَيَقْنَدُحُ نَارِي الْجُبْنَاءُ
 لَكُنْ يَكْتَوِي بِحَرِيقِي الشُّجْعَانُ!

وَأَقُولُ: كُلُّ بِلَادِنَا مُحْتَلَّةٌ
 لَا فَرَقَ إِنْ رَحَلَ الْعِدَا أَوْ رَانُوا!
 مَاذَا نَفِيدُ إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَرْضُنَا
 وَاحْتُلَّتْ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ؟
 سَتَعْمُودُ أَوْطَانِي إِلَى أَوْطَانِهَا
 إِنْ عَاذَ إِنْسَاناً بِهَا الْإِنْسَانُ!

أحمد مطهر
 لندن ١٩٩٠/٨/٣٠

ويزن السجدة

أحمد مطر



في ساعة واحدة
أجمع خمسين سنة
أزمنة وامكنة
وأطرح الوجوه في وجوهها الملونة
مُخْلِصةً، وخائنة
ثابرة، ومُدعنة
مُدينَة، ودائنة
وأضرب الأرقام
إن لم تلبس المخالب
والدُع المقرب بالمقارب
وانطلق الصمت بكل الآلة
واتهي جلد السلاطين
بِعَالاً لحفاة السلطنة !

أحمد مطر

سبب

- لِمَ لا تُذعن، يوماً ، للعصيان ؟
لِمَ لا تكتُم أنفاسَ الكتبان ؟
لِمَ لا تشكو
هذي الأرقام المرصوفة للجدران ؟
- الجدران لها آذان !

ساعة

دائرة ضيقة ،
وهارب مُدان
أمانه وخلفه يركض مخبران .
هذا هو الزمان !

مجبوس

رقاص !

حين ألقى نظرةً متقدمةً
لقيادات النظام الفاسدة
حُبِسَ (التاريخ)
في زنزانيةٍ منفردةٍ !

يَجْفَقُ « الرقاص » صباحاً ومساءً .
ويظُنُّ البُسطاءَ
أنَّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاء .
هو مشنوقٌ
ولا يدري بما يفعلهُ فيه الهواء !

الخائِر

درس

عندما يلتحمُ العقربُ بالعقربِ
لا تُقْتَلُ إِلَّا اللحظاتُ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جرحٍ ،
وجيشُ الوقتِ مات !

ساعةُ الرملِ بلادُ
لأنحُبُ الإستلابُ .
كلُّها أفرغها الوقتُ من الروحِ
استعادتُ روحها
.. بالانقلاب !

صامتة

تزدحم الأرقام في الجوانب

صامتة تُراقب المواكب :

ثانية ، مرّ الرئيس المفتدى .

دقيقة ، مرّ الأمير المفتدى .

و . . ساعة ، مرّ الملك المفتدى .

ويضربُ الطبلُ على خطو ذوي المراتب .

تعبّر الأرقام عن أفكارها

في سرّها .

تقول : مهما اختلفت سياؤهم

واختلفت أسماؤهم

فسمهم موحّد

وكلمهم (عقارب) !

- طائرة تُمَشِّطُ الأجواء .

بارجة تُكشِّطُ جِلْدَ الماء .

زوارقُ حربيّة

غَصَّتْ بها الأرجاء .

ماذا جرى ؟

. طواريء .. كما ترى .

العاملون أنفضوا

وأغلقوا (الميناء) !

جدل

تحقيق

(الساعة الآن .. تمام العاشرة)

- فُخْذَانِ مفتوحانِ

.. هُذَي عاهرة !

- مِرْوَحَةٌ .. و (حاسب)

.. بلْ هذه طائرة مُفَكَّرَةٌ

- لا .. بلْ خليج

والاساطيلُ على اطرافهِ مُتَشِيرَةٌ .

- المَعذَرَةُ .

يا اصدقائي المَعذَرَةُ .

كُلُّ الذي تَرَوْنَهُ حَقٌّ

.. فهذهي دَوْلٌ مُتَعَمَّرَةٌ !

كم تُعاني

من هَوَانٍ وامتهانٍ .

كم تُعاني !

هذه الأرقام

في دائرة الأمنِ آنَحَتْ ،

ليلاً نهار

وجُهها نحوَ الجدارِ

وعلى أجسادِها يَشْتَبِلُ السَّوْطُ

على مَرِّ الثَّواني !

انقضاة

من (سان لوران)

ومن (بيار كاردان)

ولا فسادق

من جلد سكران الحفر

إرم الحجر

ليس لديهم ثروة عبرية

أو ثورة عذرية

أو دولة

للإصطيف والسفر.

دولتهم من حجر

وتستعاض بالحجر.

- إرم الحجر

إرم الحجر.

عاصفة من حجر تصفع هامات الشجر

تندلع الأطياف في آفاقها

وتذلل الأشجار عن أوراقها

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- ما زال بها إتنا عشر

- إرم الحجر.

يمتشق العدو بندقيته

ويرسل النار عليهم كالطفر.

لكنما

هم صامتون كالخجر

وصامدون كالخجر

ونازلون فوقه مثل القضاء والقدر.

- إرم الحجر

إرم الحجر.

ليس لهم إذاعة

وليس عندهم صوّر.

وليس بينهم حجر

يمتشقون .. طيلة

ويفتحون .. مؤتمرا

- إرم الحجر

إرم الحجر.

يقتش العدو عن إقدامه

يبعث عن أقدامه

فلا يرى لها أثر.

- إرم الحجر.

ييمر حفل ربه

ييمر ثقل جسمه

ييمر فقد عزمه

ييمر فقدان البصر

- إرم الحجر

إرم الحجر

ليس لهم أودية

وتحت وابل الحجر

يسقط يانع الثمر.

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- فيها وطن.

فيها منايا تحتضر.

فيها ظلام فارق الروح

وصبح متظنر!

مَنَازِلُ قاحِلَةٌ تَلُوحُ فِيهَا بِشَرٌ
مِنْ خَوْفِهَا مَضَارِبٌ يُفِيقُ فِيهَا السُّكْرُ
وَتَسْتَفِيتُ الْمَهْمُرَ مَا نَالَهُ
فِي جَوْفِهَا مِنْ عَهْرٍ !
وَيَبْتَنِيهَا يَدُورُ فِي تَنَاقُلِ شَيْءٍ قَبِيحُ الْقِصْرِ .
يُوزَعُ السَّاعَاتِ وَالْأَقْلَامُ
عَلَى دُمَى الْإِعْلَامِ
عَلَى زُنَاةِ الْفِكْرِ
عَلَى حُورَةِ الشَّعْرِ
عَلَى أَسَاطِينِ الْمَوَى
عَلَى حِمَاةِ الْكُفْرِ .
- مِنْ هُوَذَا ؟
- هَذَا طَوِيلُ الْعُمُرِ !

هَـا هَـيْ ذِي طَائِرَةٍ تَغْشَى سَهْلَةَ الْبَيْدِ
مِنْ فَوْقِهَا مَمْلَكَةُ اللَّهِ
وَمِنْ أَسْفَلِهَا مَمْلَكَةُ الْعَبِيدِ .
هَـا هَـيْ تُلْقِي جُبَّةً !
لِلَّهِ مَا انْقَلَبَ !
أَلَمَّةٌ قَدْ أَلْقَيْتُ . . أَم (نَاصِرُ السَّعِيدِ) ؟ !
لَا فَرْقَ مَا بَيْنَهُمَا
كَلَامُهُمَا شَهِيدٌ .
(نَاصِرُ) يَوِي عَالِيًا مَلَاقِيَا رَبَّةً
يَجْرُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، إِلَى الْعُلَا ، شَعْبَةً
يُقَسِّمُ بِالْكَعْبَةِ
أَنْ يَتْرَكَ الْكَلِمَةَ وَغِيًّا قَاتِلًا
لِلْمَلِكِ الْبَلِيدِ !

حصار

أحفلة

هَـا هُوَذَا (يَزِيدُ)
صَبَاحَ يَوْمٍ عِيدٍ
يُخَضَّبُ الْكَعْبَةُ بِالْدمَاءِ مِنْ جَدِيدٍ .
إِنِّي أَرَى مُصَفَّحَاتِ خَوْفِهَا
تَقْدُفُهَا بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ .
وَطَائِرَاتٍ فَوْقَهَا
تَقْلِفُ بِالْمَزِيدِ .
هَذَا (جُهَيْمَانُ)
يُسَوِّي رَأْسَهُ الدَّامِي
وَيَدْعُو لِلْعُلَا صَخْبَةً
يُقَسِّمُ بِالْكَعْبَةِ
أَنْ يَتْرَكَ الْكَلِمَةَ رُعبًا خَالِدًا
لِلْمَلِكِ السَّعِيدِ !

فِي بَاحَةِ قَصْرِ السُّلْطَانِ
رَاقِصَةٌ كَغُصْنِ الْبَانِ
يَنْتَلِهُا إِيقَاعُ الطَّبْلَةِ
(تَكْ تَكْ . . تَكْ تَكْ)
وَالسُّلْطَانُ التَّثْبِيلُ
بَيْنَ الْحَيْنِ وَبَيْنَ الْحَيْنِ
يُرَاوِدُ جَارِيَةً عَنْ قُبْلَةٍ .
وَيُرَاوِدُهَا . . .
(لَيْسَ الْآنَ)
وَيُرَاوِدُهَا . . (لَيْسَ الـ . . آنَ) .
وَيُرَا . . وَهَـا
فَإِذَا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ ، تَرَاعَتْ
وَطَوَاهَا بَيْنَ الْأَحْضَانِ !

والحُرَّاسَ المنتَشرونَ بِكُلِّ مَكَانٍ
سَدُّوا ثَغْرَاتِ الحِيطَانِ
وَأَحَاطُوا جِدًّا بِالْحَفْلَةِ
كَيْ لَا تَجْدِسَ إِرْهَابُ
أَمْنِ الدَّوْلَةِ !

..وِيرِثُ الصَّوَاعِقِ

إِنْ صَوَاعِقُ تَنْفُضُ،
السَّاعَةُ، مِنْ صَوْبِ الغَيْبِ .
آتِيَةٌ تَبْحُثُ عَنْ (رَأْسِ المَالِ)
لِتُشْعِلَ فِيهِ النِّيبَ !
لَا رَبَّ سَتَجْعَلُ مِنْ هَذَا النِّفْطِ ضِيَاءَ
فِي لَيْلِ جَمِيعِ الشَّرَفَاءِ
وَتُصِيرُهُ مَحْرَقَةً لِلْمُلُوكِ الغَيْبِ .
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَبَّ !

مَجْلِس

القَاعَةُ المَعْتَادَةُ
غَارِقَةٌ فِي الصَّمْتِ ،
وَالْبَهَائِمُ المُنْقَادَةُ
تَجْلِسُ فِي دَائِرَةٍ ،
وَصَاحِبُ الْيَادَةِ
يَدُورُ يَحْمِلُ الفَصَالَ لِمَنْ عَصَى
وَيُصِلُهُ الرِّقَّةَ بِلا إِفَادَةٍ .
فِي القَاعَةِ المَعْتَادَةِ
بِهَائِمُ تَغْفُو بِلا إِرَادَةٍ
وَهَائِمُ يَمْشِي بِلا إِرَادَةٍ
وَطِيلَةٌ تَدُقُّ كُلَّ سَاعَةٍ بِمَتْنِ الْبِلَادَةِ
تُعلِنُ عَنْ تَأْيِيدِهَا
.. لِمَجْلِسِ الْقِيَادَةِ !

لاني الميراث فوق الحلاله

أحمد مطر



الموجز

ليس في الناس أمان .

ليس للناس أمان .

يصنعهم يفعل شرطياً لدى الحاكم .

.. والنصف ثدان !

احمد مطر

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

فأفاقت حزم الورد ، على صوتي ،

وفزت في ظلام البيت أسراب الضياء

وتداعى الأصدقاء

يتقصون الخبر .

ثم لما علموا أنني ذكر

أجهشوا .. بالضحك ،

قالوا لابي ساعة تقديم التهانى :

يا لها من كبرياء

صوته جاوز أعنان السماء .

عظم الله لك الاجر

على قدر البلاء !

ما قبل البداية

كنت في (الرحم) حزيناً

دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب !

لم أكن أعرف جنسيتي أمي

لم أكن أعرف ما دين أبي

لم أكن أعلم أنني عربي !

آه .. لو كنت على علم بأمري

كنت قطعت بنفسي (خبل سري)

كنت نقست بنفسي وبأمني غضيبي

خوف أن تمخض بي

خوف أن تعذب بي في الوطن المغترب

خوف أن تحبل من بعدي بغيري

ثم يقدو - دون ذنب -

عريباً .. في بلاد الغرب !

البسوي بُردة شفاقة

يوم الختان .

ثم كان

بدء تاريخ الموان

شفت البُرْدَة عن سري ،

وفي يفسع ثوان

دَبَحوا سري .

وسال الدم في ججري

فقام الصوت من كل مكان :

الف مبروك

.. وعقبي للسان !

اختان

توبه

وجميع الوزراء
وأقيمت ندوة واسعة
نوقش فيها وضع (إيرلندا)
وأنف (الجيو كندا)
وقساتين (أميلدا)
وقضايا (هونولولو)
وبطولات جيوش الحلفاء
ثم بعد الأخذ والرد
صباحاً ومساءً
أصدر الحاكم مرسوماً
بإلغاء الشتاء

صاحبي كان يصلي
- دون ترخيص -
ويتلو بعض آيات الكتاب .
كان طفلاً
ولذا لم يتعرض للعقاب .
فلقد عرّضه القاضي
.. وتاب

ملحوظة

ترك اللص لنا ملحوظة
فوق الحصار
جاء فيها :
لعن الله الأمير
لم يذغ شيئاً لنا نسرقة
.. إلا الشخير !

مزموم

نحن لنا فقراء .
بلغت ثروتنا مليون فقر
وغدا الفقر لدى أمثالنا
وصفاً جديداً للثراء !
وخذة الفقر لدينا
كان أغنى الأغنياء !

• •

يئسنا كأن عراء .
والشبابيك هواء قارس
والسقف ماء !
فشكونا أمرنا عند ولي الأمر
فأغتم
ونادى الخبراء

لاي كَانَ مَعاشُ
هو أدنى من مَعاشِ الْمَيِّتِينَ !
نِصفُهُ يَذْهَبُ لِلدُّيْنِ
وما يَبقى
لِغُرُثِ الْأَجَشِينَ
ولتحريرِ فلسطينَ مِنَ الْمُتَغَصِّبِينَ .
وعلى مَرَّ السنينِ
كَانَ يَزْدَادُ ثَرَاءُ النَّاثيرينِ !
والشرى يَنْقُصُ من حينٍ لحينٍ
وَيُوفَّى الفَتَحُ تَنَدُّقُ إلى المِقْبَضِ
في أدبارِ جيشِ (الفاطمينِ) .
قَتْلِينَ
ثُمَّ تَنَحَّلُ إلى أغصانِ زيتونٍ

ذاتِ يومٍ
رَقَصَ الشَّعْبُ وَغَنَى
واحسَى بَهْجَتَهُ حَتَّى الثَّمَالَةِ
إِذْ رَأَى أَوَّلَ حَالَةٍ
تَنَعَّمَ البِلْدَةُ فِيهَا بِالْعَدَالَةِ :
رَزَعُوا أَنْ فَتَى سَبِّ نِعَالَةٍ
فأحالوه إلى القاضِي
ولم يُعْذَرِ
بدعوى شتمِ أصحابِ الجلالة !

وَتَنَحَّلُ إلى أوراقِ تينٍ
تسدُّ أَسْفَلَ البَطْنِ
وفي أعلى الجَبِينِ !
وأخيراً قَبِلَ النَّايقُصُ بالتقسيمِ
فَأَشَقَّتْ فَلَسْطِينَ إلى شَقَيْنِ :
لِلشَّوَارِ : فَلَسْ
ولِإِسْرَائِيلَ : طِينُ !
• •
وأبى الحافِي المَدِينِ
أبى المَغْصُوبِ من أخصِ رجليه
إلى جبلِ الوَتِينِ
ظَلُّ - لا يدري لِمَاذَا -
وَحَذَهُ
يَقْبِضُ بِالْيُسْرِ وَيُلْقِي بِالْيَمِينِ
نَفَقَاتِ الحَرْبِ وَالْغُرُثِ
بأيدي الخلفاءِ الشَّارِدِينَ !

تبليط !

رَضَفُوا البِلْدَةَ ، يوماً ،
بالبَلَاطِ
ثُمَّ لَمَّا وَضَعُوا فِيهِ المِلاطِ
مَنَعُوا أَيَّ نَسَاطِ .
فَأَلْتَزَمْنَا الدُّورَ
حَتَّى يَتَأَنَّى لِلْمِلاطِ
زَمَنٌ كَأَنَّهُ لَكِي يَلْصُقُ جَدًّا
بالبَلَاطِ !

فَتَحَّتْ شُبَاكَهَا جَارَتُنَا

فَتَحَّتْ قَلْبِي أَنَا .

لَحْمَةٌ ..

وَانْدَلَعَتْ نَافُورَةُ الشَّمْسِ

وَعَامَصَ الْغَدَى فِي الْأَمْسِ

وَقَامَتْ ضَجَّةٌ صَامِتَةٌ مَا بَيْنَنَا !

لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..

وَقُلْنَا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !

• •

- يَا أَبَاهَا الْمُؤْمِنَا

سَالَتِ النَّارُ مِنَ الشُّبَاكِ

فَنَافَحَ جَنَّةَ الْبَابِ لَنَا .

يَا أَبَاهَا إِنَّنَا ..

- لَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِنَا .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ ذَوِي جَاوِ

وَلَا أَهْلُ غِنَى .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ تَلِيقُونَ بِنَا .

- لَكُنَّا ..

- شَرَّفْنَا !

• •

أَغْلَقَ الْبَابَ ..

وَوَلَّيْتُ فَتْحَةَ الشُّبَاكِ جُرْحاً فَاغِيراً

يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مَنِي

وَحَيَالَاتِ اتِّحَارِ

وَمَوَاعِيدِ زَنَى !

كَانَ جَارِي

مُلْحِداً

لَكُنَّهُ يُؤْمِنُ جِداً

بَابِي ذَرِّ الْغِفَارِي .

وَيَسِرُّ أَنَّ الْغِفَارِي

« بَرُولِيَّارِي » !

رَائِدٌ لِلْإِشْرَاكِئَةِ فِي هَذِي

الصَّحَارِي !

كَانَ جَارِي

يَضَعُ الرَّاكِبَ مِنْ تَحْتِ الْحِمَارِ !

قُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ

وَقَدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ

بِأَمْرِ اللَّهِ .

فِي عَصْرِ الْغُبَارِ

قَبْلَ تَدْلِيكِ « الدِّيَالِكْتِيكِ »

أَوْ عَصْرِ الْبَخَارِ !

قَالَ : إِنَّ صَحَّ وجودُ اللَّهِ ،

فَاللَّهُ إِذَنْ ..

أَوَّلُ موجودٍ يَسَارِي !

العهد الجديد

كان حتى الإكتساب
غارقاً في الإكتساب
فجميع الناس في بلدتنا
بين قتيل ومصاب
والذي ليس على جثته بصمة ظفر
فعل جثته بصمة ناب
كلنا يجعل ختم الدولة الرسمي
من تحت الثياب !

• •

ذات فجر
مادت الأرض
وساد الإضطراب
واستقر الناس من مرقدهم
صوت مجتزأ :

جيب الشعب

(ثم يزم الله أكبر
ثم يزم الله أكبر)
إنقلاب .
ثم يزم ثم ...
وانتهى عهد الكلاب !

• •

بعد شهر
لم نعد نخرج للشارع ليلاً .
لم نعد نحمل ظلاً .
لم نعد نمشي فرادى .
لم نعد نملك زادا .
لم نعد نفرح بالضيف
إذا ما دق عند الفجر باب
لم نعد للفجر باب !

• •

صورة الحاكم في كل انجاء
أينما برئنا نراه !
في المقامي
في الملاهي
في الوزارات
وفي الحارات
والبارات
والأسواق
والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحات
وفي داخل دورات المياه .

اينما يسرنا نراه !

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

باسم

في بَلَدٍ يَكِي من القهرِ بكاء !

مُشْرِقٌ

في بَلَدٍ تلهو الليالي في ضحاه !

ناعم

في بَلَدٍ حتى بلاياه

بأنواعِ البلايا مبتلاء !

صادح

في بَلَدٍ مُعْتَقِلِ الصَوْتِ

ومنزوعِ الشَّفاة !

سالم

في بَلَدٍ يُعَذِّمُ فيه الناسُ

بالآلافِ ، يومياً ،

اصلاح زراعي !

قرَّرَ الحاكمُ إصلاحَ الزراعة .

عَيْنُ الفَلَّاحِ شُرْطِي مُرَوِّد ،

وأبنةُ الفلاحِ بياعةُ فول ،

وأبنةُ نادِلٍ مقهى

في نقاباتِ الصناعة !

وأخيراً

عَيْنُ المحراثِ في القسمِ الفُولوكُلوري

والشَّورُ . . مُديرًا للإذاعة !

• •

قفزةُ نوعيّةٍ في الإقتصاد

أصبحتْ بلدتُنَا الأولى

بتصديرِ الجُرَّادِ

ويأتساجِ المجاعة !

صاحبة الجمالة !

بدعوى الإشتباه .

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

نعمةٌ منه عَلَيْنَا

إذ نَسرى ، حين نراه ،

أنهُ لَمَّا يَزَلْ حَيًّا

.. وما زلنا على قيدِ الحياة !

مَرَّةً ، فَكُرْتُ في نشرِ مقال

عن مآسي الإحتلال

عن دفاعِ الحجرِ الأعزلِ

عن مدفعِ أربابِ النضال !

وعن الطفلِ الذي يُحَرِّقُ في الثورة

كمي يَغْرِقُ في الشروة ، أشباهَ الرجال !

• •

قَلْبُ المسؤولِ أوراقي ، وقال :

اجْتَنِبْ أيَّ عباراتٍ تُثيرُ الإنفعال .

مثلاً :

خَفَّفَ (مآسي)

لِمَ لَا تُكْتَبُ (مآسي) ؟

أو (مُواسي) ؟

العجزة!

مات خالي !
هكذا !!
دون اغتيال !
دون أن يُشنق سهواً !
دون أن يسقط ، بالصدفة ، مسموماً
خلال الإعتقال !
مات خالي
ميتة أغرب بما في الخيال !
أسلم الروح لعزرائيل سراً
ومضى حراً .. محاطاً بالأمان !
فدفناه
وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا
.. أسمى التهانى !

السُّنْق!

أكثرُ الأشياءِ في بلدنا
الأحزابُ
والفقْرُ
وحالاتُ الطلاقِ .
عندنا عشرةُ أحزابٍ ونصفُ الحزبِ
في كُلِّ رُقاعٍ !
كلُّها يسعى الى نَيْبِ الشَّقاقِ !
كلُّها يَنْشُقُ في الساعةِ شَقَيْنِ
وَيَنْشُقُ على الشَّقَيْنِ شَقَانِ
وَيَنْشُقَانِ عن شَقَّيهما ..
من أجلِ تحقيقِ الرفاقِ !
جَمَرَاتُ تنهاوى شَرّاً
وَالْبَرْدُ باقٍ

أو (أماسي) ؟
شَكَّلْهَا الحاضِرُ إخراجَ لأصحابِ الكراسي !
إحذف (الأعزَل) ..
فالأعزَلُ تمرِضُ على عزَلِ السلاطينِ
وتمرِضُ بِخَطِّ الإنعزالِ !
إحذف (المدفع) ..
كي تدفعَ عنكَ الاعتقالَ .
نحنُ في مرحلةِ السُّلمِ
وقد حُرِّمَ في السُّلمِ القتالُ
إحذف (الأرباب) !
لا ربَّ سوى الله العظيم المتعال !
إحذف (الطفل) ..
فلا يَحْمُسُ خَلَطُ الجِدِّ في لُعبِ العيالِ !
إحذف (الشوْرةُ)
فالأوطانُ في أفضلِ حالِ !
إحذف (الشوْرةُ) و(الأشياءُ)

ما كُلُّ الذي يُعرَفُ ، يا هذا ، يُقالُ !
قُلْتُ : إني لستُ إبليسَ
وانتم لا يُجاريكم سوى إبليس
في هذا المجالِ .
قال لي : كانَ هُنا ..
لكنهُ لم يَتَقَلَّمْ
فاستقال !

نَمْ لَا يَبْقَى لَهَا
إِلَّا زَمَادُ الْإِحْتِرَاقِ !

وَدَّمَ النَّاسِ شَرَابُ !

• • •
مَرَّةً قَالَ أَبِي ...

لَكُنْهُ قَالَ وَغَابَ .

وَلَقَدْ طَالَ الْغِيَابُ !

• • •

قِيلَ لِي أَنَّ أَبِي مَاتَ غَرِيباً

فِي السَّرَابِ !

قِيلَ : بَلْ مَاتَ بَدَاءً (التَّرَاخُومَا) !

قِيلَ : جَرَاءُ اصْطِدَامِ

بِالضُّبَابِ !

قِيلَ مَا قِيلَ ، وَمَا اكْتَسَرَ مَا قِيلَ

فَرَاغَنَا أَطِبَّاءُ الْحُكُومَةِ

فَأَفَادُوا أَنَّهُ لَيْسَتْ مَلُومَةٌ

وَرَأَوْا أَنَّ أَبِي

أَهْلَكُهُ « حَبُّ الشَّبَابِ » !

• • •
لَمْ يَعُدْ عِنْدِي رَفِيقٌ

رُغِمَ أَنَّ الْبَلَدَةَ اكْتَظَّتْ

بِآلَافِ الرِّفَاقِ !

وَلَيْدَا

شَكَلْتُ مِنْ نَفْسِي حَزْباً

نَمْ أَنِي

- مِثْلُ كُلِّ النَّاسِ -

أَعْلَنْتُ عَنِ الْحَزْبِ انْتِشَاقِي !

البحرمة والعقاب

مَرَّةً ، قَالَ أَبِي :

إِنَّ الدُّبَابَ

لَا يُعَابُ .

إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَّا

فَهُوَ لَا يَقْبَلُ مِنَّا

وَهُوَ لَا يَنْكُصُ جُنْبًا

وَهُوَ إِنْ لَمْ يَلَقَ مَا يَأْكُلُ

يَسْتَوِي الْحَسَابُ

يُنْشِبُ الْأَرَجُلُ فِي الْأَرَجُلِ

وَالْأَعْيُنِ

وَالْأَيْدِي

وَيَجْتَاحُ الرِّقَابَ .

فَلَهُ الْجِلْدُ بِمَاطٍ

كُلُّ مَا فِي بِلَدَتِي

يَمْلَأُ قَلْبِي بِالْكَمَدِ .

بِلَدَتِي غُرْبَةٌ رُوحٍ وَيَجْسَدُ

غُرْبَةً مِنْ غَيْرِ حَدٍّ

غُرْبَةً فِيهَا الْمَلَايِينُ

وَمَا فِيهَا أَحَدٌ .

غُرْبَةٌ مُوصُولَةٌ

تَبْدَأُ فِي الْمُهْدِ

وَلَا عَوْدَةَ مِنْهَا .. لِلْأَبَدِ !

• • •

ثَبْتُ أَنَّ اغْتِبَالَ مَوْتِي

قَسَلَحْتُ بِصَوْتِي :

أَيُّهَا الشَّيْعَرُ لَقَدْ طَالَ الْأَمَدُ

الغريب

أَهْلَكْتَنِي غُرْبِي ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
فَكُنْ أَنْتَ الْبَلَدُ .

نَجِّنِي مِنْ بَلَدَةٍ لَا صَوْتَ يَنْشَاهَا
سِوَى صَوْتِ السَّكُوتِ !

أَهْلُهَا مَوْتِي يَخَافُونَ الْمَنَايَا
وَالْقُبُورُ انْتَشَرَتْ فِيهَا عَلَى شُكْلِ بُيُوتِ
مَاتَ حَتَّى الْمَوْتُ

.. وَالْحَاكِمُ فِيهَا لَا يَمُوتُ !

ذُرْ صَوْتِي ، أَيُّهَا الشَّعْرُ ، بُرُوقاً
فِي مَفَازَاتِ الرَّمْدِ .

صُبُّهُ رَعْدُاً عَلَى الصَّمْتِ
وَنَاراً فِي شَرَايِينِ الْبَرْدِ .

أَلْقِهِ أُنْمَى

إِلَى أَقْنَدَةِ الْحُكَّامِ تَعْمَى

وَأَقْلِبِ الْبَحْرَ

وَأَطِيقْهُ عَلَى نَخْرِ الْأَسَاطِيلِ

وَأَعْنَقِ الْمَاسَاطِيلِ

وَطَهَّرْ مِنْ بَقَايَاهُمْ قَذَارَاتِ الزَّيْنِ .

إِنْ فَرَعُونَ طَغَى ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
فَأَبْقِظْ مِنْ رَقْدِ .

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

• • •

قَالَمَا الشَّعْرُ

وَمَدَّ الصَّوْتَ ، وَالصَّوْتُ نَفَسٌ

وَأَتَى مِنْ بَعْدِ بَعْدٍ

وَاهِنَ الرُّوحِ مُحَاطاً بِالرَّصَدِ

فَوْقَ أَشْدَاقِ دِرَاوِيشٍ

يَمْدُونُ صَدَى صَوْتِي عَلَى نَحْرِي

حَبْلاً مِنْ مَسَدٍ

وَيَصِيحُونَ « مَسَدٌ » !

مَآبِقُ النِّهَايَةِ

إِنِّي الْمَشْنُوقُ أَعْلَاهُ

عَلَى جَبَلِ الْقَوَافِي

خُفْتُ خَوْفِي وَأَرْجُوهُ

وَتَعَرَّيْتُ مِنَ الزَّيْفِ

وَأَعْلَنْتُ عَنِ الْعَهْرِ انْحِرَافِي .

وَأَرْتَكِبْتُ الصِّدْقَ كَيْ أَكْتُبَ شِعْرَا

وَأَقْتَرِفْتُ الشَّعْرَ كَيْ أَكْتُبَ فَجْرَا

وَتَمَرَّدْتُ عَلَى أَنْظِمَةِ خَرْفِي

وَحُكَّامِ خِرَافِي .

وَعَلَى ذَلِكَ ..

وَقُفْتُ اعْتِرَافِي !

الجهات الأربع اليوم: جنوب!

حتى عَلِمْتُهَا دَفَقَاتُ الدَّمِ فِي قَلْبِكَ
فَنَ الدَّوْرَانِ!
لن تَبِيهِ الشَّمْسُ، بَعْدَ الْيَوْمِ،
فِي لَيْلٍ ضُحَاهَا
سَتَرِي فِي ضَوْءِ عَيْنِكَ ضِيَاهَا!
وَسَتَمَشِي بِأَمَانٍ
وَسَتَمَشِي مُطْمَئِنًّا بَيْنَ جَنَبَيْهَا الْأَمَانِ!
فَعَلَى آثَارِ خُطَوَاتِكَ تَمَشِي،
أَيْنَمَا يَمُمَّتْ.. أَقْدَامُ الدُّرُوبِ!
وَعَلَى جِبْهَتِكَ النُّورُ مُقِيمٌ
وَالْجِهَاتُ الْأَرْبَعُ الْيَوْمَ: جَنُوبُ
يَا جَنُوبِي..
فَمِنْ أَيْنَ سَيَأْتِيهَا الْغُرُوبُ؟!
صَارَ حَتَّى اللَّيْلُ يَخْشَى السَّيْرَ فِي اللَّيْلِ
فَأَتَى رَاحَ.. لَاحَ الْكُوكَبَانِ
مِلْءَ عَيْنِكَ،
وَعَيْنَاكَ، إِذَا أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ الْكَرَى،
لَا تَغْمِضَانِ!
* * *

يَا جَنُوبِي..
سَتَأْتِيكَ لِجَانُ الْجَانِ
تَسْتَغْفِرُ دَهْرَ الصَّمْتِ وَالْكَبْتِ
بَصُوتِ الصُّوْلِجَانِ
وَسَتَنْهَالُ التَّهَانِي

كُلُّ وَقْتٍ
مَا عَدَا لِحِظَةَ مِيلَادِكَ فِينَا
هُوَ ظِلٌّ لِنَفَايَاتِ الزَّمَانِ
كُلُّ أَرْضٍ
مَا عَدَا الْأَرْضَ الَّتِي تَمَشِي عَلَيْهَا
هِيَ سَقَطٌ مِنْ غِيَارِ اللَّامِكَانِ
كُلُّ كُونٍ
قَبْلَ أَنْ تَلْبَسَهُ.. كَانَ رَمَادًا
كُلُّ لَوْنٍ
قَبْلَ أَنْ تَلْمَسَهُ.. كَانَ سُودًا
كُلُّ مَعْنَى
قَبْلَ أَنْ تَنْفُخَ فِي مَعْنَاهُ نَارَ الْعُنْفُوانِ
كَانَ خَيْطًا مِنْ دُخَانٍ
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ لِلْعَزَّةِ قَلْبٌ
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ لِلسُّودِ وَجْهٌ
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ لِلْمَجْدِ لِسَانٌ
كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مَا كَانَ شَيْئًا
يَا جَنُوبِي
وَلَمَّا كُنْتُ.. كَانَ!

* * *
كَانَتِ السَّاعَةُ لَا تَدْرِي كَمْ السَّاعَةُ
إِلَّا
بَعْدَمَا لَقَّنَهَا قَلْبَكَ دَرَسَ الْخَفَقَانِ!
كَانَتِ الْأَرْضُ تَخَافُ الْمَشْيَ

من شِفاءِ الإِمتِهانِ!
وستَغلي الطَبلةُ الفصحى
لَتُلقي بين أيدِكَ
فَقاعَ الهِذيانِ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمي لبطولاتِكَ،
ما بين خطابٍ أو نسيْدٍ أو بيانٍ
وستجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المِهرِجانِ
يا جنوبي
فلا تُصغِ لهم
واكُنْ بنِغليكَ هوى هذا الهوانِ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتِنانِ
كُلهم فوقَ ثِنايَهِ انبساطُ
وبأعماقِ طوايِهِ احتقانُ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوقَ المزلقِانِ
وسقوا غلايَهِ السائقِ بالزيتِ
وساقوا لكَ كُلَّ القَطِرانِ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيدِكَ
وهم أحيوا أعادِكَ،
وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانِ
كيف يَمْتَنونَ؟
هل يَمْتَنُ عُرِيانُ لِمَن عَراهُ؟
هل يَزهو بنصرِ الحرِّ
مِهزومٌ جِبانُ؟
* * *

يا جنوبي..
ولن يُصدِّقَكَ العَيرَةُ
إِلّا عاهِرُ
ليس لَهُ في حِلباتِ العَهِرِ ثانٍ
بهلوانٍ
تُغلبانِ
أُلبانِ
دَيِّدبانِ
مُعجِزٌ في قَبجِهِ..
فاعجَبْ لِمَن في جَنبِهِ
كُلُّ القَباحاتِ حِسانِ
كيف يبدو كُلُّ هذا القَبحِ
فيمَن قد بَرَّاهُ الحَسَنانُ؟!
هوَ من إِلَيَّهِ السُفلى
إلى إِلَيَّهِ العُليا
نِفاياتُ إِهاناتٍ.. عَلَيها شِفتانُ!
وهوَ في دولَتِهِ
-مهما تَفخَناهُ وبالغنا بتوسيعِ المِكانِ-
دودَةٌ من مَرطَبانِ!
سوف يُفتي: إِنَّهُ ليس قَراركُ
وسَيُفتي: مَجلسُ الأَمَنِ أَجاركُ
قُل لَهُ: في قِصَةِ المَجلسِ
آلافِ القِراراتِ التي تحفَظُ دارَكَ
لِمَ لا يَمسُحُ عارَكَ؟!
قُل لَهُ: مِن مَجلسِ الأَمَنِ
طَلَبْتَ الأَمَنَ قَبلي..
فلماذا أنتَ لا تَجلسُ مثلي بأَمانٍ؟
قُل لَهُ: لا يَقتُلُ الجِرومُ.. إِلَّا الغَليانِ
قُل لَهُ: إِنْ بذورَ النَصْرِ

لَا تَنْبُتُ إِلَّا.. فِي مِيَادِينِ الطَّعَانِ
قُلْ لَهُ: أَنْتَ مُدَانٌ!

* * *

يَا جَنْوُبِي

وَهَبْتَ الرِّيحَ بَاباً مُشْرَعاً
مَنْ بَعْدِمَا شَرَعْتَ أَسْبَابَ الْهَبُوبِ
فَأَصْبَحَ..

هَا هُوَ ذَا صَوْتُ صَفِيرِ الزَّهْوِ يَأْتِي
مِنْ مَلَائِينَ الثَّقُوبِ!
لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَنْهَا أَيَّ شَيْءٍ

إِنَّهَا.. نَحْنُ الشُّعُوبُ!

وَقَصَارَى مَا يُرْجَى مِنَ ثُقُوبٍ
أَنَّ فِي صَفَرَتِهَا.. أَقْصَى الْوُثُوبِ!
سَوْفَ تَحْتَلِّكَ

تَأْيِيداً وَتَعْضِيداً وَتَمْجِيداً

وَتَسْتَعْمِرُ سَمْعِيكَ

بِجَيْشِ الْهَيْجَانِ

يَا جَنْوُبِي

فَسَرِّحْنَا بِإِحْسَانٍ

وَقُلْ: فَاتِ الْأَوَانِ

أَنْتُمْ، الْآنَ، تَجَرَّأْتُمْ عَلَى الرَّحْفِ

وِلَاتِي، مِنْ زَمَانٍ،

قَدْ تَجَاوَزْتُ حَدُودَ الطَّيْرَانِ!

وَأَنَا اسْتَأْصَلْتُ مِنِّي وَرَمَا

ثُمَّ تَعَاْفَيْتُ

وَمَا زِلْتُمْ تُقِيمُونَ جَمِيعاً

فِي خِلَايَا السَّرَطَانِ!

وَأَنَا هَدَمْتُ لِلشَّرِّ كِيَاناً
وَلَهُ فِي أَرْضِكُمْ..
مَا زَالَ عِشْرُونَ كِيَاناً!

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ

بِمِضْمَارِ الْعُلَا

طَالَعْتَ طِرْسَ الْعِزِّ

وَاسْتَوْعَبْتَ دَرَسَ الْعُنْفَوَانِ

قُلْتَ: مَاذَا يَجْلِبُ النَّصْرَ؟

فَقَالَتْ نَفْسُكَ الْحُرَّةُ:

إِيمَانٌ

وَصَبْرٌ

وَزِنَادٌ

وَبَنَانٌ

فَتَهَيَّأَتْ، وَرَاهَنْتَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّصْرَ

.. وَمَا خَابَ الرَّهَانُ

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ.. هَنِيئاً

وَحَدَّكَ النَّاجِحُ،

وَالْعُرْبُ جَمِيعاً..

سَقَطُوا فِي الْإِمْتِحَانِ!

الفهرس

٢٢	قمم باردة	٥	حياة أحمد مطر
٢٢	الأضحية	٧	ما أصعب الكلام، قصيدة إلى ناجي العلي،
٢٣	رؤيا ابراهيم	١١	لافتات ١
٢٣	الصحيفة الثمالية	١٢	مدخل
٢٤	الجزء	١٢	طبيعة صامتة
٢٤	على باب الحضارة	١٢	قطع علاقة
٢٥	.. الله أعلم	١٣	قلة أدب
٢٥	القرصان	١٣	على باب الشمر
٢٦	أصفار	١٣	يقظة
٢٧	اللعبة	١٤	الصدى
٢٧	عاش يسقط	١٤	عدالة
٢٨	أحبك	١٤	التمعة
٢٨	أعوذ بالله	١٥	خطاب تاريخي
٢٩	رماد	١٥	نبوءة
٢٩	علامة النصر	١٥	عقوبات شرعية
٣٠	لانا مت عين الجبناء	١٦	اللغز
٣٠	شكوى باطلة	١٦	شطرنج
٣١	قومي احبلي ثانية	١٧	الحبل السري
٣١	الأرمد والكحال	١٧	نكتبة
٣٢	كان ياماكان	١٨	حكاية عباس
٣٢	ورشة إبليس	١٨	ثورة الطين
٣٣	دمعة على جثمان	١٩	رقاص الساعة
٣٣	مقتل شاعرين	٢٠	قلم
٣٤	بطولة	٢٠	عائدون
٣٤	كلمات فوق الخرائب	٢١	قبلة بوليسية
٣٥	حلم	٢١	الثور والحظيرة
٣٥	الذئب		

٥٤	التكفير والثورة	٣٦	الحي الميت
٥٤	هذه الأرض لنا	٣٦	بين يدي القدس
٥٥	الطب يضر بصحتك	٣٦	المسرحية
٥٥	حالات	٣٧	إنحاء السنبلة
٥٦	المتهم	٣٨	بيت وعشرين راية
٥٦	الجدار	٣٩	جاهلية
٥٧	إضراب	٣٩	سطور من كتاب المستقبل
٥٧	سلاح بارد	٤٠	قواعد
٥٨	إذا الضحايا يأسئت	٤٠	اكتشاف
٥٨	الرماد والعواصف	٤١	صدمة
٥٩	النبات	٤١	علامات على الطريق
٦٠	لن أنافق	٤٢	إن الإنسان لفي خسر
٦١	إعتذار	٤٢	تساؤلات
٦١	ربما ...	٤٢	الدليل
٦١	المنتحرون	٤٣	أين المفر؟
٦٢	بلاد الكتمان	٤٤	عزاء على بطاقة تهنئة
٦٢	مصادرة	٤٤	سواسية
٦٢	مأساة أعواد الثقاب	٤٥	اعترافات كذابة
٦٣	مكسب شعبي	٤٧	دوائر الخوف
٦٤	الهارب	٤٨	فبأي آلاء الشعوب تكذبان
٦٤	حادث مرتقب	٤٩	قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن
٦٥	حكمة الغاب		
٦٥	واعظ السلطان	٥١	لافتات ٢
٦٦	الطفل الأعمى	٥٢	الباب الأول
٦٦	أنشودة	٥٢	إنجيل بوليس
٦٦	آه لويجدي الكلام	٥٢	الملة
٦٧	هوية	٥٣	صندوق المعائب
٦٧	الرجل المناسب	٥٣	التقرير
٦٨	البؤساء	٥٣	قيصرية

القضية	٦٩	أحرقني في غربتي سفني	٨٨
حكمة	٦٩	القبض على مجنون ميت	٨٩
الممثل المشور	٦٩	شؤون داخلية	٩١
يحيا العدل	٧٠	صفقة مع الموت	٩٢
فقايع	٧١	يوسف في بئر البترول	٩٢
الكتابة الممكنة	٧١	الوصايا	٩٤
نمور من خشب	٧٢	صلاة في سوهو	٩٦
ذكرى	٧٢	وحملوها .. وطارت في الهوا الإبل	٩٧
نهاية المشروع	٧٣	ياليل .. ياعين	٩٧
حديثه الحيوان	٧٤	حوار على باب المنفى	٩٩
المخطوفة	٧٥		
أقزام طوال	٧٥	لافتات ٣	١٠١
إشاعات مفترضة	٧٧	الفاخرة	١٠٢
بوابة المغادرين	٧٧	برقية عاجلة الى صفى الدين الحلبي	١٠٢
الخلاصة	٧٨	سر المهنة	١٠٢
مؤهلات	٧٩	اسلوب	١٠٢
في جنازة حسون	٨٠	طريق السلامة	١٠٣
إعلان مبوب	٨٠	الأوسمة	١٠٣
هتاف الرحي	٨١	العليل	١٠٣
موازنة	٨١	إزدحام	١٠٤
رحلة علاج	٨٢	مفقودات	١٠٤
الجار والمجرور	٨٢	مواطن نموذجي	١٠٥
أمنت بالأفوى	٨٣	استغاثة	١٠٦
الحل	٨٤	إهانة	١٠٦
ليس بعد الموت موت	٨٤	إعجاز	١٠٧
تحت الانقراض	٨٥	مواعيد	١٠٧
من المهد الى اللحد	٨٦	وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن	١٠٨
رؤيا	٨٧	عباس يستخدم تكتيكاً جديداً	١٠٩

١٣٧	طلب انتماء للعصر الحجري	١١٠	قضاء
		١١١	صفت النية
١٤٠	لافتات ٤	١١١	إنهيار المملكة
١٤١	المبتدأ	١١٣	صورة
١٤١	بين الأطلال	١١٣	رب ساعدهم علينا
١٤١	شيخوخة البكاء	١١٣	حرية
١٤١	القتيل المقتول	١١٤	الراية
١٤٢	خلق	١١٤	موعظة
١٤٢	المنحرف	١١٥	الشيء
١٤٣	إرادة الحياة	١١٦	المشبه
١٤٣	حتى النهاية	١١٧	إبتهال
١٤٤	عجائب	١١٧	الخل الوفي
١٤٤	الفاصلة	١١٨	حيثيات الاستقالة
١٤٥	تعاون	١١٩	تهمة
١٤٥	تفاهم	١١٩	سين جيم
١٤٦	القصيدة المقبولة	١٢٠	خطة
١٤٦	درس حساب	١٢٠	الحافز
١٤٧	هناك أيضاً	١٢١	فصل الخطاب
١٤٧	السيدة والكلب	١٢١	شيطان الأثير
١٤٨	نكتة باكية	١٢٢	الأمل الباقي
١٤٨	أين نمضي	١٢٣	قال الشاعر
١٤٩	أوراق	١٢٤	الاختيار
١٥٠	فوق العادة	١٢٦	استراحة
١٥٠	نجن	١٢٦	لا أقسم بهذا البلد
١٥١	مشاجب	١٢٧	يسقط الوطن
١٥٢	خيبة	١٢٩	البغايا
١٥٢	الحصاد	١٣٠	كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم
١٥٣	تحت الصفر	١٣٤	أحزان أصلية
١٥٤	عائد من المنتج	١٣٦	اتركونا

١٨٤	مزايا وعيوب	١٥٥	مبادئ الكتابة العربية
١٨٤	قطعان ورعاة	١٥٦	خسارة
١٨٥	تصدير واستيراد	١٥٧	موال
١٨٥	البلبل والوردة	١٥٧	دور
١٨٦	الناس للناس	١٥٨	وقفه تاريخية
١٨٦	شموخ	١٥٨	لفت نظر
١٨٧	مقيم في الهجرة	١٥٩	دعوة للخيانة
١٨٧	مسألة مبدأ	١٥٩	حالة خاصة
١٨٨	عقوبة إبليس	١٦٠	إنصاف الأنصاف
١٨٨	حديث الحمام	١٦١	الموسوم
١٨٩	قانون الأسماك	١٦٢	المصير
١٩٠	لعبة الحروف	١٦٣	إعتصام
١٩١	تشخيص	١٦٤	الدولة الباقية
١٩١	هذا هو الوطن	١٦٥	مبارزة
١٩٢	لن تموت	١٦٦	واحدة بواحدة
١٩٢	درس في الإملاء	١٦٧	إحفروا القبر عميقاً
١٩٣	وسائل النجاة	١٦٨	صاحب الضخامة «محقان» المفدى
١٩٤	هات العدل	١٧٠	أعرف الحب ولكن
١٩٥	ضائع	١٧٢	المذبحة
١٩٥	الألتغ يحج	١٧٥	بلاد ما بين النهرين
١٩٦	جواز		
١٩٦	وردة على مزيلة	١٨١	لافتات هـ
١٩٧	مُشائمة	١٨٢	إلى من لايهمه الأمر
١٩٨	الكارثة	١٨٢	وظيفة القلم
١٩٨	الدولة	١٨٢	مذهب الفراشة
١٩٩	وصايا البغل المستنير	١٨٣	أوصاف ناقصة
١٩٩	إلتباس	١٨٣	١٩٩٤
٢٠٠	مجاعة الشعبان	١٨٣	كابوس

٢٢٢	الباب	٢٠١	الأبيض والأسود
٢٢٢	ثارات	٢٠١	حوار وطني
٢٢٣	مكاسب ثورية	٢٠٢	فتوى أبي العيين
٢٢٣	الفتنة اللقيطة	٢٠٢	صباح الليل يا وطني
٢٢٤	خلود	٢٠٣	قدر مشترك
٢٢٤	كيف تأتينا النظافة؟	٢٠٤	حبسة حرة
٢٢٥	سيرة ذاتية	٢٠٤	شاهد إثبات
٢٢٥	شروط الإستيقاظ	٢٠٥	نذالة
٢٢٦	نعال الأحذية	٢٠٦	غربة كاسرة
٢٢٦	بحث في معنى الأيدي	٢٠٧	.. وقال يمدح شاعراً
٢٢٧	الحميم	٢٠٧	وفاة ميت!
٢٢٧	شيخان	٢٠٨	تقويم إجمالي
٢٢٨	أجب عن أربعة أسئلة فقط	٢٠٨	تلاحم
٢٢٩	أسباب النزول	٢٠٩	مُسائلة
٢٢٩	ديوان المسائل	٢٠٩	قالت له الأجراس
٢٣٠	الرمضاء والنار	٢١٠	تمرد
٢٣١	المختلف	٢١١	أدوار الإستحالة
٢٣١	ضمير مُتصل	٢١٢	المتكتم
٢٣١	إفتراء	٢١٢	عاقبة الصراحة
٢٣٢	ماهية التاريخ	٢١٣	إعادة نظر
٢٣٢	السفينة	٢١٣	عفو مشروط
٢٣٣	الغابة	٢١٤	أمل أخير
٢٣٤	أرجوزة الأوباش	٢١٤	الجارج النبيل
٢٣٥	ناقص الأوصاف	٢١٥	الفزاة
٢٣٦	إلحاح	٢١٧	دجاج الفتح
٢٣٦	قصة مدينة	٢١٩	شخص واقعي
٢٣٧	مكابرة		
٢٣٧	عيوب شرعية	٢٢١	لافتات ٦
٢٣٨	أعياد	٢٢٢	قبل أن نبداً

٢٥٣	الحاكم الصالح!	٢٣٨	البكاء الأبيض
٢٥٤	عُكاظ	٢٣٩	الإهابي
٢٥٤	أقصى من الإعدام	٢٣٩	إحصائية
٢٥٥	حقوق الجيرة	٢٤٠	المعائب السبع!
٢٥٥	السهل الممتنع	٢٤١	مزرعة الدواجن
٢٥٦	المظلوم	٢٤١	الماء في الغربال
٢٥٦	المفتري عليه	٢٤٢	نحن بالخدمة
٢٥٧	الواحد في الكل	٢٤٣	ليلة
٢٥٨	الممكن والمستحيل	٢٤٤	في انتظار غودو
٢٥٨	مكتوب	٢٤٤	المفقود
٢٥٩	مصائر	٢٤٤	عباس فوق العادة!
٢٥٩	إضاءة	٢٤٥	جناية
٢٦٠	ترجمات	٢٤٥	زرق اليمامة
٢٦٠	تفاؤل	٢٤٦	فروض المناسبة
٢٦١	من الأدب المقارن	٢٤٦	إعلانات
		٢٤٧	المغبون
٢٦٤	لافتات ٧	٢٤٧	مفترق
٢٦٥	المنطلق	٢٤٨	تطبيق عملي
٢٦٥	تواضع	٢٤٩	وراء قضبان الماء
٢٦٥	طبق الزصل	٢٤٩	هذا هو السبب
٢٦٦	الطوفان	٢٥٠	جدول الأعمال
٢٦٦	الواحد والأصفار	٢٥٠	مسألة
٢٦٧	أخطاء في النص	٢٥١	منافسة!
٢٦٧	ضد التيار	٢٥١	متاهة الأموات
٢٦٨	تواصل	٢٥٢	دود الخل
٢٦٩	تكافؤ	٢٥٢	بين نارين
٢٦٩	حيرة	٢٥٣	الأحباب
٢٧٠	بيعة الفاني	٢٥٣	إحتياط

٢٨٩	المستقل	٢٧٠	أسباب البقاء
٢٨٩	مؤامرة	٢٧١	قسم
٢٩٠	رقابة ذاتية	٢٧١	أوبة الحارس
٢٩١	تقاسيم	٢٧٢	دائرة
٢٩١	ثمن الكتابة	٢٧٣	غليان
٢٩٢	مذهب الرعاة	٢٧٣	لامفر
٢٩٢	من أنا؟	٢٧٤	أعذار واهية
٢٩٣	قسوة	٢٧٤	المروة الواعية
٢٩٤	أغرب من الخيال	٢٧٥	البقايا
٢٩٤	الفقر الفني	٢٧٦	تطوير مهني
٢٩٥	مجادلة	٢٧٦	مواقع
٢٩٦	أقصر الطرق	٢٧٧	إنتساب
٢٩٧	تجديد الذاكرة	٢٧٧	خذ وطالب
٢٩٨	تشبيه	٢٧٨	مسائل غير قابلة للنقاش
٢٩٨	حزن على الحزن	٢٧٩	خارج السرب
٢٩٩	تحريض	٢٨٠	هزيمة المنتصر
٣٠٠	لست منا	٢٨١	عوائق
٣٠٠	حسب الأصول	٢٨١	محنة
٣٠١	وكيل الأسفار	٢٨٢	سلاماً أيتها الحرب
٣٠٢	بيت الداء	٢٨٣	ذخر
٣٠٢	إضاءة	٢٨٣	ملاحظات
٣٠٣	فتى الأدغال	٢٨٤	حكمة الشيوخ
٣٠٣	وصفة	٢٨٥	الحائط يحتج
٣٠٤	تشريح	٢٨٥	اقتباس
٣٠٤	ضريبة	٢٨٦	بطالة
٣٠٥	أولويات	٢٨٦	دلّال
٣٠٥	أسباب للأرق	٢٨٧	منتهى الإيجاز
٣٠٦	لا ضير	٢٨٧	العائلة الكريمة
٣٠٦	طهارة	٢٨٨	كيف وأين وماذا؟

٣٢٣	الموجز	٣٠٦	البرج المفقود
٣٢٣	ما قبل البداية	٣٠٩	١٩٩٩
٣٢٣	علامة الموت		
٣٢٣	الختان		العشاء الأخير
٣٢٤	توبة	٣١٠	لصاحب الجلالة إبليس الأول
٣٢٤	مرسوم		
٣٢٤	ملحوظة	٣١٥	ديوان الساعة
٣٢٥	الرحمة فوق القانون	٣١٦	مطلع
٣٢٥	تبليط	٣١٦	الساعة
٣٢٥	مجهود حربي	٣١٦	لُبَّان
٣٢٦	بدائل	٣١٦	سبب
٣٢٦	جدلية	٣١٧	محبوس
٣٢٧	العهد الجديد	٣١٧	الخاسر
٣٢٧	حبيب الشعب	٣١٧	رقاص
٣٢٨	إصلاح زراعي	٣١٧	درس
٣٢٨	صاحبة الجلالة	٣١٨	المواكب
٣٢٩	المعجزة	٣١٨	جدل
٣٢٩	المنشق	٣١٨	طوارئ
٣٣٠	الجريمة والعقاب	٣١٨	تحقيق
٣٣٠	الغريب	٣١٩	انتفاضة
٣٣١	ما بعد النهاية	٣٢٠	هدايا
		٣٢٠	حصار
٣٣٢	الجهات الأربع اليوم، جنوب	٣٢٠	إعدام
٣٣٥	الفهرس	٣٢٠	الحفلة
		٣٢١	مجلس
		٣٢١	.. ويرسل الصواعق
		٣٢٢	إني المشنوق أعلاه

أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

المجموعة الشعرية

أحمد مطر

